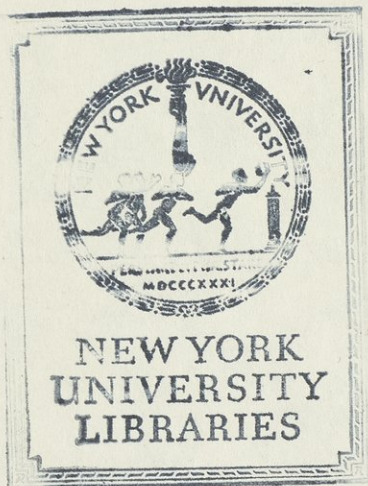


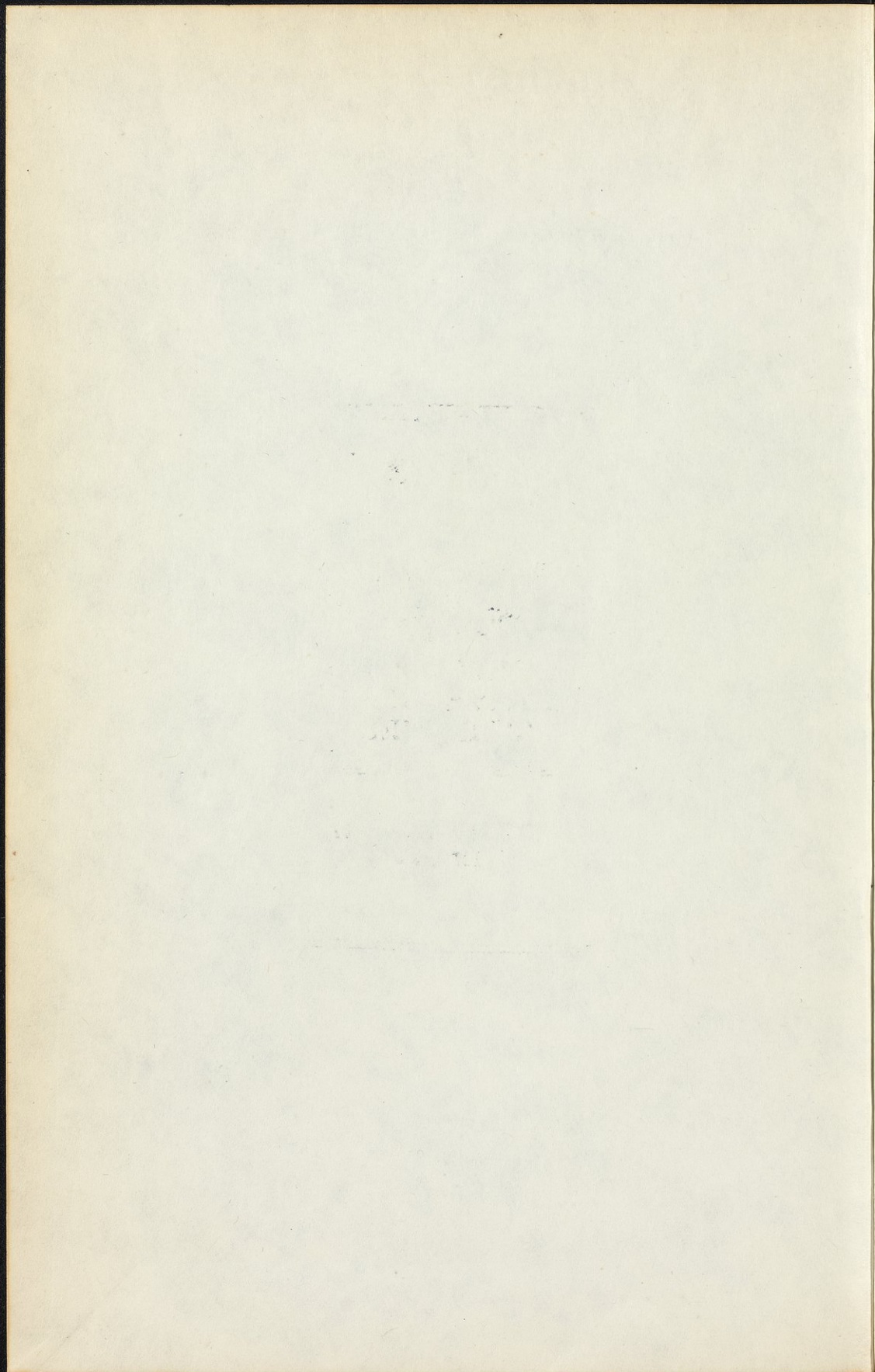
BOBST LIBRARY

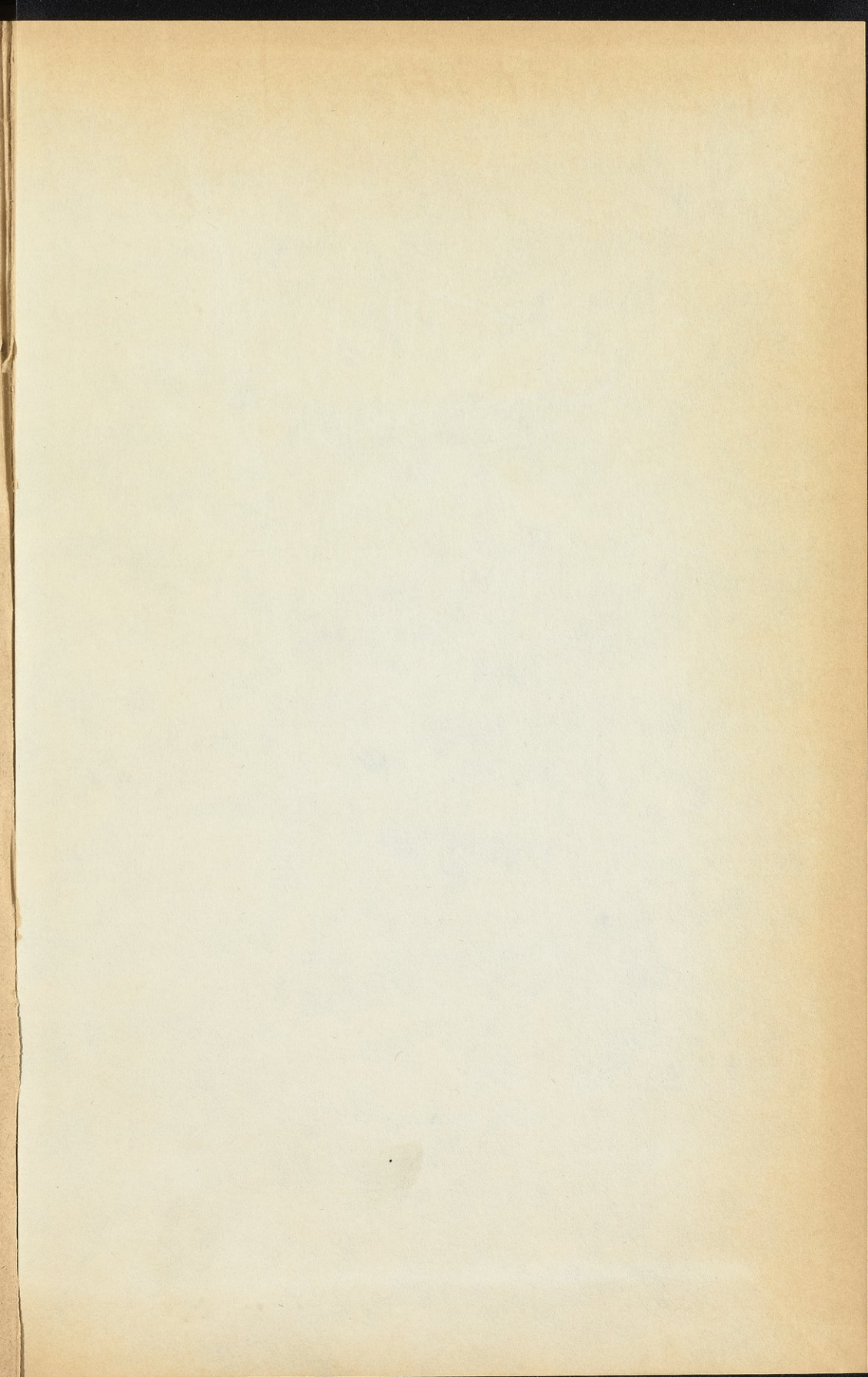


3 1142 02616 5905



GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY





al-Zayyat, Habib

Khazā'in al-Kutub

خزانة الكتب

في دمشق وضواحيها

في اربعة اجزاء *front*

دمشق وصيدنايا ومعلولا ويبرود

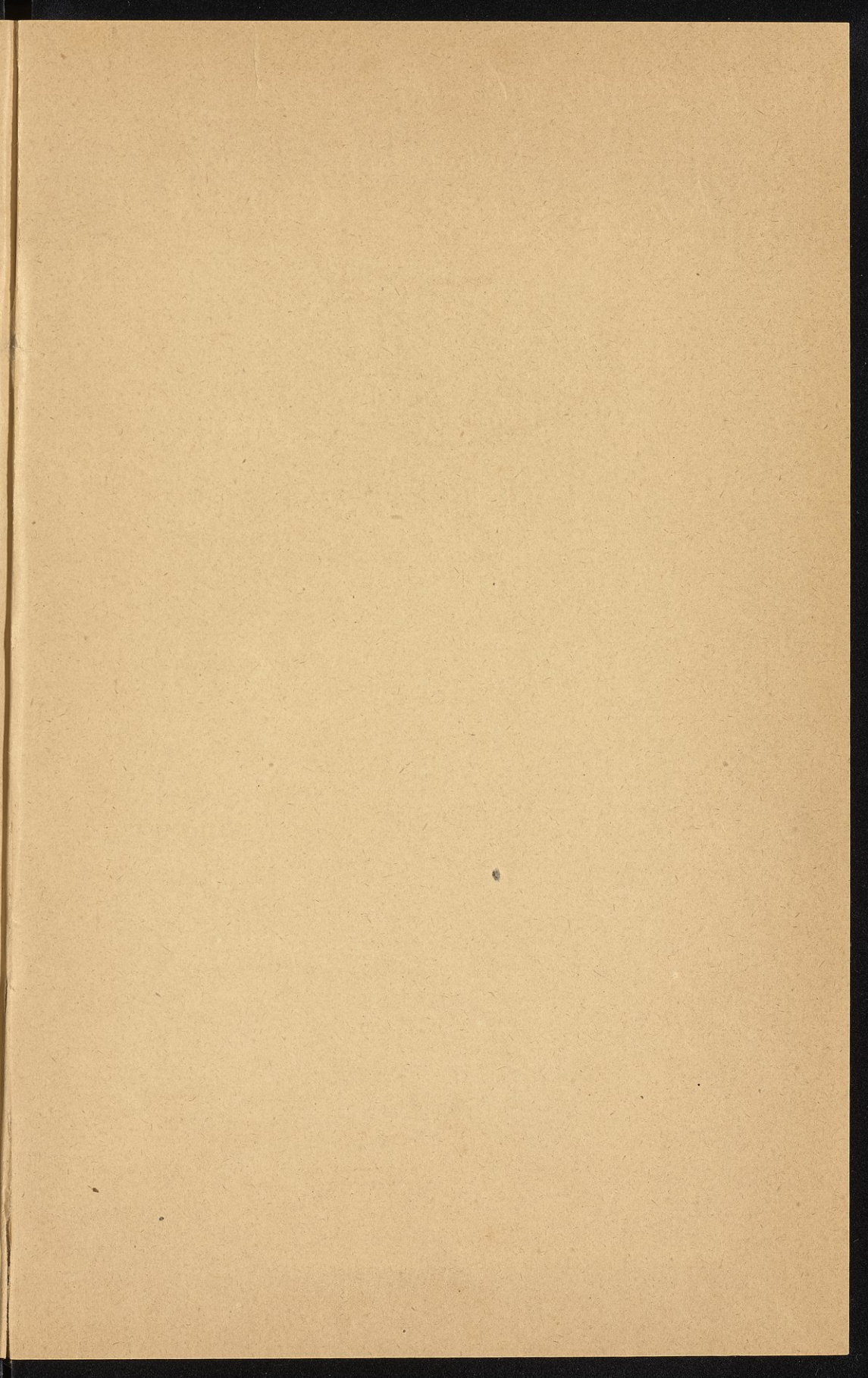
بقلم الفقير اليه تعالى

حميد الزيات

حقوق الترجمة وتجديد الطبع محفوظة

NEW YORK UNIVERSITY LIBRARIES
NEAR EAST LIBRARY

مطبعة المعارف اول شارع الفخالة بمصر
١٩٠٤



al-Zayyāt, Ḥabīb⁽¹⁾

Khazā'in al-Kutub fī Dimashq
فهرست
wa-dawāḥihā.

الجزء الاول

﴿ خزائن الكتب في دمشق ﴾

صفحة

الخزانة الظاهرية او المكتبة العمومية	١
المجاميع	٢٧
الفرائض	٤٠
التوحيد والكلام	٤١
التصوف	٤٩
اللغة	٦٢
النحو والصرف	٦٤
المعاني والبيان والبديع	٦٩
المنطق وآداب البحث والمناظرة	٧١
السيرة النبوية	٧٢
التاريخ	٧٥
الادبيات المتشورة	٧٩
الادبيات المنظومة	٨٥
الطب	٨٦
الكيمياء	٨٨
الحكمة الطبيعية والالهية — الحساب والجبر — الهيئة	٨٩
خزائن الكتب في الاديوار والكنائس	٩١

(ب)

الجزء الثاني

﴿ صيدنايا ومكتبة دير الشاغورة ﴾ صفحة

صيدنايا ٩٧

مكتبة دير الشاغورة ١١٣

Near East

Z

844

.D3

.Z3

C.1

الجزء الثالث

﴿ معلولا ولهجتها السريانية ﴾

معلولا ١٢١

اللغة المعلولية ١٢٨

الاديوار والكنائس ١٣٤

الكتب والمخطوطات ١٥٤

الجزء الرابع

﴿ يبرود ومكتبة المطران غريغوريوس عطا ﴾

يبرود ١٦١

الكنائس والمعابد ١٦٦

الكتب والمخطوطات ١٧٧

١٨٨ الجدول الاول من كتاب حوض الجداول التاريخية في طائفة الروم الكاثوليكية

الجدول الثاني ١٩٥

الجدول الثالث ٢٢٦



(ج)

مقدمة

لم يبق في هذا الاوان بين طلاب الادب وحملة العلم في هذه الديار من يجهد ما لقن التاريخ عموماً ولا سيما ما تعلق منه بالاقطار الشرقية من رفعة القدر والمكانة وجزالة الفائدة والاهمية . غير ان اجل ما فيه خطراً ووقعاً واثم الذرائع المعينة عليه عادةً ونفعاً هذا الفرع المعروف بتاريخ الكتب والمكاتب لما يترتب على تعريف احوالها ومصادرها ووصف مكنوناتها وودائعها والافاضة في شرح اغراض المخطوطات منها والتنبيه على ما تضمنته من غريبة ونادرة وبيان ما خفي من ترجمة المؤلف عند الاقتضاء من الفوائد والايضاحات التي تبسط للطالب وجوه البحث والتحقيق وتمكن المؤرخ من الاستقصاء في تدوين اخبار الصناعة والعلم واجتلاء نتائج الفكر وبضائع الفهم . وغني عن البيان ما اتصل اليه اليوم هذا التاريخ في الاصقاع الغربية من الكمال والاتقان حتى لا تكاد تخلو خزانة من خزائن الكتب المصونة فيها من فهرست خاص لكل قسم من اقسامها يتضمن تفصيل ما اشتمل عليه بين مخطوط ومطبوع مشروحاً بغاية ما يمكن من الوضوح بقلم احد العلماء المشهورين في معناه بالاجادة والتدقيق وسعة الرواية والاطلاع . ومن وقف على البرنامج الاخير الذي نشره العلامة ساخو الالماني سنة ١٨٩٩ ووصف فيه المحفوظات السريانية في المكتبة الملكية في برلين يعلم فضل ما تميزت به مثل هذه الفهارس الاوربية من فرائد التعليقات ونوادير

المُتَبَسَّات التي خرجت بها عن طور الجرائد الموضوعة للضبط والاحصاء
والحقها بفهار المصنفات الادبية وذخائر الاسفار التاريخية

واما في الشرق فلهوُوم الطالع الذي عم هذا القطر السوري على الخصوص
لم يسلم عندنا من كل تلك الخزان التي كان يلقاها الطالب قديماً حيث اتجه
فيه من الابنية الدينية والصروح العلمية ولا سيما في دمشق حاضرت المشهورة
الافضالة يسيرة عفت عنها يد الرغبة والحدثان وانحصرت لهذا العهد من
المكاتب العمومية في الخزانة الظاهرية في دمشق والمكتبة الخالدية في
القدس ومن ثم كان كل ما نُشر لدينا من فهارس الكتب والمكاتب العربية
لا يتجاوز تعداد ما في هاتين الخزانتين تعداداً اقتصر فيه على سرد الاسماء
مجردة دون تتبع ولا استيفاء في النقل بحيث ان المطالع الذي يقع اليه
برنامج المكتبة الظاهرية خاصة لا يعلم من امرها وماخذها وتاريخ مصير
هذه الكتب اليها الا ما يقرأه في الفاتحة من اسماء المكاتب العشر التي
نُقلت منها ولا يدري احياناً ما وراء هذه الارقام والالقب المدلول بها على
المخطوطات الا ما ينبئ عنه الظاهر فقط فضلاً عما يفوته مراراً ضمنها من
المؤلفات والاجزاء التي لم ينتبه لها عند التقويم والاحصاء

ولما كانت هذه الفهارس المطبوعة على هذا النحو من القصور والاخلال
لا تفي بحاجة المتأدب والمؤرخ في هذا العصر ولا تكفي البتة لاطهار حقيقة
ما كانت عليه المعارف والمكاتب سابقاً في هذا القطر فقد دفعتني آصرة
البلدية والرغبة المخلصة في الخدمة الادبية الى ان اتولى بقدر ما يسمعه الذرع
القاصر سدّ جانب من هذه الثلمة في تاريخ وطني دمشق فعملت منذ اربع

سنوات اقلب مخطوطات خزانتها الظاهرية وأطلع منها ما دعت الحاجة الى مطالعته الى ان تم لي مراجعة كل كتبها الادبية خلا الحديث والفقہ كما سيأتي شرح ذلك في مكانه . فاثبت باختصار ما اجتمع لدي من هذه التعليقات والقيود في الجزء الاول من هذا الكتاب بعد ان صدرته بمقدمة وحيزة نقلت فيها خلاصة ما عثرت عليه من اخبار المكاتب في دمشق وتاريخ المدارس التي أخذت منها مشتملات الخزانة المشار اليها وختمت ذلك كله بفصل وصفت فيه ما عاينت من حال المكاتب النصرانية ايضاً في هذه الحاضرة وصفاً حكيمت فيه الواقع وان كان هنالك ما لا يجدر حقيقةً بالذكر . وكان في النية بادئ بدء ان استقصي في هذا البحث واتوسع فيه على مثال الفهارس الاوربية ولكنني وجدت ان ما يقتضيه ذلك من التكليف لا قبل لي به ولا فسحة من الوقت تعين عليه فاجتزأت من الشرح بما هو امس ضرورة ولم اطل الا في مواضع معينة آثرت التنبية عليها لما تبين لي فيها من الفائدة والغرابة للكتبي والمؤرخ

وبلي هذا الجزء الاول ثلاثة اجزاء آخر جمعت فيها اخبار رحلتين رحلتها الى صيدنايا ومعلولا ويبرود من ضواحي دمشق للتنقيب كذلك عن الكتب والمكاتب وتقعد آثارها الباقية هنالك . ولما كانت الديارات والكنائس مظنة وجودها في كل حين ومستودع اهم مخطوطاتها وذخايرها لم اجد بداً من تفصيل الكلام عنها في تعريف كل قرية ونقل اهم ما وقع الي من انبائها ووصافها . واخترت التبسط في كل ما تعلق بتاريخ الروم الملكيين الكاثوليكيين على الخصوص لقلة ابتداله وجهل الكثير منه

(و)

واستطاعتي قول الحق فيه دون تحرج ولا تهيب اذ كانوا قومي الذين بهم
اعتدّ واليهم انمي . ولذلك ورد لي في جملة ما نقلته من اخبارهم عدة ما أخذ
وانتقادات لا تخلو ان تثير غداً نيران الحنق والحرد عليّ في صدور الكثيرين
لتمرّن الاسماع عندنا على وعي التقريظ والتعليق واعتماد الكتاب والمؤرخين
في كل الطوائف الشرقية تحامي الصدق والتقليد في الروايات دون تمحيص
ولا تحقيق

وقد كانت الثلاثة الاجزاء الاولى معدة للطبع منذ سنة ١٩٠٠ ولذلك
ورد هذا التأريخ في بعض مواضع منها ثم اعترضت امور دون نجاحه فبقي
الكتاب باسره موقوفاً الى هذه السنة . وقد فاتني فيه وصف بعض مخطوطات
من تركة المرحوم المطران يوسف داود السرياني لفراغ الكرسي وقتئذٍ وعدم
انتظام شمل المكتبة . وسأفرد مقالة خاصة اذكر فيها ايضاً ما لم يتهيأ لي
الحاقه بالجزء الاول بعد طبعه من اسماء المجلدات والكراريس التي اُخرجت
هذا العام من الدشت في الخزانة الظاهرية وضمّت الى سائر احصاءات
الفهرست

ولست اجهل ان مثل هذا التأليف لا يتولى نشره عادة الاجمعيات
العلمية او نظارات المعارف لقلّة الراغبين في مطالعته وضعف الامل في انتظار
المكافأة عنه . وانما سؤل لي الإقدام عليه مع معرفتي بما يُدخِر له غداً من
البوار والاطراح ولعي المحض بخدمة العلم والتنويه بمآثر الوطن وهو الولع
الذي يُستسهل معه كل صعب وشاق ولا يُبالى في جنبه بانفاق او اخفاق



خزائن الكتب

خزائن الكتب في دمشق

الخزانة الظاهرية او المكتبة العمومية

لا يخفى ان دمشق كانت قديماً مباءة الملوك والخلفاء ومنبتق اشعة الحضارة والمدنية ولهذا ازدحمت على ابوابها في كل عصر وفود الشعراء والادباء وغصت ابنتها بجلقات المدرسين وطبقات العلماء كما يشهد بذلك التاريخ المشهور الذي وضعه الامام ابن عساكر في ثمانين مجلداً لترجمة من دخلها منهم او نشأ فيها الى اواخر المئة السادسة للهجرة خلا ما ألحق به من الاذيال . ولهذا ايضاً كثرت فيها منازل العلم ودور القرآن والحديث وتوفرت لديها خزائن الاسفار واسواق الكتب حتى عدّ منها الامام ابو المفاخر محيي الدين النعمي الشافعي مئات في كتابه الذي دعاه تبيين الطالب وارشاد الدارس في ما بدمشق من المساجد والمدارس^(١)

(١) لهذا الكتاب مطول ومختصر وفي دمشق نسخ خطية من كليهما ولكنها عزيزة المنال قليلة الشبوع . والمختصر منهما لعبد الباسط العلموي اورد فيه بعض حواش له واردفه بذييل في وريقات يسيرة . وعليه ايضاً تعليقات اخر لمحمود بن محمد العدوي في مجلد واحد ترجم الى الفرنسية ونشرت ترجمته في المجلة الاسوية في باريس

سنة ١٨٩٦

وقد كان في مكاتبا الوقفية من نفاس المؤلفات ونوادير الذخائر العلمية ما لعل مثله لم يجتمع في مدينة اخرى من الديار السورية والمصرية بدليل قول جمال الدين بن نباتة المصري في مقدمة كتابه سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون « كنت اعرف ببعض خزائن دمشق الوقفية اسفارا فيها للمطالع منجع وللافهام الناسية ذكرى تنفع فلم يتهياً ان أعار منها كتاباً ولا اراجع من السنة حروفها خطاباً » ولكن اكثر ما كانت تكون هذه الموقوفات في المدارس والمساجد خاصة وقد بقيت منها بقية الى هذه السنين الاخيرة في الجامع الاموي المشهور واهمها عند ضريح النبي يحيى ثم نقل قسم مما كان منها في بيت الخطابة الى قبة الملك الظاهر كما سيأتي ذكره وتلف سائرهما في الحريق الذي اصاب الجامع المذكور في ١٤ من تشرين الاول سنة ١٨٩٣ ولم يسلم منها الا ما كان محفوظاً في قبة المال وهي التي تشهد فيه عن يسار الداخل من باب البريد^(١)

وقد كان عامة الناس يرون ان هذه القبة مستودع الصكوك والاوراق المختصة باوقاف الجامع واملاكه ولم يكن يعلم حقيقة ما فيها الا

(١) كانت هذه القبة تدعى ايضاً قبة عائشة ام المؤمنين . وانما نسبت اليها لا لأن قبرها كان فيها كما حكاه ياقوت في معجم البلدان ولكن لانه كان في ما يليها حيث يلتقي الرواقان الغربي والجنوبي موضع يقال ان عائشة سمعت فيه الحديث على ما رواه ابن بطوطة في رحلته تحفة النظار . وقد وصف هذه القبة في جملة ما وصف به الجامع الاموي وصفاً لا يعدو ما ترى عليه اليوم خلا ما ذكره لها من الزخارف والنقوش التي لم يبق لها من اثر وهو قوله (ص ٥١ من الجزء الاول من طبعة القاهرة) « وفي هذا الصحن ثلاث قباب احداها في غربيه وهي اكبرها وتسمى قبة عائشة ام المؤمنين وهي

بعض الخاصة فقط . ويظهر ان اول من دخلها في النصف الثاني من هذا القرن روجرس قنصل انكلترا زارها ليلاً مع بعض السياح منذ ٣٥ سنة وانتقى اشياء منها فيما بلغني . ثم دخلها من بعده المرحوم محمود حمزة مفتي دمشق على ما اخبرني بذلك احد اصدقائه بسماعه منه . ولا يبعد ايضاً ان تكون قد فُتحت في غير هاتين المرتين على ما يرى من حال هذه الاجزاء والمقطعات الباقية فيها مما لا تكاد تتألف منه اسفارٌ كاملة . وعلى كلِّ فلم يبرح سرّ ما هنالك مكتوماً غير شائع الى ان مرّ بدمشق منذ خمس سنوات البارون هرمن فون سؤدن مدرس اللاهوت في كلية برلين . فلما رأى القبة وعلم بما فيها زين لدولته بعد رجوعه السعي لدى الحكومة السنية في فتحها والترخيص لبعض علماءهم في زيارتها وفحص مضمونها وكان يرجي ان يجد فيها خاصة بعض ما يعينه على ادراك خدمة لا يزال دائماً وراء نجاحها وهي تهئية نسخة من الانجيل في اليوناني تراجع لها كل النسخ المعروفة في اوربا وآسيا وافريقيا وتُنشر بعد مقابلتها عليها باسرها فيما ذكر لي . وهو المشروع الخطير الذي انتدبته للقيام به احدي مثيرات الالمان بعد

قائمة على ثمان سوار من الرخام مزخرفة بالفصوص والاصبغة الملونة مسقفة بالرصاص يقال ان مال الجامع كان يحترق بها . . . » وكان بناء هذه القبة في الاسلام في ايام المهدي سنة ستين ومئة بناها امير دمشق الفضل بن صالح بن علي بن عبدالله بن عباس كما نقله الصلاح الكتبي في تاريخه والحافظ الذهبي في كتاب العبر . ويظهر انه كان في الشام قباب غيرها وعلى شكلها اتخذت للغاية نفسها كما يؤخذ من قول مؤلف احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم « في كل قسبة بيت مال بالجامع معلق على اعمدة » (ص ١٨٢ من طبعة ليدن) واما كيفية مصير هذه المخطوطات اليها وعلى الخصوص هذه الرقوق والصحائف الاعجمية فلا يعلم بالتحقيق ولا يخرج القول فيه عن الحدس والتخمين

ان اصدت لاتمامه مقداراً كافياً من المال . ولكن طلبه بقي مغفلاً كل هذه المدة ولم يُحتفل بتحقيقه الا في شهر نيسان من العام الحاضر اذ صدرت الارادة الشاهانية مؤذنةً بفتح القبة واستطلاع ما فيها بحضرة صاحب الدولة ناظم باشا والي سورية ولجنة من اعيان المسلمين وعلمائهم . فلما درى البارون فُون سُوْدِن بصدورها اوفد سريعاً من قبله بمعرفة جمعية العلوم الملكية في برلين الدكتور برونو فيولت احد تلامذة العلامة نولدكي فورد دمشق في ٣٠ ايار ولم يتسن له دخول القبة الا في ١٦ من شهر حزيران الذي يليه .

وكانت اللجنة قبل قدومه قد بحثت في اصابة من الصحف فغثرت بينها على قطعة من التوراة في الاسطرنجيلي تبلغ ٣٦ صفحة تتضمن فصولاً من سفر الاعداد وسفر الخروج ثم ظفر الدكتور برونو فيولت بملحق لها وجد قبله ايضاً صحائف كثيرة من الرق في اليونانية واللاتينية والارمنية والعبرانية والآرامية والفلسطينية والسامرية بعضها قديم العهد تُقدّر كتابته من القرن الخامس للميلاد . وسيضم ما يجتمع لديه من هذه النقط في كتاب خاص سينشره في الالمانية بعد ان يرفع تقريراً عنها الى الحضرة السلطانية . غير ان كثيراً مما وقف عليه من هذا القبيل لا يكاد يتعدى الدينيات كما هو شأن سائر هذه الاضابير المتركمة من المخطوطات والرقوق العربية المبعثرة ضمن القبة مما يبلغ بضعة آلاف من الاسفار معظمها بالمخطوط الكوفية مزينة احياناً بضروب الاشكال والرسوم على ما وصفها لي بعض من شاهد شيئاً منها . ولهذا كانت اجل فائدة تعتم منها لاتعدو في الغالب

تأريخ الخط العربي وبيان قسم مما تقلب فيه من الاطوار
وهذه القبة وحدها كافية في الدلالة على ما كانت عليه المكاتب
والمخطوطات قبلاً في دمشق غير ان ما ألمّ بهذه المدينة من الغير والآفات
وانتابها حيناً بعد حين من النهب والحريق وما توالى على ناحيتها من
اختلاف الدول وتقلب الاحكام اودى بالجانب الاعظم من بيوت العلم فيها
وشئت شمل اكثر الاسفار المصونة في خزائنها بحيث لم يبق منها في منتصف
القرن الحاضر الا بقية عبثت بها ايدي المطامع والاهمال فانتقل عدد منها
ليس باليسير الى المكاتب الاوربية او دخل في حوزة بعض الخاصة ولا
سيما المؤلفات التاريخية فانه لم يُحفظ منها الا الناقص والمبتذل او ما لا كبير
غناء فيه . فلما قدم مدحت باشا والياً على سورية سنة ١٨٧٨ كان اول هممه
تأليف جمعية من جلة علماء الحاضرة واكابر فضلائها دعاها الجمعية الخيرية
ناط بها امر النظر في انشاء المدارس وخدمة المعارف ووكل اليها البحث
عن الكتب والمكاتب وضم شتات ما تفرق منها فاقبلت على العمل بجِدِّ
ونشاط وجمعت ما امكنها ادراكه من الموقوفات في خزانة خاصة اقامها لها
في الظاهرية^(١) فوق ضريحى الملك الظاهر وابنه الملك السعيد ازاء التربة

(١) كان في موضع الظاهرية قبلاً دار تعرف بدار العقيقي ابتاعها الملك السعيد
بثمانية واربعين الف درهم حين اراد دفن والده الملك الظاهر بيبرس ورسم ان تبني
فيها مدرستان للشافعية والحنفية ودار حديث وقبة للدفن . ولما نجزت امر بنقل جثته
اليها فحمل تابوته ليلاً وأودع في الضريح المعد له في خامس شهر رجب سنة ٦٧٦
(طالع فوات الوفيات لابن شاکر الکتبي ص ١١٢ — ١١٣ من طبعة القاهرة سنة
١٢٨٣) ثم ما لبث ان توفي ايضاً على اثر ذلك في السنة المذكورة فدفن بجانب والده

العادية في حجرة رُصِّعت جدرانها بأنواع الرخام وزُيِّت بمشجرات من
 الفُسيفساء على اجمل تمثيل تم بناؤها سنة ٦٧٦ للهجرة
 وما كادت تُفتَح ابوابها للطلاب حتى اقبل احمد حمدي باشا والياً على
 سوريا فذكر الفهرست المطبوع بعد سنة من افتتاحها ان امر المكتبة تم على

في القبة نفسها حيث يزار قبرها اليوم ويتبرك بهما غير انه يؤخذ من الكتابة المنقوشة
 فوق الرتاج ان الملك السعيد مات قبل اتمام العمارة فاتمها من بعده السلطان الملك
 المنصور قلاوون الصالحى وهذا نص الكتابة المشار اليها نقلاً عن الحجر
 « بسم الله الرحمن الرحيم • انشأ هذه التربة المباركة والمدريتين المعمورتين المولى
 السلطان الملك السعيد ابو المعالي محمد بركة قان ابن السلطان الشهيد الملك الظاهر المجاهد
 ركن الدين ابو الفتوح (كذا) بپرس الصالحى انشأها لدفن والده الشهيد ولحق به عن
 قريب فاحتوى الضريح على ملكين عظيمين ظاهر وسعيد وامر باتمام عمارتها الملك
 المنصور سيف الدنيا والدين قلاوون الصالحى قسم امير المؤمنين خلد الله سلطانه »
 وفوق هذه الكتابة كتابة أخرى في ثلاثة اسطر عدت فيها الاوقاف التي حبست
 على البناء المذكور سنة ٦٧٦ ثم جد اتباع غيرها من بعدها فقشيت في حجر آخر
 فوق باب القبة

وقد تولى التدريس والاقراء في هاتين المدرستين عدة من العلماء المشهورين من
 الشافعية والحنفية على ما ورد تسمية بعضهم في تاريخ المرادي وتاريخ المحي من قبله
 وغيرها ايضاً ولكن يظهر انه في زمن ابن بطوطة كانت الظاهرية مشتهرة بنسبتها الى
 الى الشافعية وحدهم لانه عدداً في جملة مدارسهم العظمى وذكر انه فيها كان يجلس
 نواب قاضي القضاة الذي كان يحكم في العادية التي تقابلها • وعلى كل فلم يبق اليوم من
 آثار هذه الابنية كلها الا القبة المذكورة والمصلى الذي الى جانبها • واما بقيتها فلما
 نقلت الكتب اليها كان في الجانب الشمالي منها حُجْر جعلت فيها باديء بدء مطبعة
 معارف الولاية لطبع ما يختار نشره من مخطوطات المكتبة ثم نقلت فيما بعد الى امام
 السراي واتخذ في مكانها مكتب للحكومة سنة ١٣٠٩ اضيف اليه ايضاً دار كانت
 فيما يليها

يده طبقاً للتقرير الذي رفعته إليه الجمعية الخيرية في ١٥ من شباط سنة ١٢٩٥ وأُحصيت المكاتب التي ضُمَّت في هذه الخزانة وأُخذ منها مجموع كتبها الموقوفة فكانت عشرين كما يأتي نقلاً عن الفهرست بنصه الحرفي

١ مكتبة العمرية . وهي مكتبة عظيمة قديمة أكثر كتبها مصحح على ايدي العلماء المشاهير وبعضها بخطوط مؤلفيها وهي وقف اناس متفرقين من اهل الفضل وكان مقرها بمدرسة شيخ الاسلام ابي عمر بالصالحية^(١)

(١) العمرية نسبة الى الشيخ ابي عمر محمد بن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ للهجرة بناها في وسط دير الحنابلة في الصالحية من ارباض دمشق ووقفها على الكهول والشيخوخ الذين يريدون تعلم القرآن فكانوا يقيمون فيها الى ان يتهاها لهم حفظه ويجري عليهم في هذه المدة وعلى من يعلمهم ما يحتاجون اليه من المأكل والملبس ولا تزال الى اليوم تضم نقرأ من الغرباء والفقراء في نظارة متولي المدرسة وهو في هذا الاوان السيد عبد المجيد افندي السقطي غير انه لم يبق من اوقافها الا اليسير لاندراس الكثير منها او دخوله في ايدي الناس على ما اصاب غالب الموقوفات في دمشق . وقد تولى التدريس فيها منذ انشائها عدة من العلماء المشهورين بين الحنابلة ولذلك اجتمع في خزانتها من الكتب الخطية والذخائر العربية بضعة آلاف ذهبت باكثرها العارية وقلة الضبط والعناية ولم يسلم منها الا ثمد من نهر . فلما امر مدحت باشا بجمع الكتب الموقوفة وحصرها في قبة الملك الظاهر بادر شيخ العمرية يومئذ الى انتقاء مختارات من احسن ما لديه منها وترك بقيتها في مكانها في زهاء ٦١٤ مجلداً خطياً خلا الاجزاء المقطعة والاوراق المنتورة وهي التي استولت عليها رجال الاوقاف بعد ان استعانوا بقوة الضابطة على اخراجها من المدرسة وكان الشيخ قد اقبل دونها الابواب وبعث من ابعد في ذلك الوقت حمالي الصالحية فلم يكن يرى منهم احد حتى اضطر الموكلون بها الى نقلها اخيراً على دواب بعض الزبائين من المنارة . ومع ذلك فهي اليوم الجزء الاوفر من مجلدات المكتبة غير انه يستدل من مطالعة قسم منها على ان بعض هذه المصنفات كان في الاصل موقوفاً على دار الحديث الضيائية بسفح جبل قاسيون ثم نقل الى المدرسة

- ٢ مكتبة عبد الله باشا . وهي مركبة من كتب وقفها المشار اليه سنة ١٢١١ وكتب وقفها والده محمد باشا قبله سنة ١١٩٠ وكان مقرها في مدرسته الا انها اشتهرت نسبتها الى ابنه عبد الله باشا^(١)
- ٣ مكتبة سليمان باشا . وهي مكتبة وقفها المشار اليه سنة ١١٩٦ وكان

العمرية على اثر بعض الحوادث التي ذهبت بمعظم مدارس دمشق وددت اكثر الاسفار المصونة فيها

(١) عبدالله باشا هو احد الوزراء والولاة الذين نبغوا في دمشق من بيت العظم المشهور . تقلد الحكم فيها ثلاث دفعات سنة ١٢١٠ و ١٢١٤ و ١٢٢١ للهجرة وكان والده محمد باشا ايضاً وزيراً فيها قبله واميراً للحاج سنة ١١٨٤ . ثم أُعيد اليها ثانية سنة ١١٨٧ واقام في ولايتها عشر سنوات متوالية وهو الذي بنى هذه المدرسة التي غلبت نسبتها الى ابنه عبد الله باشا السابق الذكر وموقعها في الزقاق المعروف اليوم بزقاق ما بين البحرتين بجانب دار المرحوم صالح بك العظم . انتهى من تشييدها سنة ١١٩٣ للهجرة على ما هو مذكور في التاريخ المنقوش على بابها وجمع فيها كتبه التي كان قد وقفها قبل ثلاث سنين على طلبة العلم في دمشق كما يقرأ من كتابته وختمه عليها . وفي سنة ١٢٦٤ كان امين الكتب فيها الشيخ عبد الرحمن الطيبي فلما توفي خلفه احد انسابه سليم الطيبي في ٦ شوال من العام نفسه وذلك بامر عبد الله بك وعبد القادر بك العظم . واتضح من احصاء الكتب التي كانت محفوظة في المدرسة في التاريخ المذكور على ما ورد بيانها في المجلد السابع من كتاب كشف الظنون طبعة لندن سنة ١٨٥٨ (ص ٢٢ - ٢٩) ان عدتها يومئذ لم تكن تتجاوز ٤٢٣ مصنفاً منها ٣٧٣ وقف محمد باشا و ٣٠ وقف ابنه عبد الله باشا و ٩ وقف عمر افندي القونيه لي و ١١ وجدت فيما بينها غير موقوفة . ولكن اكثرها كان في غير مجلد واحد ولذلك لما أُريد انشاء المكتبة العمومية وحضر رجال لجنة الاوقاف لاستلام ما في المدرسة من الموقوفات كان الناظر المتولي صياتها قد اضع منها زهاء ٤٠٠ كتاب على ما ظهر حينئذ من مقابلة الدفتر الموضوع لها . ومع ذلك فقد نقل منها ٤٥٨ مجلداً حسبما عدتها في الفهرست المطبوع . وهي بعد العمرية اهم المكاتب التي تألفت منها الخزانة الظاهرية

مقرها في مدرسته في باب البريد^(١)

٤ مكتبة الملا عثمان الكردي . وهي مكتبة وقفها المومأ اليه وكان

مقرها في المدرسة السلمانية المذكورة

٥ مكتبة الخياطين . وهي مكتبة وقف كتبها الوزير الحاج اسعد باشا

بعد سنة ١١٦٥ وكان مقرها في مدرسة والده الحاج اسمعيل باشا في محلة

(١) ليس موقع هذه المدرسة في باب البريد نفسه ولكن في جواره في الزقاق المسمى زقاق الوزير . وبانيها هو سليمان باشا العظم الذي ولي دمشق وكان امير الحاج فيها منذ سنة ١١٤٦ للهجرة الى سنة ١١٥١ في المرة الاولى ثم سنة ١١٥٤ في المرة الثانية . واما تاريخ بنائها فيستفاد من الابيات التي تقرأ فوق بابها انه كان سنة ١١٥٠ وانه انشأها بالقرب من داره على ما لا يزال محلها هناك الى اليوم ولكنها حوّلت الى مكتب للانات منذ سنة ١٣٠٦ كما هو مكتوب عليها . ويبلغ عدد الكتب التي نقلت منها الى قبة الملك الظاهر ١٢٧ كتاباً ما خلا مكتبة الملا عثمان الكردي التي كانت محفوظة فيها ايضاً كما سيذكر في الفهرست وعدتها ٣١٣ مجلداً حسبما تم لي احصاؤها فيكون مجموع ما أخذ من المدرسة المذكورة من المخطوطات ٤٤٠ مجلداً لا غير . ومن جملة موقوفات سليمان باشا تاريخ دمشق المشهور للامام ابن عساكر ولا ريب انه كان هناك غيره ايضاً من نفائس المؤلفات ونوادر التصانيف العربية التي اودت بها قلة الحرص وسوء التفريط على ما تمّ باكثر مكاتب دمشق . وبما يدل على ذلك ما ذكره صاحب تاريخ سلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر في ترجمة ابراهيم الحافظ ابن عباس ابن علي شيخ القراء والمجودين بدمشق حيث قال (المجلد الاول ص ٨ - ٩) « كان ابراهيم اولاً قاطناً في مدرسة سليمان باشا العظم التي انشأها عند داره واستقام فيها مدة ثم سرق من خزانة الكتب اشياء فلما شاع ذلك ظنوا ان الذي اخذها هو فاخرجوه من المدرسة ظلماً ولم يكن له علم بذلك وشاعت في دمشق هذه الحكاية والذي اخذها ظهر بعد ذلك ثم اعطاه والذي رحمه الله حجرة داخل مدرسة الجد المرادية الكبرى وعين له في كل شهر ما يقوم به » وكانت وفاة ابراهيم الحافظ سنة ١١٨٦ للهجرة

الخياطين قرب المدرسة النورية^(١)

٦ مكتبة المرادية . وهي مكتبة موضوعة في مدرسة الفاضل الزاهد

الشيخ مراد النقشبندي^(٢)

٧ مكتبة الشميصاتية . وهي مكتبة حديثة العهد وقف كتبها بعض

(١) عمر اسمعيل باشا مدرسته هذه سنة ١١٤١ للهجرة وهو اول من أسندت إليه ولاية دمشق من آل العظم خلف عليها سنة ١١٣٧ عثمان باشا المكني بابي طوق واستمر حاكماً فيها الى سنة ١١٤٣ ثم أقيم ابنه اسعد باشا في مكانه سنة ١١٥٦ وهو اطول الولاة مدة منذ دخلت دمشق في ملك الدولة العثمانية الى اليوم الحاضر لانه ولها اربع عشرة سنة متتابعة واليه ينسب الخان المشهور فيها في سوق البزور بين . ويؤخذ من الابيات المنقوشة على باب مدرسة والده انه في سنة ١١٦٢ جدّد فيها قراءة اجزاء القرآن ورتب لها الوظائف الكافية . وبعد ثلاث سنوات من هذا التاريخ اي في سنة ١١٦٥ لا بعدها وقف عليها هذه الكتب التي أخذت فضلها عنوة الى المكتبة العمومية في مقدار ٣٧٦ مخطوطاً كما يقرأ في ختمه عليها . وكان متولي المدرسة قد رفض تسليمها واوصد الباب عليها بعد ان رفع منها انفس المخطوطات . وفيما بينها ايضاً كانت تحفظ قبلاً كتب السيد احمد القلاقسي وابن عمه السيد عاصم على ما جاء في سلك الدرر (المجلد الاول ص ١٦٣) وقد فقدت منها برمتها . وفي جملة من أقيم أميناً على خزانتها عبد الرحمن الصناديقي الذي كان قد ولي الخطابة في المدرسة المذكورة وتوفي سنة ١١٦٤ للهجرة بعد سفره الى القسطنطينية

(٢) توفي الشيخ مراد الحسيني البخاري النقشبندي سنة ١١٣٢ للهجرة وهو جد والد صاحب التاريخ الموسوم بسلك الدرر في اعيان القرن الثاني عشر . ومن جملة آثاره في دمشق هذه المدرسة المنسوبة اليه بين باب البريد والظاهرية في السوق المعروفة قديماً بالمرادية ايضاً نسبة الى بانيها الوزير الاعظم مراد باشا . وكان مكانها قبل ذلك خاناً يسكنه اهل الفجور فابتاعه سنة ١١٠٨ كما ذكر حفيده في ترجمته وشرط في كتاب وقفه ان لا يسكنها امرد ولا متزوج ولا شارب للتبن . وكان من اجل اخصائه ومريديه في ذلك العهد القائمين بخدمته الشيخ عبد الرحمن المثني فجعله ناظراً

اصحاب الخير وكانت موضوعة في المدرسة الشميصاتية لصيق جامع بني
امية شمالاً^(١)

٨ مكتبة الياغوشية . وهي مكتبة موضوعة في مدرسة سياوش باشا

على العمالين والصناع بها واقامه كاتباً على الاوقاف وامين المكتبة فيها وبقيت هذه
الوظائف على اولاده من بعده ايضاً

والمرادية مدرستان جوانية تشتمل على ٥٢ حجرة وفيها ما يسمى بزقاق الحوارنة
وزقاق العميان نسبة الى فريق خاص كان ينزلها منهم . ولها في هذا الاوان شيخ من
اسرة الواقف وهو عبد المحسن افندي المرادي . وبرانية تحتوي على ٣٠ حجرة فقط
بينها اليوم مكتب للصبيان وبانيها هو فيما يظهر علي المرادي مفتي دمشق ووالد المؤرخ
علي ما يفهم من ظاهر الابيات المنقوشة فوق الباب حيث ورد في بعض عباراتها ذكر
تشيدته مدرسة في الجانب الغربي سنة ١١٧٧ للهجرة . وكان لها ايضاً باب آخر في
موضع احد الحوائت الملاصقة التي كانت في الاصل وقفاً باسرها على المدرستين ثم
بيعت في جملة ما بيع من عقاراتهما او استولى عليه بعض الخاصة . واما الكتب التي
نقلت منهما الى الخزانة الظاهرية فكانت موضوعة في حجرة بين المدرستين على يمين
الداخل اليهما ويبلغ عددها ٢٤٦ مجلداً ما عدا الدشت

(١) موقع هذه المدرسة في الخانقاه السميساطية في جوار الجامع الاموي عن
يمين الخارج منه من باب الفراديس وهو المعروف في هذا الاوان بباب العمارة . وفوق
مدخلها كتابة قديمة بالكوفية منقوشة في الحجر وهذا نصها « بسم الله الرحمن الرحيم
هذه الدار السفلى (كذا) وقف على الفقراء المتجردين من الكوفة اثناب الله من
وقفها » . ويقال ان مكانها كان قبلاً داراً لعمر بن عبد العزيز فابتاعها ابو القاسم
علي بن محمد السلمي السميساطي سنة ٣٤٠ للهجرة وبني في موضعها هذه الخانقاه
المنسوبة اليه وفيها قبره الى اليوم . وفي سنة ٧٢٨ في ايام تنكز نائب دمشق هدمت
باسرها وجدد بناؤها وجاءت في غاية الحسن . وكانت في كل عصر مسكناً لكثيرين
من العلماء الاعلام الذين درسوا فيها اصناف الآداب والعلوم ووقفوا عليها كتبهم
وبينها كل نادر نفيس منهم في القرن السادس للهجرة محمد بن ابي السعادات الفنجديهي

٩ مكتبة الاوقاف . وهي مكتبة من مكاتب متفرقة تشتت امرها

المسعودي شارح المقامات الحريرية الذي استمد الشريشي من تأليفه أكثر الفوائد التي ضمنها شرحه الكبير . قال ابن خلكان في ترجمته وكان مقماً بدمشق في الخانقاه السيساطية والناس يأخذون عنه بعد ان كان يعلم الملك الافضل ابا الحسن علي ابن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره . وحصل بطريقه كتباً كثيرة نفيسة غريبة وبها استعان على شرح المقامات . وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعها منها مانع ولقد رأيتُه وهو يحشوها في عدد ٠٠٠ وتوفي في ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسة مدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة . انتهى غير انه لم يبق اليوم من هذه الذخائر كلها ولا مما وقف بعدها مجلد واحد واما هذه الكتب التي نقلت منها الى الخزانة الظاهرية في نحو ٧٨ مجلداً فقد صرح الفهرست انها مكتبة حديثة العهد وقف كتبها بعض اصحاب الخير

(١) الياغوشية والصواب السياغوشية نسبة الى بانها سياوش اوسياغوش باشا الوزير الاعظم هي المسجد المعروف اليوم في محلة الشاغور البراني بالقرب من الصمادية وفيه مكتب للصبيان منذ سنة ١٣٠٦ للهجرة . وكان سياغوش باشا من اخص المنتمين اليه في دمشق حسن باشا المعروف بشور بزه حسن المتوفى سنة ١٠٢٨ فدفع اليه مالا وامره ان يبني له فيها مسجداً ويرتب فيه من يقوم بشعائره فبني له هذا المسجد بالقرب من داره بحارة القصاعين داخل باب الجابية واحسن بناءه (طالع خلاصة الاثر للمحبي المجلد الثاني ص ٢٥) . واشهر من درس فيها او تولى امامتها من العلماء المتأخرين الشيخ ابو المواهب مفتي الخنابلة وابو بكر الطرابلسي الحنفي شيخ الاقراء بدمشق . واما مكتبتها فلم يتجاوز المنقول منها ١١ كتاباً فقط وهي انزر مكاتب الظاهرية عدداً واقلها اهمية

فوضعت في ديوان الاوقاف حفظاً لها^(١)

١٠ مكتبة بيت الخطابة . وهي مكتبة كانت موضوعة في حجرة الخطابة في الجامع الاموي^(٢)

وقد رأيت فيما عدا ذلك بضعة اسفار مخطوطة ذُكر في الهامش عنها انها من المكتبة الاحمدية او مكتبة جامع بلنغا او مكتبة الكزبري وهذه كلها لم ينبه عليها في مقدمة البرنامج ولعلها أغفلت عمداً لقلة المحفوظ منها اذ كان لا يتجاوز خمسة او ستة مصنفات . وفي هذه البقية اليسيرة دليل على ان المكاتب الموقوفة لم تكن عسراً فقط كما يؤخذ من الفهرست بل كانت

(١) بلغت جملة الكتب التي وجدت في هذه المكتبة ٦٧ مجلداً لا غير

(٢) يظهر انه كان قبلاً في بيت الخطابة عدة كتب موقوفة لم يؤخذ منها الى قبة الملك الظاهر فيما اخبرني بعض الثقات الا قسم فقط وهو لا يزيد على ٧٣ مجلداً . واما سائرها فقد ذهب في الحريق الذي ألم بالجامع الاموي سنة ١٨٩٣ كما تقدم التنبيه على ذلك . وكان للناس في ما سلف عناية بوقف الكتب على هذه الحجرة فضلاً عما كان منها في بقية الجامع المذكور . واهم ما استودع فيها من هذه الموقوفات كتب علي الدفتري الذي ولي دفترية دمشق مرتين الاولى سنة سبع بعد الالف والثانية سنة اربع عشرة وكان له كما اخبر عنه المحي احتفال بكتبه . قال ووقف كتبه واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الاموي ولم تزل هناك الى ان ادعى النظارة عليها بعض مفتي الشام واحتوى عليها وفيها نفائس الكتب (خلاصة الاثر المجلد الثالث ص ٢٠٠) ولا شك ان هذا الذي تغلب عليها هو خليل بن عبد الرحيم السعساني مفتي دمشق المتوفى سنة ١٠٨١ للهجرة كما فعل بغيرها ايضاً من الموقوفات على ما يؤخذ مما ذكره المؤرخ نفسه في ترجمة الشيخ حسن الكردي العمادي الشافعي فانه بعد ان اخبر عنه انه كتب بخطه الكثير من الكتب ووقف جميع كتبه على طلبة العلم بدمشق قال وهذه الكتب موضوعة عند بني السعساني هي وكتب الدفتري وهي محتوية على نفائس الكتب (المجلد الثاني ص ٧٨)

تربي على هذا العدد بما يقرب من ضعفه كما يؤيد ذلك ما ذكر عن مكتبة
الاقواقف من انها كانت مجموع مكاتب متفرقة تشتت امرها لجمعت
في الديوان

ومع ذلك فلو كان قد تيسر للجنة التي تولت تحصيل هذه المكاتب
ان تجمع كل ما كان في هذه العشر المذكورة وحدها لتألفت دون ريب من
جملتها مكتبة ثمينة لا تخلو في كثير من اصناف العلوم من مصنفات حسنة
ومؤلفات نادرة فيما سوى هذه الفضلات التي أعجل بعض متولي هذه
المكاتب عن مواراتها كما سبق شرح ذلك قريباً وهكذا ضاع كثير من
خيار المخطوطات خلا ما كان عاريةً منها بين ايدي الناس ولم يرد كما
لا تزال تقع امثاله في تركات بعض المتوفين من طلبة العلم وحسباً قرأته
بنفسي في فاتحة بعض الكتب في احدى المكاتب الخاصة

ومن جملة الآثار الباقية الى اليوم المنبئة عما كانت عليه حال هذه
المكاتب القديمة قبل ان تنازعها ايدي الضياع والاطماع مجلد ذكر بين
الادبيات المنشورة تحت رقم ١٩ عنوانه فهرست الكتب الموقوفة بخط يوسف
ابن حسن بن عبد الهادي وهو رجل من علماء صالحية دمشق ادرك
اوائل القرن العاشر للهجرة ووقف هذه الكتب في زهاء ست مئة مصنف
لو عدت مجلداتها لبلغت الفاً ونيفاً بعضها من تصنيفه بخط يده وبعضها
مجاميع شتى تشتمل على عدة مؤلفات ورسائل نبة على عنوانها وما كان
منها بخط المؤلف نفسه مما يدل على شدة عناية القوم في ذلك العهد بانشاء
المكاتب والتدقيق في الكتب

واحدث من ذلك عهداً واقرب منه شاهداً الوقف الذي وقفه
 المرحوم الشيخ خالد النقشبندي لكتبه على مذهب الامام الشافعي سنة ١٢٤٠
 للهجرة وهي باقية حسب منطوق الوقف عند بعض ذريته يتولون النظارة
 عليها في منزلهم . ولا بأس ان اورد هنا خبر هذا الوقف زيادةً في التعريف
 وبياناً لكثرة ما كانت عليه امثال هذه الموقوفات في دمشق قبل اليوم انقله
 من كتاب حصول الانس في انتقال حضرة مولانا الى حضرة القدس
 تأليف السيد اسمعيل الغزي رقم ٩٢ من التاريخيات . وكان الشيخ خالد
 المذكور قد طعن بالطاعون الذي اصاب دمشق سنة ١٢٤٢ للهجرة فلما
 دنت منيته واحسّ بالوفاة بعث فاستدعى قوماً منهم السيد عبد الغني الغزي
 مفتي دمشق يومئذ وجعل يذكر لهم وصاته الاخيرة ثم قال واما كتيبي فانتم
 تعرفون اني وقفها منذ سنتين وكلما ملكت كتاباً احتمته بالوقف . . . قال
 المؤلف ثم قال لاني السيد عمر افندي الغزي كيف نصنع في هذه الكتب
 لعل بعض القضاة يتعرض لبيعها بسبب وجود القاصر لان وقف المنقول عند
 السادة الحنفية لا يصح . فقال له يا سيدي اكتبوا بخطكم الشريف وقفية
 على ظهر الكتب والعن من غير هذا الوقف ولو رسالة منها او سعى في تقض
 هذا الوقف . ثم راجعه الشيخ فقال اخي له ما اظن ان احداً يقبل لعنة
 من جنابكم فقال له صدقت الله يرضى عليك ويسلمك من هذا الوباء انت
 واولادك وسام باسمائهم . ثم قال له اعطني القاموس حتى اكتب عليه
 الوقفية فاتيته به فاخذ القاموس بيده وكتب عليه وقف هذا الكتاب
 وبقية كتي لله تعالى على ان التولية والنظارة بيد اولادي الارشد فالارشد

ثم اولادهم ما تناسلوا واذا انقرض هؤلاء انتقلت التولية والنظارة الى اقاربي الاقرب فالاقرب بشرط العلم والصلاح ثم الى اصلح وارشد واعلم من يوجد من الطائفة النقشبندية الخالدية ثم الى سائر المسلمين من المخلصين لهذه الطريقة وسائر طرق الاولياء وقفت تلك الكتب كلها نفيسها وغير نفيسها على مذهب الامام قبلة سلاطين الاسلام امامنا محمد بن ادريس الشافعي المطليبي رضي الله عنه فمن بدله بعد ما سمعته ولو في رسالة صغيرة فعليه لعنة الله وملائكته والناس اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . وكان ذلك في سنة اربعين بعد المئتين والالف من الهجرة النبوية ورقه بنانه العبد المسكين خالد النقشبندي المجددي سوح باللطف الخفي والجلي من المولى المهيمن العلي . ثم قال لي هذه الكتب انا وقفتها في هذا التاريخ واشهدت على ذلك اناساً فقلت يا سيدي وانا من جملة من كان حاضرًا في خدمتكم حين الوقف . ثم قال اعطني جمع الفوائد فاتيته به فكتب عليه وقفته على الشرط الذي على ظهر قاموسي النفيس فقلت يا سيد ولم لم تشدد هنا في الوقف كما شددت في كتابة الوقف في اول مرة على ظهر القاموس فقال مرادك ان اكتب اللعنة على ظهر كل كتاب من كتبي يكفي على من غيره او نقضه لعنة واحدة ولا اكون لعاناً . انتهى

وهناك ايضاً كتب شتى وقفها حديثاً بعض ارباب الغيرة والفضل لم تبلغ في بدء امرها شيئاً مذكوراً لعدم الاحتفال بامثال هذه الموقوفات واهمال العناية بشأنها وقلة الترغيب في زيادتها فلم يجتمع منها الا النزر القليل فلما أسندت الولاية الى صاحب الدولة رؤوف باشا (١٨٩٣ - ١٨٩٤)

لم يخفَ عليه امر المكتبة ومكانها من الخدمة الوطنية فالاولاها نصيباً من
 عنايته الجليلة ورسم ان تستحضر لها بعض التصانيف النادرة المطبوعة في
 الشرق او في اوربا واقتدى به بعض من رام الحظوة لديه فكان كل من
 احب ان يستشفع اليه في التماس حوائجه يتزلف من رضاه بتأدية قيم بعض
 الكتب للمكتبة وهي التي ذكر عنها في البرنامج انها « من اعانة بعض اهل
 الكرم » ولما رأى ضيق الحجرة بالمكتبة ورثاة سائر المكان هم ان يضيف
 اليها حجرة مجاورة وامر باصلاح الدار وتزينها فلم يمهله قصر المدة ريثما
 يحقق امينته الكريمة والجاته دواعي المنصب الى السفر قبل الشروع في ما
 رسم به ولكنه لم يشأ ان يمضي دون ان يتبرع لها ببعض ما تستعيز به
 مما قد فاتها برحيله فاوصى ببيع عربته وانفاق ثمنها في قضاء جانب من
 حاجاتها الماسة وهي مأثرة له تُسجَل بمداد الشكر على صفحات الدهر
 وقد حسبت الزيادة التي حدثت في عهده خاصة في الكتب الموقوفة
 منذ افتتاح المكتبة الى ٢٧ من تشرين الثاني سنة ١٣١٤ فكانت ألفاً ومئة
 مجلد بعضها في التركية والفارسية وارتفع عدد الاسفار بها الى ٣٥٦٦ بين
 مخطوط ومطبوع موزعة على اصناف العلوم كما يأتي حسب ترتيب الفهرست
 بخطوط محافظي المكتبة

الجملة	المطبوع	المخطوط	
١٢	٦	٦	القرآن الكريم
٦٥	٥	٦٠	علم القراءات
٢٢١	٥٥	١٦٦	التفسير

الجملة	المطبوع	المخطوط	
٥٢٣	٨٥	٤٣٨	الحديث
١٣٦	١	١٣٥	المجاميع
٣٠٧	١٣٣	١٧٤	فقه الحنفية
٤٤١	١٢	٤٢٩	فقه الشافعية
٨٣	٠٠	٨٣	فقه الحنبلية
٢٢	١١	١١	فقه المالكية
١١٨	١٩	٩٩	اصول الفقه
٢٧	٧	٢٠	الفرائض
٩٢	١٦	٧٦	التوحيد
٢٢٩	٥٦	١٧٣	التصوف
٨٩	٣٢	٥٧	اللغة
٢٣١	٤٨	١٨٣	النحو والصرف
٤٤	٨	٣٦	المعاني والبيان والبديع
٣٢	٧	٢٥	المنطق وآداب البحث
٨٢	٢٠	٦٢	السيرة النبوية
١٩٨	١١١	٨٧	التاريخ
٢٤٧	١١٤	١٣٣	الادبيات المنشورة
٩١	٥٧	٣٤	الادبيات المنظومة
٢٩	٢١	٨	الجغرافية

المخطوط	المطبوع	الجملة	
٣٩	٥٨	٩٧	الطب
١	٩	١٠	الكيمياء
٢	١٧	١٩	الحكمة الطبيعية
٨	١٢	٢٠	الحساب
٢	٢٤	٢٦	الهيئة
١	٣٠	٣١	الهندسة
٠	٧	٧	الزراعة
٠	٣٧	٣٧	تعبية الجيش
<hr/>	<hr/>	<hr/>	
٢٥٤٨	١٠١٨	٣٥٦٦	

فتكون الزيادة قد حصلت في المطبوع وحده تقريباً . وهذا الاحصاء
انما يمثل عدد المجلدات المحفوظة لا المصنفات المستقلة ولعل هذه تبلغ نحواً
من ذلك او تزيد لان الذين وُكِّل اليهم افراز هذه الكتب وتمييزها لم
يراعوا غالباً في التنبية عليها الا العنوان الظاهر فقط دون تدقيق ولا تحقيق
فربما فاتهم في المجلد الواحد بضعة كتب اخر خفي عليهم مكانها لا اكتشافهم
من تقليب الكتاب بالنظرة الخفيفة ووقوفهم عند صفحاته الاولى حباً بالاسراع
ورغبة في الاقتصار ولذلك فان من يطالع هذه الاسفار يجد في ضمنها
مصنفات شتى لا يلني لها ذكراً في جريدة المكتبة ولا سيما المجاميع فانها
لم تقيد الا بعنوان واحد لكل مجلد دون ترتيب ولا تفصيل . ولو أُحصي
ما أُغفل فيها وفي اشباهها في سائر العلوم لاجتمع منها عدد ليس باليسير كما

سيرد بيان اهمها فيما يجيء

ومما يدل على تسرع اللجنة في افراز هذه الكتب وعدم تأنيها في تمييز
مشمولاتها هذا الخلط الواقع في توزيع المؤلفات على اصناف العلوم فان
كثيراً منها مذكور في غير فئه الجدير به حتى لقد يرى الكتاب الواحد في
نسختين او اكثر وكل منها في واد ولا يخفى ما في مثل هذا التشويش من
الاشكال وتشتت الفائدة على الناسخ والمطالع

وفضلاً عن هذا الخلل فان اكثر المؤلفات قد اقتصر فيها على نقل
جزء من عنوانها فقط بحيث لا يعرف موضوعها الخالص الا بعد المطالعة
وربما حذف منها بعض اسماء مؤلفيها لضيق صفحات الفهرست عن استيعاب
كل هذا التفصيل الذي ضمته في سطر واحد . ومن المصنفات ايضاً ما
ترأه احياناً مذكوراً بالتمص وهو تام او ما يُظن كاملاً وهو ناقص الى ما
شاكل ذلك من الاوهام ومواضع التقصير التي اورثتها العجلة ووقعت فيها
قلة الروية

وعلى ذلك فلا بد من استئناف العمل واعادة النظر في هذه الكتب
على وجه جديد يكون احوط لها واوفى بالمراد من مثل هذه الفهارس
الموضوعة كأن يُحتذى في وصف كل كتاب منها حدو فهرس المكتبة
الخديوية مثلاً من ذكر عنوان المؤلف بكامله واسم مؤلفه وتاريخ وفاته
ونوع الخط المكتوب به اذا امكن والسنة التي فرغ فيها من تأليفه وخطه
واسم الناسخ له وعدد ورقاته وما اشبهه من مثل هذه التدقيقات التي لا
يُتوصل اليها الا بعد درس كل كتاب ومطالعة صفحةً صفحةً ولا يضطلع

بها الا اناس من العلماء يُؤجرون لمثل هذه الغاية كالعالم الفاضل الشيخ طاهر افندي المغربي مفتش المكتبة نفسها . ولكن هيات ان يكون ذلك لما هو معروف من قلة مبالاة ديوان المعارف عندنا بلوغ هذا الحد من الاتقان وضنه على مثل هذه المشروعات بالنفقات الكافية

ولقد ظلت اتردد على هذه المكتبة نحو عشر سنين طالعت في اثنائها اكثر كتبها الادبية فلم اجد بينها مؤلفاً غريباً في بابهِ منقطع القرين في جنسه لغلبة العلوم الشرعية على هذه المجلدات المنضدة بحيث تكاد تكون ثلاثة ارباعها فضلاً عن ان هذا الربع الباقي لا يخلو في كثير من اجزائه من تلف او نقص تضيع معه فائدة الكتاب وتضف به قيمته ولذلك كان عدد من غشي المكتبة الى اليوم قليلاً محصوراً في طبقة خاصة من طلبة العلم وكان جل ما استُنسخ من كتبها ونُشر بالطبع ستة اسفار هي فيما علمت

١ نثر النظم وحل العقدة . للامام ابي منصور الثعالبي طبع في دمشق في ٢٥ من ذي القعدة سنة ١٣٠٠ في مطبعة معارف الولاية وهو في معنى كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم لابن الاثير نُقل عن نسخة في المكتبة خُطت في شهر صفر سنة اثنتين وعشرين واربع مئة

٢ الانفاظ الكتابية لعبد الرحمان بن عيسى الهمداني . طبع سنة ١٨٨٥ في المطبعة الكاثوليكية في بيروت للاباء اليسوعيين عن ثلاث نسخ احداها من المكتبة كتبت في البلاد المصرية سنة ٥٧١ للهجرة

٣ فقه اللغة وسر العربية لابي منصور الثعالبي . هذا الكتاب طبع في

باريس وفي القاهرة ايضاً سنة ١٢٨٤ للهجرة ولما كادت نسخة تنفذ اعيد
 طبعه في المطبعة الكاثوليكية سنة ١٨٨٥ بعد ان قوبل على اربع نسخ خطية
 بعضها في بيروت والآخر في المكتبة وهو في الاصل مُخْرَج في قسمين
 احدهما في اسرار اللغة العربية وخصائصها والآخر في مجاري كلام العرب
 ورسومها وستها وما يتعلق بالنحو والاعراب منها والاستشهاد بالقرآن على
 اكثرها فلما هم المصحح باعادة طبعه اطرح منه القسم الثاني برتمته ونشر في
 مكانه فصولاً اختارها من كتاب كفاية المتحفظ لابن الاجداني ومن
 كتاب الجرايم لعبد الله بن مسلم بن قتيبة واختصر المقدمة بتصرف كما
 يتضح ذلك من مراجعة نسخة الاربع المحفوظة في المكتبة (رقم ٢٥-٢٨)
 وقد قابلت بينها فوجدت اثنتين منها (٢٦ و ٢٧) اضيق نطاقاً وانزر مادة
 والمقدمة فيهما مقتصرة جداً وليس فيها اقل اشارة الى ان الكتاب ألف برسم
 ابي الفضل الميكالي وبايعاز منه . ولا يبعد ان يكون شي من هذه الزيادة
 التي تُرى في بعض النسخ على بعض من وضع المؤلف نفسه لما صرح به
 في مقدمة كتابه يتيمة الدهر من حرصه دائماً على مراجعة كتبه وزيادة
 اغراضها والتوسع في مضمونها ولكن الاظهر ان مثل هذا التصرف من
 فعل النساخ لان الاختلاف بين هذه النسخ الاربع واقع ايضاً في اسم
 الكتاب ففي رقم ٢٦ دعي كتاب سر الادب والدر المنتخب وفي رقم ٢٧
 كتاب الدرّة المضية في اسرار اللغة العربية ولم يرد على وجه الصحة اي فقه
 اللغة وسر العربية الا في رقم ٢٥ و ٢٨ وهما النسختان الكاملتان . وهذا
 العنوان الاخير ليس لكتابين مستقلين كما ورد في الطبعة الكاثوليكية في ما

نقل من ترجمة المؤلف حيث عدّ من تأليفه كتاب فقه اللغة . وسحر البلاغة .
وسر العربية . ولكنه عنوان واحد لكتاب واحد كما يدل عليه قول المصنف
في المقدمة « واخترت لترجمته وما اجعله عنوان معرفته ما اختاره ادام الله
توفيقه من فقه اللغة وشفعته بسر العربية ليكون اسماً يوافق مسماه ولفظاً
يطابق معناه » وممن وهم فيه ايضاً صاحب كتاب اكتفاء القنوع بما هو
مطبوع فانه دعاه (ص ٣٣٤) فقه اللغة وسحر البلاغة وسر البراعة . وانما
سحر البلاغة كتاب آخر للشعالي طُبعت منتخبات منه في مطبعة الجوائب
في القسطنطينية سنة ١٣٠١ مع منتخبات ثلاث رسائل اخر للمؤلف نفسه
٤ رسائل ابي العلاء المعري . طُبعت سنة ١٨٩٤ في المطبعة الادبية في
بيروت بمناظرة الشيخ احمد افندي عباس الازهري وعلى نفقة خليل افندي
الخوري صاحب المكتبة الجامعة نقلها عن نسخة مضبوطة بالشكل الكامل
واردة في ذيل كتاب فقه اللغة السابق الذكر رقم ٢٦ وهي نسخة لا يعرف
لها ناسخ ولا تاريخ لان الورقتين الاولى والاخيرة منها بخط حديث يخالف
خط سائر الاوراق غير انه ذُكر في ظهر الاولى بعد العنوان ان « هذا
الكتاب دخل في سلك عبد القادر بن محمود في عام خمس وعشرين والـف » .
وقد علّق عليها المعلم شاهين افندي عطية شرحاً لطيفاً اقتصر منه على تفسير
الغريب تفسيراً لم ينظر فيه احياناً الى ما وراء اللفظ ولذلك بقيت في
الكتاب عدة رموز واشارات لا يدرك لها مغزى ومن طالع الرسالة الاولى
المعروفة برسالة المنيع وقف على امثال هذه المعميات التي لم يحلّ عقابها
بعضها واراد من جهة المؤلف نفسه اراد بها الاغراب في اللغة ولزوم ما لا

يلزم من السجع فجاءت عبارته مغلقة جافيةً تبدو عليها آثار الكلفة والتحمل .
ومن اظهر الدلائل على ان الشارح لم يتبع سوى الالفاظ المفردة انه نقل
في صفحة ٨٧ رسالة كتبها ابو العلاء الى ابي عمرو وذكر ان اولها « المعترضاتُ
بلى والخالق حميد عندنا في الشتاء فواكه مكانها اريض » وهو كلام مبتور
لا يتبين له معنى وقد راجعته على الاصل في المكتبة فوجدت قبله نقصاً
في اوراق النسخة وان لم تدل عليه ارقام الصفحات فلم يفطن الشارح
لمكانه ولكنه اكتفى بتلاوة العبارة ولما لم يجد فيها ما يحتاج الى تفسير غير
كلمة اريض ذكر معناها دون توقف ثم مرّ في سبيله لا يلوي على شيء آخر
٥ ديوان ابي العتاهية . طبع هذا الديوان في المطبعة الكاثوليكية في
بيروت مرتين الاولى سنة ١٨٨٦ بعنوان الانوار الزاهية في ديوان ابي العتاهية
ثم طبعت منه سنة ١٨٩٢ طبعة ثانية مدرسية مختصرة . والنسخة المحفوظة
منه في المكتبة مجهولة التاريخ جمعها ابو عمر يوسف بن عبد البر النمري
ورتبها على حروف المعجم وهي مقصورة على ابيات الزهد والمواعظ والامثال
والحكم واما النسخة المطبوعة فقد ألحق بها ذيل يتضمن ما ورد لابي
العتاهية فيما سوى المعاني المذكورة خلا الغزل وزيد عليها زيادات اخر نقلت
عن بعض مشاهير الادباء

٦ الكام الرومانية في الحكم اليونانية لابي الفرج بن الحسين بن هندو .
تم طبع هذا الكتاب في هذه السنة ١٩٠٠ في مطبعة الترقي في القاهرة
باعثاء ملتزمه مصطفى افندي القباني الدمشقي نقلاً عن نسخة له في المكتبة
كان الفراغ من كتابتها في ثالث المحرم سنة سبع وسبع مئة . وقد عارضت

جانباً منها بالنسخة المطبوعة فوجدت الطابع قد تصرف في نقلها بعض
التصرف وصحح فيها ما ظنه وهماً وهو صحيح واغفل ما كان جديراً بالتصحيح
وزاد عليها اشياء يسيرة استمدها من رسالة طُبعت في مطبعة الجوائب
سنة ١٣٠٠ بعنوان « الامثال الحكمية من كلام بعض مشاهير الفلاسفة
الاولين » ضمن مجموعة تشتمل على رسالتين اخريين . وادمج هذه الزيادة
في المتن دون ان يفصلها بهلالين كما وعد به في المقدمة بحيث اختلطت
بالاصل ولم يبق سبيل للتمييز بينهما ولا يخفى ما في مثل هذا التصرف المنكر
من الافساد وقلة الامانة

وقد طُبِعَ ايضاً في مطبعة البيان في القاهرة سنة ١٨٩٧ كتاب للإمام
جمال الدين بن مالك الطائفي دعاهُ تحفة المودود في المقصور والمدود تولى
طبعه وتصحيح روايته العلامة المحقق الشيخ ابراهيم اليازجي بعد ان علق
عليه بعض حواشٍ واستدراكات جزيلة الفائدة . وذكر في مقدمته ان
نسخته الاصلية انتهت اليه من بعض زوار الخزانة الظاهرية في دمشق .
وقد قلبت كل اسفار اللغة والادب فلم اجدهُ بينها فلعله في ذيل بعض
المجلدات الدينية

وما عدا هذه الكتب فقد استنسخ من المكتبة مؤلفات اخر لم يبلغني
انه طُبِعَ منها شيء الى اليوم وفي جملتها كتاب الاحكام السلطانية لابي يعلى
محمد بن الحسين بن الفراء الحنبلي رقم ٧٥ من الادبيات المنشورة استكتبه
بعض الدمشقيين ليطبعه في القاهرة على ما قيل لي وهو في معنى كتاب
الاحكام السلطانية للماوردي الا انه على مذهب الامام احمد بن حنبل

وقد رأيت تمةً للفائدة وخدمةً لطلاب الادب ان انقل ههنا ايضاً
اسماء الكتب الباقية في ماسوى علمي الفقه والحديث أقصر منها في كل
فن على ما يتبين لي انه خطي فقط اورد عنوانه الصحيح بجملة واسم مؤلفه
تقلاً عن الكتاب نفسه لا عن الفهرست وأصف كل مجموع بما احتوى
عليه مما لا يزال غير مطبوع خلا بعض مؤلفات حديثة واجزاء يسيرة ضربت
عن ذكرها صفحاً لعدم اهميتها وقلة المبالاة بمعناها . وكنت بادىء بدء قد
هممت ان اتلوفي وصف هذه المخطوطات تلو الفهارس الاوربية من بسط
الكلام على كل كتاب وتعريف ماهيته وايراد جانب من ترجمة مؤلفه
حيث تدعو الضرورة اليه واقتضاب بُد منه وتعيين تاريخ نسخه ومكانه
واسم الناسخ له وما شاكل ذلك من الايضاحات التي يتبين بها حال الكتاب
وتظهر اغراضه . ولكنني وجدت ان ما يستغرقه مثل هذا التطويل من
الايوات والنفقات يضيق عن بلوغه ذرعي فاكتفيت بنقل عنوان المؤلف
واسم مؤلفه فقط مع الاشارة الى موضوعه الخاص وذكر اوائله احياناً .
ولم اخرج عن هذا الرسم الا في بضعة كتب توسعت في ذكرها قليلاً
لأهميتها واقتبست منها بعض صفحات رأيت في اثباتها فائدة نهت عليها
في موضعها

ولا يبعد ان يكون بين ما اورده من هذه المخطوطات بعض مؤلفات
قد نشرت بالطبع ولم يبلغني امرها لقلّة ما بيدي من الفهارس المعينة على مثل
هذه التحقيقات فانه لم يقع لي منها الا كتاب اكتفاء القنوع وحده وفيه
ما فيه فضلاً عن اقتصاره على الاشهر من المطبوع كما صرّح به في العنوان

ولذلك اثبت كل كتاب لم اكن على يقين من طبعه لئلا تقوت الفائدة التي
قد تحصل من ذكره

وقد عانيت في ذلك كله من المشقة والنصب ما يظهر بالمقابلة بين ما
اوردته وبين هو مذکور في مكانه من بعض هذه المصنفات او هو مسطر
في الفهرست . ومع كوني خالفت الفهرست في اشياء كثيرة اوردتها على
غير وجهها الصحيح فقد اضطررت ان وافقه على ترتيبه الذي جرى عليه
في نسق المؤلفات ونسبتها الى قنبا الخاص بها فدكرت كل مخطوط في الباب
الذي ساقه فيه وان كان غيره أحياناً اولى به واحرى بمكانه وذلك تسهيلاً
للطلب وحذراً من التشويش

المجاميع

هي مجلدات شتى جمعت فيها كتب ورسائل واجزاء متفرقة تغلب عليها العلوم الشرعية
اكثرها ليوסף بن عبد الهادي المذكور آنفاً وقفها على المدرسة العمرية في الصاحية
كما يقرأ من خطوطه فيها . وقد ذكر تفصيلها في الفهرست رقم ١٩ من الادبيات
المنشورة الذي عدد فيه كتبه الموقوفة . وكثير من المؤلفات التي فيها ناقص مبتور قد
فقدت بعض اجزائه اما من الاصل قديماً واما حديثاً قبل نقلها الى قبة الملك الظاهر
لتصرف بعض الايدي فيها على ما حدث في غيرها ايضاً من سائر كتب الاوقاف . وقد
اخترت منها المصنفات الآتية مما تبين لي انه غير مطبوع انتقيتها دون استقصاء ولا
تدقيق وبقيت لها نظار ضربت عنها صفحاً اما لنقص الكتاب وعدم اهميته واما لاني
وجده لا يكاد يخرج عن فن الحديث وهو ما لم اتوخ ذكره في هذا الفهرست
ولبعض هذه المجاميع قيمة خطية لقدم عهدا ونسبة ما نسخ منها الى مؤلفيها انفسهم
كما يستفاد من مراجعة تواريخ كتابتها . وما يزيد ايضاً في قيمتها وجود اوراق شتى
من الرق فيها نزع من مخطوطات قديمة كانت لا تخلو دمشق منها يظهر ان الوراقين

كانوا يخذونها للتغليف والتجليد نظراً لمتانتها • منها ما هو بالعربية ومنها ما هو باللاتينية وسائرها باليونانية والارمنية والسريانية • والذي يتضح من امرها انها ما عدا العربي منها صفحات مقطعة في الغالب من اسفار دينية كالتوراة والانجيل والزبور وكتب الصلوات وما اشبه • وقد نقلت ههنا ارقام مجلداتها بالتفصيل تسهيلاً لمن يشاء مراجعتها واستطلاع حقيقتها وهي

٦ و ٧ و ١٠ و ١١ و ١٣ و ٢٠ و ٢١ و ٢٢ و ٣٠ و ٣٣ و ٣٧ و ٣٩ و ٤٦
 ٥٥ و ٥٦ و ٦٠ و ٦٤ و ٦٧ و ٦٨ و ٧٠ و ٧١ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٨ و ٧٩ و ٨٠
 ٨١ و ٨٥ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ١٠٦ و ١٠٨ و ١١٠ و ١١١ و ١٢٤ و ١٣٢

وما خلا هذه الارقام ففي ما بين المقاطيع والمنشورات المحفوظة في المكتبة تسع كراريس مجلدة ايضاً بصحائف من الرق احداها باللاتينية وهي الجزء الثاني من فوائد المزكي انتقاء الدارقطني • وثمانية بالسريانية وهي الاجزاء التاسع والحادي عشر والثاني عشر والرابع عشر والثامن عشر والعشرون والثاني والعشرون والرابع والعشرون من كتاب الجامع المسند الكبير للترمذي • وقد اتسخ الدكتور برونو فيوليت بعض صفحات منها ليثبتها في كتابه • وهي فصول من الانجيل مكتوبة بالسطرنجيلي لا يبعد ان يرتقي عهدها الى القرن الثامن للمسيح

رقم ١ فيه ١ كتاب معرفة الرجال تصنيف احمد بن محمد بن محرز في جزئين •
 ٢ كتاب الكنى والاسماء تصنيف مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري •
 ٣ الجزء الاول والثاني من كتاب التعازي تأليف ابي الحسن علي المدائني •

ناقص

٧ فيه ١ نهج الرشاد في نظم الاعتقاد • نظم يوسف بن محمد العبادي
 السرمرّي في ١٥٠ بيتاً • ٢ جزء فيه الرسالة المغنية في السكوت ولزوم
 البيوت للحسن بن احمد بن البناء

٨ فيه ١ اعراب الحديث على حروف المعجم لابي البقاء العكبري • ٢ قصيدة
 في الفقه لابن العماد تبلغ نحواً من ٣٠٠ بيت • ٣ كتاب الكنز الاكبر
 في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر تأليف تقي الدين ابن قاضي عجولون •

٤ كتاب أسرار ذكر الجهر والإسرار لابي الوفاء بن ابي بكر الحسيني المقدسي . ٥ الكشف عن مجاوزة هذه الامة لجلال الدين السيوطي .
٦ واضح الدليل والبرهان في الرد على القائلين بخلق القرآن تأليف كاتبه ابي المعالي محمد الوفاي الشافعي . ٧ جزء فيه ذكر بناء مسجد دمشق ناقص .
يظهر انه لعبد الباسط العلوي

٩ فيه ١ ورقات في ذكر طرف من احوال الشيخ ابن قدامة المقدسي جمع ضياء الدين المقدسي . ٢ كتاب محنة الاديب املاء ابي علي الحسين بن احمد الاستراباذي . ٣ كتاب النيروز املاء ابي الحسين احمد بن فارس .
٤ كتاب ذم اللواط وما روي في التشديد والنهي عنه تصنيف ابي محمد الهيثم بن محمد الدوري . ٥ جزء فيه المجلس التاسع عشر من امالي الحافظ ابن عساكر في تحريم الأئنة

١٠ فيه رسالة في ادب البحث والمناظرة اولها الحمد لله رب العالمين والعاقة للمتقين .. وبعد فاللازم على المناظر تحرير المباحث وتقديم الاشارة اليها

١١ فيه جزء من الشكريات لابي العباس احمد بن محمد الشكري

١٢ فيه ١ القول المسدد في الذب عن المسند للامام احمد تأليف احمد بن حجر العسقلاني . ٢ تعجيل المنفعة برواية رجال الائمة الاربعة له ايضاً . ٣ تذكرة الطالب المعلم بن يقال انه مخضرم لبرهان الدين ابراهيم بن محمد المعروف بسبط ابن العجمي الحلبي . ٤ كتاب التبيين لاسماء المدلسين له ايضاً .
٥ كتاب الاغتباط بمعرفة من رُمي بالاختلاط له ايضاً

١٤ مجلد ناقص من اوله وآخره كتب على جانبه مجمع الامثال في الحديث . يتضمن تراجم بعض الاسماء المبتدئة بحرف العين من رجال الحديث وغيرهم
١٥ فيه كتاب العقل وفضله تأليف ابي بكر عبيد الله بن محمد القرشي المعروف بابن ابي الدنيا

١٧ فيه ١ جزء ناقص من آخره يتضمن خبر قس بن ساعدة الايادي وغير

ذلك رواية ابي محمد الحسن بن محمد الحلال . ٢ الجزء الثالث من الاخبار
والحكايات رواية ابي علي محمد بن القاسم المعروف بابي نصر . ٣ جزء من
حكايات حسان وغيرها من حديث ابي الفتح نصر بن ابراهيم بن نصر
المقدسي

١٨ فيه ١ سؤال لابي العباس احمد بن تيمية في العرش هل هو كروي أم لا
وجوابه عليه . ٢ الجزء الثاني والخمسون من كتاب حلية الاولياء وطبقة
الاصفياء لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني . ٣ جزء فيه تسمية ما ورد
به الشيخ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي دمشق من
الكتب من روايته من الاجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها
سوى الفوائد والامالي والمشور وفيه ايضا ذكر مصنفاته . لمحمد المالكي
الاندلسي

٢٠ فيه ١ الجزء التاسع من كتاب الجهاد المشتمل على الحث عليه والترغيب
فيه وكيفية وجوبه وما يتعلق به من السنن والاحكام وغير ذلك وبعض
ما جاء في فضائل الشام والتغور والحوادث الكائنة والامور وتفسير ما يأتي
فيه من غريب المعاني والالفاظ مما عني بجمعه وتأليفه الشيخ ابو الحسن علي
ابن طاهر السلمي النحوي . ٢ كتاب الفرج بعد الشدة لابن ابي الدنيا .

٢٢ فيه ١ الجزء الاول والثاني من فوائد ابي محمد الحسين النيسابوري . ٢ الجزء
الثاني من ثلاثة اجزاء من كتاب القضاء لشريح بن يونس . ٣ الجزء
الثاني من قراءة نافع بن ابي نعيم

٢٤ ١ ارشاد الخائر الى علم الكبائر جمع يوسف بن عبد الهادي بنخله . ٢ جزء
من كتاب الخيل للاصمعي

٢٥ ١ جزء فيه مسألة الاحتجاج للشافعي في ما أسند اليه والرد على الطاعنين
بعضهم عليهم عليه تأليف ابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي . ٢ جزء فيه

- فضائل معاوية بن ابي سفيان جمع ابي القاسم عبيد الله بن محمد السقطي .
 ٣ كتاب التطفيل لابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي
 ٢٦ كتاب التنزيل وترتيبه (تنزيل القرآن) لابي القاسم الحسن بن محمد
 ابن حبيب
 ٢٧ كتاب الغرباء لابي بكر محمد بن الحسين الآجري
 ٢٨ ١ جزء منتخب من الزهد والرفائق لابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي .
 ٢ مدخل اهل الفقه واللسان الى ميدان المحبة والعرفان . لعاد الدين احمد
 ابن ابراهيم الواسطي . ٣ بحالة الراكب في ذكر اشرف المناقب لكامل الدين
 ابي المعلى محمد بن عبد الواحد الزمكاني . ٤ اعمار الاعيان لابي الفرج بن
 الجوزي . ٥ تحقيق النظر في حكم البصر لبرهان الدين السبكي . ٦ كتاب
 البعث لابي بكر عبد الله بن ابي دؤاد السجستاني . ٧ جزء فيه من الحكايات
 والاخبار الحسان جمع القاضي ابي الحسن علي بن المفرج الصقلي . ٨ التصديق
 بالنظر الى الله تعالى في الآخرة لابي بكر محمد الآجري . ٩ منائح العقول
 في مدائح الرسول لابن جبريل المقرئ المصري . ١٠ قصيدة لاحمد بن
 نافع الدؤيسري الهذلي في مدح الرسول ٨٨ بيتاً . ١١ قصيدتان لابي بكر
 محمد بن عبد الواحد الخزومي الاولى في مدح الرسول والثانية في المحبة .
 ١٢ كتاب القناعة لابي بكر احمد الدينوري . ١٣ تنبيه النائم العُمر على
 حفظ مواسم العمر لابن الجوزي . ١٤ كتاب الثقلاء لابي بكر محمد بن
 خلف بن المرزبان
 ٣٠ ١ جزء فيه اخبار ابن عبد العزيز لابي بكر الآجري . ٢ الجزء السابع والثامن
 والثالث والعشرون من كتاب المجالسة وجواهر العلم لابي بكر احمد بن
 مروان مالكي الدينوري
 ٣٣ ١ الجزء السادس والعشرون من كتاب المجالسة السابق الذكر . ٢ الفتيا
 المعروفة بالحموية من كلام ابي العباس احمد بن تيمية

- ٣٤ تاريخ الرقة ومن نزلها من اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم والتابعين
والفقهَاء والمحدثين جمع ابي علي محمد بن سعيد القشيري الحراني
- ٣٦ ١ ادب المرتعي في علم الدعا ليوسف بن عبد الهادي . ينقص بعض المقدمة .
٢ التمهيد في الكلام على التوحيد له ايضاً
- ٣٨ ١ الجزء الرابع من الحكايات والاخبار والنوادر والاشعار تخرىج القاضي ابي
الحسن محمد بن علي بن صخر البصري . ٢ جزء ناقص من اوله وآخره
فيه اخبار واشعار وحكايات
- ٣٩ ١ شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك . ٢ تنبيه
على ما في كلام الشيخ اكمل الدين من الاشكال في رسالة الفها للاتصار
لمذهب ابي حنيفة من تأليف الشيخ صدر الدين علي بن علاء الدين بن
العز الحنفي . ناقص من آخره
- ٤٠ ١ الجزء الثاني من كتاب تحريم نكاح المتعة وهو آخره تصنيف نصر بن
ابراهيم المقدسي . ٢ المسئلة الخلافية في الصلاة خلف المالكية لتقي الدين
ابن تيمية
- ٤٢ ١ تحريم النرد والشطرنج والملاهي لابي بكر الآجري . ٢ كتاب الايمان
لابي يعلى محمد بن الحسين الفراء البغدادي
- ٤٦ ١ ذم الدنيا لابن ابي الدنيا . ناقص . ٢ جزء فيه قصيدة ابي مزاحم
موسى بن عبيد الله بن خاقان في وصف قراءة القرآن . ٣ الجزء الثاني من
كتاب المكارم وذكر الاجواد لابي القاسم سليمان بن احمد بن ايوب الطبراني
٤ الجزء الاول من المنتقى من اخبار الاصمعي وفيه بعض الجزء السابع
والثامن تأليف ابي محمد عبد الله بن احمد بن زبر الربيعي
- ٤٨ ١ الجزء الثاني من فضائل الشام لضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي
٢ الجزء الثالث من كتاب الديباج لابي القاسم اسحق بن ابراهيم الختلي
٣ الجزء الثالث من كتاب محنة احمد بن حنبل رواية ابن عمه ابي علي

حنبل بن اسحق بن حنبل

٥٠ ١ الجزء الاول من كتاب قصر الامل لابن ابي الدنيا . والجزء الثاني وفيه كتاب ذم البغي وما جاء فيه . والثالث وهو آخر الكتاب . ٢ تعليقات وفوائد على كتاب منهاج العابدين . ٣ كتاب اليقين لابن ابي الدنيا

٥٦ ١ جزء فيه مختصر الانتخاب من كتاب من صبر ظفر تأليف ابي بكر محمد بن علي المطوعي الغازي النيسابوري . ٢ كتاب تقييد العلم تأليف ابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي . ٣ جزء فيه وصايا العلماء عند حضور الموت تأليف ابي سليمان محمد بن عبد الله بن احمد بن زبر الربعي

٥٧ صفات رب العالمين لمحمد بن احمد بن المحب المقدسي الحنبلي

٥٨ ١ الاقتباس لحل مشكل سيرة ابن سيد الناس ليوסף بن عبد الهادي بخطه . ٢ الارشاد الى اتصال بانة سعاد بزكي الاسناد له ايضاً

٥٩ ١ هواتف الجنان وعجيب ما يحكى عن الكهان لابي بكر الخرائطي . ٢ ذم الملاهي لابن ابي الدنيا

٦٠ ١ الجزء الثاني من كتاب الجهاد المشتمل على الحث عليه والترغيب فيه لابي ابن طاهر السلي . ٢ الجزء الثامن منه . ٣ الجزء الثامن عشر منه ايضاً . ناقص

٦٢ كتاب التدريب في الفقه للبلقيني

٦٣ ١ مختصر عجمالة المنتظر شرح حال الخضر لابن الجوزي . ٢ الجزء السادس من اخبار الصالحين ويسمى بهجة الاسرار جمع ابي الحسن علي بن جهضم الهمداني

٦٨ فيه عشر ورقات من كتاب في اللغة مجهول يتضمن ذكر بعض الالفاظ ومقلوبها احياناً نظير عصب و بضع واصعب واصبع وما شاكل ذلك

٧١ ١ جزء فيه من كتاب المتوارين جمع عبد الغني بن سعيد الازدي . ٢ كتاب اللامات لاحمد بن فارس في ١٣ صفحة . ٣ كتاب فيه رحلة

- الامام الشافعي . ٤ جزء فيه اخبار وحكايات عن ابي بكر محمد بن سليمان الربيعي
- ٧٢ ١ لمحّة المحتطف في الفرق بين الطلاق والحلف لتقي الدين بن تيمية . ٢ جزء فيه من الفوائد والاخبار عن ابي بكر بن دريد رواية ابي مسلم محمد بن احمد البغدادي الكاتب
- ٧٨ ١ الجزء الاول والثالث من فضائل القرآن وما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة تأليف ابي عبد الله محمد بن ايوب بن الضريس . ٢ جزء فيه وفيات قوم من المصريين ونفر سواهم من سنة ٣٧٥ الى سنة ٤٥٦ جمع ابي اسحق ابراهيم بن سعيد الحبال
- ٧٩ ١ جزء فيه مسئلة سبحان تأليف ابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة النحوي ٢ القصيدة التيمية لدوقلة بن العبد المنبجيني التي اولها
هل بالطلول لسائل ردُّه
ام هل لها بتكلم عهد
- ٨٠ جزء فيه قصيدة من انشاء الحافظ ابي طاهر احمد السلفي اولها
ضل الجسم والمعطل مثله
عن منبرج الحق المبين ضلالا
- ٨١ المنظوم والمثور تأليف ابي الحسين عفيف بن محمد الخطيب . وهي احاديث رواها نثرًا ثم نظمها
- ٨٢ ١ قصيدة من نظم علم الدين القاسم بن احمد الاندلسي ذكر فيها رحلته في طلب القرآن وقرآته واعتماده رواياته اولها
يا ربة البيت لا تبغي ولا تلمي
ففي الثاينين لي شغل عن اللمم
- ٢ ابيات يسيرة من نظم فخر الدين ابي الحسن علي بن احمد المقدسي ونظم فخر الدين بن البخاري
- ٨٨ ١ جزء فيه ابيات متفرقة . ٢ الجزء الثاني من الجزء السادس والعشرين من كتاب المجالسة وجواهر العلم لاحمد بن مروان المالكي . ٣ الجزء الثاني من التاسع عشر منه . ٤ مجلس من امالي ابي بكر محمد بن القاسم بن بشار

- الانباري النحوي
- ٨٩ قطعة من كتاب في التاريخ مجهول يتضمن خلافة بني العباس الى زمن المتوكل في ١٤ صفحة
- ٩١ الرسالة الواسطية لثقي الدين بن تيمية تليها فصول شتى وفوائد له بخطه
- ٩٢ تذكرة مختصرة في اصول الفقه على مذهب احمد بن حنبل لبدر الدين بن عبد الغني المقدسي
- ٩٣ الجزء الاول من كتاب فضل الكوفة وفضل اهلها تأليف السيد الشريف ابي عبد الله محمد العلوي الحسيني
- ٩٥ الجزء الثالث من كتاب تلخيص المتشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بوادر التصحيح والوهم لابي بكر احمد ابن الخطيب البغدادي
- ٩٦ كتاب في السيرة والمعاري ناقص من اوله وآخره فيه من الجزء السادس عشر والسابع عشر وبعض الثامن عشر اوله مناقب عبد الله بن سلام
- ٩٩ ١ شرح اللؤلؤة في علم العربية (ارجوزة في النحو) تأليف جمال الدين ابي المظفر يوسف بن مسعود السمرري العقيلي . ٢ سير الحاث الى علم الطلاق الثلاث جمع يوسف بن عبد الهادي . ٣ سؤال عن مشهد الحسين ابن هو في الصحيح والى ابن حمل رأسه وجوابه بخط ثقي الدين بن تيمية . ٤ نبذة في ترجمة ثقي الدين بن تيمية وذكر بعض مناقبه ومصنفاته تأليف ابي عبد الله محمد بن احمد بن عبد الهادي المقدسي . ٥ قطعة من كتاب في الطلاق ناقص من اوله وآخره . ٦ كتاب وفاة النبي ليوسف بن عبد الهادي . ٧ سؤال عن الروح هل هي قديمة او مخلوقة وغير ذلك والجواب عليه لثقي الدين بن تيمية . ناقص من آخره . ٨ الاجتماع والفراق في مسائل الايمان والطلاق لثقي الدين بن تيمية . ٩ جزء فيه من كلامه بخط اخيه شرف الدين عبد الله بن تيمية . ١٠ فصل له في ما عليه اهل العلم والايمان من الاولين والآخرين مما يشبه الاتحاد والحلول الباطل وهو حق وان سمي حلولاً

والتحاداً . ١١ جزء فيه سؤال المهاجري (عن الفرق في الصفات بين
 المتشابه وغيره) وجواب تقي الدين بن تيمية عليه . ناقص من آخره .
 ١٢ فصل له في المجتهدين هل كل مجتهد مصيب او المصيب واحد والباقون
 مخطئون . ١٣ جزء فيه من كلام شرف الدين ابي العباس احمد ابن شيخ
 الاسلام ابي عمر في تفنيد كتاب في الاصول ورد فيه غض من ابن تيمية
 وردّه على ذلك . ناقص من آخره . ١٤ الكلام على قوله تعالى ان هذان
 لساحران لتقي الدين بن تيمية . ١٥ التحفة العراقية في الاعمال القلبية له ايضاً .
 ١٦ فصل له في ما ذكره الرازي في الاربعين في مسئلة الصفات الاختيارية .
 ١٧ كلام له في حضانة الصغير المميز هل هي للاب او للام وفصل له
 ايضاً في الطلاق . ١٨ نبذة في الحلف بالطلاق المعلق وتقرير وقوع الطلاق
 به لعلي بن عبد الكافي بن تمام السبكي انتخبها من كتابه المسمى بالتحقيق
 في مسئلة التعليق . ١٩ كلام في الطلاق لتقي الدين السبكي

١٠١ ١ النهي عن سب الاصحاب وما فيه من الاثم والعقاب لابي عبد الله محمد
 ابن عبد الواحد المقدسي . ٢ سراج المعرفة في التنبيه على نكت المتصوفة
 لمحمد بن محمد السقلي الشافعي . ٣ كشف المغطى في فضل الموطن لابي
 القاسم بن عساكر

١٠٩ فصول شتى من كلام تقي الدين بن تيمية بخطه منها جزء في المنطق والحلل
 فيه بعضه بغير خطه

١١٠ ١ الجزء التاسع من اخبار ابي علي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي .
 ٢ الجزء الثالث من كتاب المغازي عن ابي جعفر عبد الله بن محمد بن نفييل
 الحراني

١١٢ كتاب التاريخ والعلل عن ابي زكريا يحيى بن معين
 ١١٣ ١ مسائل نافع بن الازرق لعبد الله بن العباس رواية ابي بكر احمد بن
 جعفر الختلي . ٢ المذكر والمؤنث للمبرد رواية ابي علي الفارسي

- ١١٦ ١ الرد على الجهمية للإمام احمد بن حنبل . ٢ المصنفى با كف اهل الرسوخ
من علم الناسخ والمنسوخ لابن الجوزي . ٣ مناظرة جرت بين موفق
الدين بن قدامة المقدسي وبين اهل البدعة في القرآن العظيم وكلام الله
القديم . ٤ كتاب في الايمان ومعلمه وسنته واستكمالهِ ودرجاته مما صنفهُ
ابو عبيد القاسم بن سلام . ٥ كتاب الإعلام بوفيات الأعلام تأليف
محمد بن احمد ابن الذهبي . ناقص . ٦ الجزء الاول من تاريخ علماء اهل
مصر تأليف ابي القاسم يحيى بن علي بن ابراهيم الحضرمي المعروف بابن
الطحان بلغ فيه الى حرف الميم والغالب عليه ترجمة المحدثين
- ١١٩ ١ المقدمة الشافية في علمي العروض والقافية لمحمد بن عبد الدائم العسقلاني
النعيمي . ٢ الجزء الاول والثالث من اخبار الشيوخ و اخلاقهم رواية ابي
بكر احمد بن محمد بن الحجاج المروزي
- ١٢٢ ١ كتاب الشواهد لمحيي الدين بن العربي . ٢ تحرير البيان في تقرير
شعب الايمان ورتب الاحسان لهُ ايضاً . ٣ مراتب التقوى لهُ ايضاً
- ١٢٣ كتاب الرقة والبكاء تأليف موفق الدين بن قدامة المقدسي في اربعة اجزاء
- ١٢٤ ١ منتخب من كتاب الشعراء تأليف ابي نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني .
ناقص . ٢ المجتنب من المجتنب لابن الجوزي . ٣ الجزء السادس من
شرح اصول اعتقاد اهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة
والتابعين من بعدهم والمخالفين لهم من علماء الامة لابي القاسم هبة الله بن
الحسن الطبري
- ١٢٥ ١ انموذج اليبب في خصائص الحبيب لجلال الدين السيوطي . ٢ درر
الكلم و غرر الحكم لهُ ايضاً في صفتين متوسطتين . ٣ الدرر المنتثرة في
الاحاديث المشتهرة لهُ ايضاً . ٤ شرح الصلاة على النبي لاحمد البلقيني
- ١٢٦ مجموع يحنوي اربعين كتاباً او رسالة لجلال الدين السيوطي وهي ١ الاخبار
المأثورة في الاطلاع بالنورة . ٢ كتاب الصلاة . ٣ المصابيح في صلاة

التراويج . ٤ كتاب الصيام . ٥ كتاب الحج . ٦ كتاب النكاح .
 ٧ كتاب الجنائز . ٨ كتاب الادب والرقائق . ٩ القول الجلي
 في حديث الولي . ١٠ قطف الثمر في مواقف عمر . ١١ اعمال الفكر
 في فضل الذكر . ١٢ المنحة في السبحة . ١٣ الدر المنظم في الاسم المعظم .
 ١٤ اعذب المناهل في حديث من قال انا عالم فهو جاهل . ١٥ حسن
 التسليك في حكم التشبيك . ١٦ شد الاثواب في سد الابواب . بياض
 ١٧ المجالة الزينية في السلالة الزينية . ١٨ الكشف عن مجوزة هذه الامة
 الالف . ١٩ كتاب البعث . ٢٠ تحاف الفرقة برفو الخرقه . ٢١ الفتاوي
 الاصولية الدينية . ٢٢ اتمام النعمة في اخنصاص الاسلام بهذه الامة .
 ٢٣ تنزيه الاعتقاد عن الحلول والاتحاد . ٢٤ تزبين الارائك في ارسال
 النبي صلى الله عليه وسلم الى الملائك . ٢٥ انباه الاذكياء لحياة الانبياء .
 ٢٦ الاعلام بحكم عيسى عليه الصلاة والسلام . ٢٧ لبس اليب في
 الجواب عن ايراد حلب . ٢٨ الاحتفال بالاطفال . ٢٩ طلوع الثريا
 باظهار ما كان خفياً . ٣٠ تحاف الجلساء بروية الله للنساء . ٣١ مسالك
 الحنفا في والدي المصطفى . ٣٢ الفتاوي المتعلقة بالتصوف . ٣٣ القول
 الاشبه في حديث من عرف نفسه فقد عرف ربه . ٣٤ الخبر الدال على
 وجود القطب والاواد والابدال . ٣٥ تنوير الحلك في امكان رؤية النبي
 والملك . ٣٦ الفتاوي النحوية وما ضم اليها . ٣٧ فجر الثمد في اعراب اهل
 الحمد . ٣٨ الوية النصر في خصيصي بالقصر . ٣٩ الاجوبة الذكية عن
 الانغاز السبكية . ٤٠ تعريف الفئة باجوبة الاسئلة المئة . ناقص فيه الى
 السؤال الحادي والخمسين

١٢٧ ١ الروض الباسم في التنكي بابي القاسم تأليف كاتبه احمد بن عمر بن عثمان
 الشافعي الشهير بابن قرا . ٢ المتقى من المدارك للقاضي عياض انتقاء ابن
 قرا المذكور بخطه . ٣ المتقى من المسالك في المناسك لابن منصور الكرماني

انتقاء ابن قرا ايضاً

١٢٨ فيه عدة فتاوي واسئلة في الاوقاف وغيرها منها ١ السكرية في السكرية
تضمن الكلام على بناء ابن التدمري مدرسة الشيخ نقي الدين بن تيمية في
القصاصين بدمشق . ٢ الجواب التقوي في الوقف التقوي وهو سؤال
ورد في رمضان سنة ٦٦٨ في حكم اوقاف المدرسة التقوية بدمشق . ٣
وشي الوشاه في وقف ارغون شاه . ٤ براءة اليراعة في وقف بني وداعة .
٥ مدح من فاه بما اعظم الله (وهي مسئلة في النحو) وكل هذه الرسائل
فيما يظهر من تأليف ابن سجدة الشافعي

١٢٩ ١ الجواب الباهر في زوار المقابر اجاب به شيخ الاسلام ابو العباس احمد
ابن تيمية مما سألهُ عنه الملك الناصر وسائر الاكابر لما ارادوا استكشاف
الحال عما كثر فيه القيل والقال . ٢ كتاب في علم الحديث من الارشاد
لمحيي الدين النووي . ٣ الاغراب في الاعراب مما ألفه محمد بن مصطفى
ابن زكريا الدوركي الصلغوري . ٤ الجزء الرابع عشر من كتاب شرح
عقد اهل الايمان في معاوية بن ابي سفيان وذكر ما ورد في الاخبار من
فضائله ومناقبه رضي الله عنه تأليف ابي علي الحسن بن علي الاهوازي . ناقص
١٣٠ ١ جذاب القلوب الى طريق المحبوب يشتمل على ثلاثين باباً اولها باب العلم
وآخرها باب فضل النبي صلعم . ٢ سيرة السلطان ابراهيم بن ادهم تأليف
الدرويش حسن الرومي . ٣ مختصر في علم الفقه

١٣١ ١ اشراق العالم في احكام المظالم . ٢ احترام الخبز وشكر النعمة عليه
وعدم اهانتة بنحو دوسه بقديمه (كذا) . ٤ تحاف من بادر الى حكم
النوشادر (في بيان حكم النوشادر الذي يستخرج من كوى الحمامات في مصر
وغيرها المستجمع في أدخنة النجاسات وهل هو نجس اولاً) . ٤ صدح
الحمامة في شروط الامامة . ٥ القول المختار في الرد على الجاهل المختار .
٦ المقاصد المحصنة في كي الحمصة . ٧ تشييد الاذهان في تطهير الادهان .

وهذه الرسائل كلها لعبد الغني النابلسي
 ١٣٢ ١ كتاب الاشربة لاحمد بن حنبل . ٢ الجزء الثاني من كتاب الاشراف
 لابن ابي الدنيا وفيه الورقة الاخيرة من الجزء الاول ايضاً . ٣ كتاب
 الرقة والبكاء له ايضاً في جزء واحد . ٤ ثماني ورقات من كتاب في اخبار
 بعض النحاة واللغويين

الفرائض

- ١ ارشاد الفارض الى شرح كشف الغوامض لمحمد سبط المارديني
- ٢ شرح منهج الرائض بضوابط في الفرائض لمحمد بن عبد الدائم العسقلاني
البرماوي . وهو ارجوزة له شرحها بنفسه
- ٧ كتب عليه كتاب ضوء السراج واوله ناقص بعد المقدمة . وجاء في آخره
قال المؤلف قد وافق الفراغ من تصحيح المتن وتأليف الشرح في غرة ذي الحجة
من سنة ثمانية وتسع مئة في ظاهر ادرنة المحمية وقد كان الشروع فيه في
غرة ذي القعدة من السنة المزبورة
- ٩ شرح الرحبية في علم الفرائض لمحمد الغزي الشافعي العامري
- ١٠ الشرح المذكور لمحمد سبط المارديني
- ١١ حاشية محمد الحفناوي على شرح الشنشوري على الرحبية في علم الفرائض
- ١٢ مجلد ناقص من اوله كتب على الورقة الخامسة منه كتاب شرح التقريب
في الفرائض (وفي فهرست المكتبة شرح الترتيب) وفي آخره « فرغت
من تبييض هذا الشرح المبارك في سادس وعشرين صفر الخير سنة ثلاث
وثلاثين وتسع مئة » ويليه اربع صفحات لمحمد الكواكبي في الكلام على مسألة
من فتاوي قاضي خان
- ١٣ فيه مسألة من كتاب في الفرائض لمؤلفه ابن كمال باشا ويليه فوائد
وتعليقات شتى

- ١٥ ١ الأرجوزة السخاوية في الفرائض . ٢ الرسالة الميمنة في شرح الأرجوزة المشهورة بالمتقنة (وهي الرحية) . ٣ خمس صفحات في اجوبة على اسئلة سئله القاضي ابن حجر عن الميت في القبر وعن روحه . ٤ السر المودوع في ترتيب المجموع (مجموع الكلائي) لمحمد سبط المارديني .
- ١٦ نهاية الهداية الى تحرير الكفاية تأليف زين الدين زكريا بن محمد الانصاري . فيه بياض بعض اوراق
- ١٧ قرة العين في بيان المذهبين تأليف محمد سبط المارديني وفيه اجازة بخطه
- ١٨ ١ كتاب الفرائض لاحمد المكي . ٢ رسالة في علم الحساب ليوسف الاصم
- ١٩ ١ كتاب في علم الفرائض شرح مختصر الامام شهاب الدين ابي حامد احمد ابن محمود بن علي بن ابي طالب . ناقص من اوله . ٢ منية المصلي وغنية المبتدي لسديد الدين الكاشغري . ناقص من آخره
- ٢٠ الجزء الثالث من كتاب العماد في مواريث العباد لابن عبد السلام

التوحيد والكلام

- ٣-١ المسامرة شرح المسامرة في العقائد النجية في الآخرة . المتن لكامل الدين ابن الهمام والشرح لكامل الدين بن ابي شريف . ثلاث نسخ
- ١٠ حاشية لعبد الله الحمدوني الحموي على شرح العقائد النسفية للسعد التفتازاني
- ١١ حاشية لرمضان بن محمد الحنفي على الشرح المذكور
- ١٢ حاشية عليه ايضاً لمصلح الدين مصطفى القسطلاني وهي المشهورة بحاشية الكستلي
- ١٣ حاشية لكامل الدين بن ابي شريف على الشرح المذكور
- ١٤ و١٥ العقد الفريد في حل مشكلات التوحيد تأليف ابي عبد الله محمد بن يوسف السنوسي وهو شرح له على لامية احمد بن عبد الله الجزائري في علم الكلام . نسختان
- ١٧ ١ ضوء المعالي لبدء الامالي لعلي بن سلطان محمد القاري . ٢ جزء في

ذكر الفرق التي افرقت اليها امة الاسلام مقتطف من تأليف محمد بن الحسن

ابن مخلوف على غريب الشفا للقاضي عياض

١٨ ضوء المعالي لبدء الامالي لعلي بن سلطان محمد القاري

١٩ نجات الخلف في اعتقاد السلف لعثمان النجدي الحنبلي

٢٠ ١ قلائد المرجان في عقائد الايمان لعبد الغني النابلسي . ٢ دفع الابهام

ورفع الابهام له ايضاً

٢٢ حاشية على حاشية المطالع لجلال الدين الدواني . وفيه حاشيتان اخريان

احدهما للسيد الشريف

٢٣ لوامع الاسرار في شرح مطالع الانوار للقطب الرازي . قسم المنطق وحده

٢٤ حاشية ابي القاسم الليثي السمرقندي على مطالع الانظار للاصفهاني

٢٥ كتاب الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد تأليف علاء الدين ابي الحسن

علي بن العطار

٢٦ و٢٧ المزيد على تحاف المرید شرح جوهرة التوحيد لابراهيم اللقاني تأليف احمد

السحيمي قرأت له في شرح قول صاحب المتن « يجب ان يكون تعالى منزهاً

عنه (اي عن الولد) كتزهره عن الوالد فلا يجوز ان يفصل عنه حيوان »

كلاماً في تفسير اقانيم النصارى وصفة ذبيحة القداس وذكر اصل الفرق

النيسطورية واليعقوبية والملكية ضمنه كل غريبة ونادرة فاجبت ايراده هنا

تحفة لعلماء العقائد وتفكهة لرجال الدين وازفت اليه زيادة وجدتها في نسخة

من هذا الفصل عثرت عليه ضمن مجلد من الادبيات المشورة رقم ٩٧ وهذا

نص كلامه قال

ادعت فرقة من النصارى ان عيسى ابن الله لاستحالة ان يكون وُلد بلا أب او

ان يفعل غير الله ما فعله من ابراء الائمة والابرص واحياء الموتى . وقالوا ان الله

ثالث ثلاثة اي احدها هو الاب والآخران الابن وهو عيسى والام وهي مريم .

واعتقدوا ان عبادتهما توصل الى الله وعبروا عنهم بثلاثة اقانيم والاقوم كلمة يونانية وهي

في تلك اللغة اصل الشيء اي اصول لوجود العالم لحدوثه عنها . وصرحوا بان كلاً من الاقنيم اله . اقنوم الوجود ويعبرون عنه بالاب واقنوم العلم ويعبرون عنه بالابن والكلمة واقنوم الحياة ويعبرون عنه بروح القدس . فلذا يقولون باسم الاب والابن وروح القدس الاله الواحد جُمعوا بين تقيضين وحدة وكثرة وقالوا ائحد اللاهوت اي الله بالناسوت اي جسد عيسى . وحكي ان قسيسهم يأخذ فطيرة وزجاجة خمر الى الكنيسة ويضرب الناقوس فاذا وقف النصرارى صفوفاً صب من خمر الزجاجة شيئاً في كأس من فضة وجعل الفطيرة في منديل نظيف واخذها في يده واستقبل المشرق ثم قرأ عليها عيسى المسيح ليلة اخذته اليهود اخذ الفطيرة بيده المباركة ورفع عينه الى السماء الى القادر على كل شيء وبعد التمجيد الواجب كسرهما واطعم الحوارين كسرة كسرة وقال كلوا هذا جسدي . ثم يسجد لتلك الفطيرة جازماً انها جسد عيسى وان عيسى هو ابن الله ويقول في سجوده مخاطباً للفطيرة انت اله السماوات والارض انت ابن الله المولود قبل العوالم كلها من اجل انك نخلصنا من يد الشيطان بسجدة في بطن مريم . انت الذي فتحت للذين آمنوا ابواب الجنة بعد ما غلبنا الشيطان . انت هو الجالس عن يمين ابيك في السماء اسئلك ان تغفر لي ولا تمك التي خلصتها بدمك . ثم يظهر تلك الفطيرة للنصارى فيسجدون كلهم لها . ثم يأخذ كأس الخمر ويقول لهم الهنا المسيح قبل موته اخذ كأساً من الخمر واعطاه للحواريين وقال لهم اشربوا هذا دمي . ثم يسجد القسيس للكأس ويريه للنصارى فيسجدون له . ثم يأكل الفطيرة ويشرب ذلك الخمر ويقراً ما تيسر من انجيله . ولما نطقوا بالتثليث قال لهم المسلمون من خلقكم قالوا الله . قالوا لهم فلم عبدتم غيره وجعلتم معه الهين . فقالوا بل هو اله واحد لكنه حل في جسد المسيح اذ كان في بطن امه . فقالوا لهم هل كان المسيح يأكل الطعام اي كأمه . فقالوا نعم . فانزل الله قل هو الله احد الله الصمد . اي فلا جوف له فلا يفتقر الى الطعام والذي يفتقر الى الطعام لا يكون الهاً . وحكي ان بعض العلماء أُسر بالروم فقال لم تعبدون عيسى . قالوا لانه لا اب له . قال قادم اولى لانه لا ابوين له . قالوا كان يحيي الموتى . قال فخر قيل اولى لان عيسى احيا اربعة وحز قيل احيا ثمانية آلاف . قالوا كان يبرئ الائمة والابرس . قال فخر جيس اولى لانه طُبُخ وأُحرق ثم قام مسلماً . وسأل الصاحب بن عباد القاضي عبد الجبار عن قوله تعالى واذ قال الله اي اذكر يا محمد قول الله لعيسى في القيامة تويحاً لقومه يا عيسى ابن مريم انت قلت

للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله . هل في النصارى من يقول ان مريم اله .
 فقال هذا على سبيل الازام اي يلزمهم بمقتضى قولهم في عيسى ان يقولوا في مريم .
 ثم رأيت بعضهم صرح بان بعض النصارى قال بالوهيتها . وقال الشيخ حسين بن محمد
 الديار بكري في كتابه الخميس في احوال انفس نفيس اي احوال المصطفى . سبب
 تثليث النصارى ان اول الانجيل باسم الاب والام والابن . فظنوا ان الثلاثة عبارة عن
 الروح اي عيسى ومريم والله . فقالوا ان الله ثالث ثلاثة لان ارباب الشرائع المتقدمة
 كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه السبب الاول فقالوا هو الاب الاكبر .
 وقالوا الاب المتولد منه الانسان هو الاب الاصغر ثم ظنت جهلهم ان المراد به الذي
 تحصل به الولادة فكفروا ولم يعرفوا ان المراد به اسم الله . وكان النصارى على دين
 الاسلام احدى وثمانين سنة بعد رفع عيسى حتى وقع بينهم وبين اليهود حرب . وكان
 في اليهود رجل شجاع يقال له بولس قتل جماعة من اصحاب عيسى ثم قال لليهود ان
 كان الحق مع عيسى فكفروا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون اذ دخل الجنة ودخلنا
 النار ولكن ساحتال وأضلّ النصارى حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب
 يقاتل عليه فرقبه واطهر الندامة ووضع التراب على رأسه . فقالت النصارى من
 انت . قال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء لا تقبل توبتي الا ان اتنصر وقد
 تبت . فادخلوه الكنيسة فدخل بيتاً منها فاقام سنة لا يخرج منه ليلاً ولا نهاراً حتى
 تعلم الانجيل . ثم خرج فقال نوديت ان الله قبل توبتي فصدقوه واحبوه . ثم
 استخلف عليهم نسطور وعلمه ان عيسى ومريم والله آلهة ثلاثة . ومضى الى بيت
 المقدس فعلم رجلاً من الروم يقال له يعقوب ان عيسى لم يكن بانس ولا جن ولكنه
 ابن الله وهو الناسوت اتحد به اللاهوت وهو علم الله اي انتقل عنه الى بدن عيسى .
 ثم دعا رجلاً يقال له ملكان وقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى اتحد به وصار
 هو هو . اي وقال الله في حق من قال بهذا لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح
 ابن مريم . فلما تمكن منهم ذلك دعا الثلاثة وقال لكل انت خالصتي وقد رأيت عيسى
 في النوم فرضي عني وغداً اذبح نفسي لمرضاة عيسى فادعوا الناس الى ما علمتكم . ثم
 دخل المذبح فذبح نفسه . فلما كان يوم ثلثة دعا كل واحد منهم الناس الى خصلته
 فتبع كلاً منهم طائفة من الناس فافترت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية
 وملكانية . ودس عليهم بولس في دينهم دسائس منها انه قال لقيت عيسى فقال لي

ان الشمس كوكب احبه يبلغ سلامي في كل يوم فسر قومي ليتوجهوا اليها في صلاتهم •
 فاستقبلوا مطلع الشمس وهو المشرق ولم يأمرهم الله به في الانجيل وغيره • وانما قبله
 عيسى قبله بني اسرائيل وهي صخرة بيت المقدس • وقال المؤرخون اصل هذه
 المذاهب ان عيسى لما عظم امره وفشا ذكره في بني اسرائيل اعتم ابليس بذلك كثيراً
 فجمع اصحابه وصور رجالاً اصحاب هيئة فقال لهم اذا تكلمت بشيء فاجيبوني فاني
 اقول كلاماً يكون فتنة ولم يبدعه لهم • فحضروا مع الناس بين يدي عيسى • فقال عيسى
 أبرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبتكم بما تأكلون وما تذخرون في
 بيوتكم • وقال اني اخلق لكم من الطين الى قوله ان كنتم مؤمنين • فقال ابليس اعد
 كلامك يا نبي الله اخلق الخلق وتشفى المرضى وتحيي الموتى وتنبئ بالغيوب • فقال عيسى
 نعم • فقال ابليس ايها الناس هذا هو الله فانظروا اليه فقد نزل اليكم ليريكم قدرته •
 فقال بعض اصحابه من العفاريت بس ما قلت ايها الشيخ اخطأت وحجرت وقلت قولاً
 عظيماً فهل ينبغي لله ان ينزل او تراه الابصار ولكن هذا ابن الله فقال آخر بس ما قلت
 وهل ينبغي لله ان يتخذ صاحبة يكون له منها ولد وهل ينبغي لولد من الله ان تستقل
 به امرأة وتسعه الأرحام ولكنه اله آخر • فانقسمت النصارى على مقالات هؤلاء
 الشياطين

- ٢٩ هداية المريد لجوهرة التوحيد لابراهيم اللقاني
 ٣١ النور اللامع والبرهان الساطع لنجم الدين منكوبرس بن يئناقلج الامام الناصري
 ٣٤ مجموع في اوله قسم من كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية على حرب المعطلة والجهمية
 ٣٥ شرح مقاصد الطالبين في علم اصول الدين لمؤلفه سعد الدين التفتازاني
 ٣٦ كتاب التوحيد ومعرفة اسماء الله عز وجل وصفاته على الاتفاق والتفرد
 لابني عبد الله محمد بن منده في سبعة اجزاء
 ٣٧ ١ الفرق بين الفرق تأليف ابي منصور البغدادي اختصار عبد الرزاق الرسعني
 وهو بخطه لم يكمل . ٢ الحرز والمنعة في بيان امر الهدي والمنعة في جزئين
 لموفق الدين ابي منصور عبد الله بن الوليد البغدادي . ٣ درء اللوم
 والضيم في صوم يوم النعيم لابن الجوزي في جزئين . وهذه الكتب كلها بخط

عبد الرزاق الرسغي المذكور

٣٨ مجموع فيه الفصول الوفية بجل مشكلات الأجرومية ليجي بن ابي بكر الحنفي
ويليه اوراق في فوائد وتعليقات وادعية مختلفة ووراء ذلك رسالة في بيان
الاعتقاد

٣٩ المعالم في اصول الدين لفخر الدين الرازي . وهو يشتمل على خمسة انواع من
العلوم ليس في هذا المجلد منها الا علم اصول الدين وعلم اصول الفقه . وفي اول
ورقة منه انه معالم الكلام وانما هذا العنوان لكتاب آخر

٤٠ و٤١ عدة اهل التوفيق والتسديد في شرح عقيدة اهل التوحيد لمحمد بن يوسف
السنوسي وهو المعروف بشرح السنوسية الكبرى . نسختان

٤٣ العقيدة الوسطى لمحمد بن يوسف السنوسي

٤٤ كتاب الاربعين في اصول الدين لفخر الدين الرازي

٤٥ المعتمد في اصول الدين للقاضي ابي يعلى محمد بن حسين الفراء فيه عدة
اوراق مخرومة وفي اوله ما يفيد انه مقدمة مختصرة من الكتاب المذكور

٤٦ بيان المعاني في شرح عقيدة الشيباني لعلي بن عطية الملقب بعلوان الحموي

٤٧ منبر التوحيد في شرح الجوهر الفريد في آداب الصوفي والمريد لتجم الدين
الغزي

٤٨ النصف الثاني من هذا الكتاب

٤٩ فيه ١ رسالة لمحمد البركوكي في عقائد الايمان . ٢ رسالة الدرّة الفاخرة
لعبد الرحمن الجامي . ٣ رسالة للغزالي في معرفة النفس ومعرفة الله تعالى
ومعرفة الدنيا والآخرة . وفيه ايضاً تعليقات ومقتطفات شتى

٥٠ ١ حاشية لحسين الخليلي على شرح العقائد العضدية للجلال الدواني . ناقصة
٢ الرسالة القديمة في اثبات الواجب له ايضاً . ٣ حاشية عليها للمولى الحنفي
القره باغي . ٤ تعليقات على حاشية مير ابي الفتح على حاشية الدواني على
تهذيب سعد الدين التفتازاني تأليف حسن الجريدي الملقب بالسياهي . لم تكمل

- ٥٢ ١ وصية ابن قدامة المقدسي . ٢ مسألة في فتيا السؤال وكرهيته والجواب عليها في ثلاث صفحات . ٣ لمحظة المختطف في الفرق بين الطلاق والخلع لابن تيمية في صفحتين . ٤ قصيدة للصرصري يمدح بها النبي ويذكر عقيدته . ٥ كتاب الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد لابي الحسن علي ابن العطار . ٦ مسألة في ما تقول السادة العلماء أئمة الدين رضي الله عنهم اجمعين في من يسمي الخميس المعروف بعيد النصارى عيداً . وفي من يعتقد ان مريم ابنة عمران عليها السلام تجرّ ذيلها ذلك اليوم على الزرع فينمو ويلحق اللقيس بالبيكر ويخرجون في ذلك اليوم ثيابهم وحلي النساء يخرجون البركة من ذلك اليوم وكثرة الخير ويكحلون الصبيان ويمغرون الدواب والشجر لاجل البركة ويصبغون البيض ويقامرون به ويعتقدون حله ويرقون الجحور ويمغرون به قصد البركة . افتونا ماجورين . والجواب عليها لابي العباس بن تيمية . ناقص . ٧ جزء في اتباع السنن واجتناب البدع لضياء الدين الحنبلي . ٨ مسألة في من يسمع صوت الدف والشبابة والغناء ويتواجد حتى انه يرقص هل يباح له ذلك ام لا مع اعتقاده انه محب لله تعالى وان سماعه وتواجده ورقصه لله تعالى والجواب عليها لابن قدامة المقدسي . ٩ مسألة في المكوس وحكم فاعلها واقرارها وما يجب فيها والجواب عليها لابي الحسن علي بن العطار
- ٥٣ حاشية للشيخ ابن الياس الشهير بملا شيخي الكردي على شرح جلال الدين الدواني على الرسالة الموسومة بالزوراء
- ٥٤ النكت والفوائد على شرح العقائد لسعد الدين التفتازاني تأليف ابي الحسن برهان الدين ابراهيم البقاعي
- ٥٥ الحاشية الجديدة لمير صدر الدين محمد الشيرازي على الشرح الجديد للتجريد . ناقصة من اولها
- ٥٧ رسالة في قدم الكلام (كذا في الفهرست المطبوع) ناقصة

- ٥٧ ١ كتاب في التوحيد ناقص من اوله وآخره . ٢ كتاب الحسين في اصول الدين اوله الحمد لله رب العالمين والعاقة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين ... المسئلة الاولى في حدوث العالم . ٣ مختصر في اصول الفقه ناقص في اثناؤه . ٤ كتاب اصول الفقه في الحدود وهو مختصر في معرفة الحدود مستنبط من اصول الفقه للبستي واصول الدين للسمرقندي . ٥ فصول في التوحيد
- ٥٩ ١ التنبيه والرد على اهل الاهواء والبدع تأليف ابي الحسن محمد بن احمد الملطي الطرائفي . ٢ جزء في اصول السنة عن احمد بن حنبل
- ٦٠ ١ الظل الممدود في الذب عن نبي الله داود جمع محمد بن محمد البعلي الشافعي بخطه . ٢ مسائل وفصول من كتاب الحاوي ومن كتاب قطب السرور . وتعليقات وفوائد وايات مقتطفة من كتب شتى
- ٦١ مجلد من شرح الكوكب الساطع في نظم جمع الجوامع للجلال السيوطي فيه مسائل العقائد وهي اصول الدين
- ٦٣ ١ شرح تجريد لمنلا علي القوشي وهو المعروف بالشرح الجديد . ناقص من اوله . ٢ شرح بانة سعاد ملخص من كلام ابن هشام الانصاري . ٣ شرح حزب التوحيد ودعاء ختم القرآن لعلي بن الحسين بن علي ابن ابي طالب
- ٦٤ الاول من كتاب التذكرة في احكام المعلومات واوصافها جمع الشيخ ابي محمد اميرك اوله اللهم انا نستهديك طريق الحق ونسألك التوفيق للصدق
- ٦٥ رسالة في اثبات الصفات رداً على المجسمة واصحاب التشبيه
- ٦٦ الابانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة تأليف عبد الله بن بطة فيه من الجزء الرابع فقط ويليه كتاب آخر في الحديث ناقص من اوله وآخره
- ٧٣ الايضاح شرح المصباح لناصر الدين البيضاوي تأليف برهان الدين العبري
- ٧٦ الفوائد المرضية شرح القصيدة اللامية لمحمد بن عبد الله الشهير بابن دمرdash

الحنفي وهي المعروفة ببدء الامالي

٨٠-٨٢ الجواب الفسيح لما لفته عبد المسيح تأليف نعمان افندي خير الدين الحسيني المعروف بالوسي زاده البغدادي وهو رد على رسالة الكندي في ثلاثة مجلدات

٨٤ و٨٥ الصارم المسول على شاتم الرسول لابي العباس تقي الدين بن تيمية

٨٦ اقتفاء الصراط المستقيم في الرد على اصحاب الجحيم له ايضاً

التصوف

- ٨ الاول من الاشارات الالهية والانفاس الروحانية . في فهرست المكتبة انه لابي حيان التوحيدي
- ٩ ١ القصيدة التائية الكبرى للشيخ الاكبر محيي الدين بن العربي . ٢ قرة عين الشهود ومرآة عرائس معاني الغيب والوجود (شرح التائية المذكورة) لعبد الله السنوي . ٣ رسالة في قوله في الحديث القدسي من ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ومن ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منه . ٤ رسالة في حكمة كون النبي امياً وانبعائه في الاميين . ٥ بعض صفحات في ادعية وفوائد مختلفة
- ١٠ الفكوك على فصوص الحكم لصدر الدين محمد بن اسحق القونوي
- ١١ فصوص الحكم لابن العربي
- ١٢ جواهر النصوص في حل الفصوص لعبد الغني النابلسي
- ١٣ الامر المحكوم المربوط في ما يلزم اهل طريق الله من الشروط لابن العربي
- ١٤ ١ مواقع النجوم ومطالع اهلة الاسرار والعلوم لابن العربي . ٢ رسالة في صفحتين كتبها لفخر الدين الرازي . ٣ كتاب الالف وهو كتاب الاحدية له . ٤ الكنز المطلسم من السر المعظم بما اودع في الحروف له ايضاً
- ١٥ الجزء الاول من كتاب شعب الايمان تأليف ابي محمد عبد الجليل بن

- ١٦ ١ كتاب الخلوة لابن العربي . ٢ رسالة الانوار فيما يُمنح اهل الخلوة من الاسرار له ايضاً . ٣ حلية الابدال وما يظهر عنها من المعارف والاحوال له ايضاً . ٤ فوائد ملتقطة من كتاب شمس الآفاق . ٥ حل الرموز وكشف الكنوز لعبد السلام بن غانم المقدسي . ٦ كتاب شرح العقيدة (عقيدة الفقراء) ناقص . ٧ شرح مشكلات الفتوحات للامام الجيلي
- ١٧ الرسالة المكية في شرح خلوة الجنيدية
- ١٨ كنه ما لا بد للمسترشد منه لابن العربي
- ١٩ ١ مفتاح الفلاح وكيمياء السعادة والصلاح للملا حسين بن اسكندر الحنفي وهو شرح له على مقدمته المتعلقة بشرب الدخان . ٢ كتاب النصيحة وحث التريجة لاحمد بن رزوق . ناقص في اثنا عشر بعض صفحات . ٣ قلائد العقيان في ما يورث الفقر والنسيان لابي اسحق ابراهيم بن محمد الناجي . ناقص من آخره
- ٢٠ ١ ضوء المعالي شرح بدء الامالي لعلي بن سلطان . ٢ رسالة باسم الملك الناصر في الرد على المعارضين على الشيخ محيي الدين بن العربي للفيروزبادي . ٣ كتاب في فضائل من اسمه احمد ومحمد جمع ابي عبد الله الحسين بن بكير الحافظ . ٤ العقد المتقن والعقد المثمن شرح عقيدة العارف ابي مدين لشمس الدين بن ابي اللطف . ٥ اللعة السنية في تحقيق الالتقاء في الامنية تأليف الملا ابراهيم بن حسن الكوراني . ٦ نبراس الايناس باجوبة سوءالات اهل فاس له ايضاً . وهي سوءالات وردت على المؤلف في شأن كتابه السابق . ٧ سعادة اهل الاسلام بالمصاحفة عقيب الصلاة والسلام للشيخ حسن الشرنبلاني الوفاي . ٨ عقيدة تاج الدين السبكي (نظم) . ٩ ترجمة الشيخ ارسلان الدمشقي . ١٠ كتاب الزيارات من صحيح الروايات لعلي بن ابي بكر الهروي . ١١ قصيدة لشهاب الدين احمد بن

- فرح الاشديلي في عدد انواع الحديث وشرحها . تبلغ ٢٠ بيتاً
- ٢١ ١ ريحانة القلوب في التوصل الى المحبوب ليوسف بن عبد الله الكردي الكوراني . ٢ وصية جلال الدين الرومي . ٣ رسالة في التصوف . ٤ رسالة في قوله صلعم افضل المؤمنين ايماناً احسنهم خلقاً للغزالي . ٥ كتاب في اربعين حديثاً من الاحاديث النبوية مشروحة على مقتضى الصوفية . ٦ اربعون حديثاً اخرى للشيخ حامد بن موسى القيصري . ٧ كتاب الاربعين في اصول الدين للغزالي
- ٢٢ الكهف والرقيم في شرح بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الكريم ابن سبط الشيخ عبد القادر الكيلاني
- ٢٣ الكمالات الالهية والصفات المحمدية له ايضاً
- ٢٤ الجزء الاول من كتاب منهاج القاصدين لابن الجوزي
- ٢٥ كتاب الاربعين في اصول الدين للغزالي
- ٣٤ كُتِبَ عَلَيْهِ انه ارشاد العباد للغزالي
- ٣٥ ١ التجريد في كلمة التوحيد للغزالي . ٢ كتاب في الفقر والفقراء لابي عمر عثمان الابهري
- ٣٦ الاعلام بشرح فوائد كلام الامام شيخ الاسلام تأليف ابي محمد عبد المعطي النخعي الاسكندري . وهو شرح منازل السائرين لابي اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي
- ٣٧ موضع الطريق وقسطاس التحقيق (شرح اسماء الله الحسنى) لابي العباس احمد القرشي البوني
- ٣٨ شرح اسماء الله الحسنى لعبد الكريم بن هوازن القشيري
- ٣٩ ١ النور الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى لحسن بن محمد الفركاوي . ٢ تذكرة الذاكرين لمحيي الدين بن ابي بكر الحنفي . ٣ فوائد مختلفة في بعض صفحات

- ٤٠ الفصول المحررة في شرح أسماء الله المطهرة لليافعي . نسخة غير كاملة ناقصة من آخرها
- ٤١ ١ مناقب الابرار ومحاسن الاخيار لابي عبد الله الحسين بن نصر الموصلي الجهني . ٢ نبذة من مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي . ٣ المقصد الاسنى في شرح أسماء الله الحسنى لعبد العزيز الديريني الدميري
- ٤٢ ١ التبر المسبوك على عمدة السلوك لمحمد العلي المقدسي وهو شرح له على ارجوزة من نظمه وفي آخره . ٢ رسالة جمع فيها اربعين حديثاً من كتاب تجريد الاصول في حديث الرسول
- ٤٣ و٤٤ ٤٤ منافع القرآن العظيم لمحمد بن احمد التيمي ناقص من آخره . نسختان
- ٤٥ التذكرة باحوال الموتى والآخرة للقرطبي
- ٤٦ كتاب ليوسف بن عبد الهادي في فضائل القرآن الكريم ناقص من اوله . ويليه جزآن له في احاديث وحكايات واشعار متقاة
- ٤٧ سلاح المؤمن في الذكر والدعاء لابي الفتح محمد المعروف بابن الامام
- ٤٨ ١ مواهب الكريم المنان في الكلام على اوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان لنجم الدين الغيطي . ٢ تحفة اليقظان في ليلة النصف من شعبان لمنصور الطبلاوي . ٣ شرح المقدمات للسنوسي . ٤ الجواهر المضيفة في تجويز اضافة الجازم للمشيئة لشمس الدين محمد الصديقي
- ٤٩ مجموع فيه ثلاث عشرة رسالة لعبد الغني النابلسي وهي ١ رسالة الكشف والبيان في ما يتعلق بالنسيان . ٢ انوار السلوك في اسرار الملوك . ٣ دفع الريب عن حضرة الغيب . ٤ كشف النور عن اصحاب القبور . ٥ القول الابين في شرح عقيدة ابي مدين . ٦ رسالة تتعلق في الانسان هل هو هذا الهيكل المخصوص او غيره وبيان ذلك . ٧ النظر المشرف في قول ابن الفارض عرفت ام لم تعرف . ٨ نخبة المستئلة شرح التحفة المرسله . ٩ تنبيه من يلهو على صحة الذكر بالاسم هو . ١٠ وضع الاشتباه عن

علمية اسم الله . ١١ الصراط السويّ شرح ديباجات المشويّ . ١٢ توفيق
الرتبة في تحقيق الخطبة . ١٣ رد الجاهل الى الصواب في جواز اضافة التأثير
الى الاسباب

٦٠ حلية الابرار وشعائر الاخيار في تلخيص الدعوات والاذكار المستحبة في
الليل والنهار لمحي الدين النووي

٦١ جزء من كتاب حياة القلوب اوله الباب السابع في ثواب الصلاة على النبي
وأخره الباب الخامس والثمانون في قصة اسمعيل مع ابيه عليهما السلام

٧٠ الكنز الاسنى في الصلاة والسلام على الذات الاحمدية المحمدية الحسنی
لاحمد الانصاري

٧٤ و ٧٥ } مشارق الانوار القدسية في بيان العهود المحمدية لعبد الوهاب الشعراي .
١٨٧ و ثلاث نسخ

٨٠ كشف الحجاب والران عن وجه اسئلة الجان له ايضاً . وهي اسئلة ذكر انها
القيت عليه اتاه بها شخص من الجان في صورة كلب اصفر ككلاب الرمل
مكتوبة في ورقة قدر فرخ من الورق الافرنجي مرقومة بخط عربي . وكان
وصول هذه الاسئلة اليه ليلة الثلاثاء للسادس والعشرين من رجب سنة خمس
وخمسين وتسع مئة . دخل عليه حاملها من طاق القاعة المطلة على الخليج
الحاكمي ثم خرج وكان قد اراد الدخول اليه من باب القاعة فمنعه المجاورون
لظنهم انه كلب حقيقة وطهروا الزاوية من مواضع مشيه

٨١ فيه كتاب الفتوة في التصوف اوله الحمد لله الذي جعل التقوى لباس الانبياء

٨٥ روضة التعريف بالحب الشريف للسان الدين الخطيب

٨٦ صفوة التصوف لابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي

٨٧ بشارة المحبوب بغفران الذنوب لعبد الرحمن الاذري القابوني

٩٥ و ٩٦ اسنى المطالب في صلة الاقارب لاحمد بن حجر الهيثمي . نسختان

٩٧ و ٩٨ نسمات الاسحار في نبذ من كرامات الاولياء والاخيار لعطية بن حسن

الملقب بعلوان الحموي . نسختان . ورد له في آخره في صفة الاعراس التي كانت جارية في ايامه في اوائل القرن العاشر للهجرة الفصل الآتي رأيت ان اتقل ههنا اهم ما فيه نظراً لغرابته وما يشتمل عليه من الفائدة التاريخية في تعرف اخلاق اهل هذه الديار واستطلاع بعض عوائدهم في ذلك العهد قال

وان اقيح البدع ما حدث في بلادنا في الاعراس وذلك ان الشيطان لعنه الله لما كان جالساً على الصراط المستقيم والنكاح منه فانه من سنة نبينا صلى الله عليه وسلم ادخل على من اراده اموراً فظيعة واحوالاً شنيعة لا بأس بذكر بعضها تذكرة للعالم وتبصرة للجاهل فاوها ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عليك بذات الدين تربت يداك وورد عنه صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن . قيل من هي المرأة الحسنة . الحديث . فاذا اراد انسان نكاحاً لا تراه يسأل لا عن دينها ولا عن نسبها وانما يسأل عن جاهها وجهازها وهل معها قماش كثير وجهاز ثقيل . والحامل على هذا التساهل في الدين فاذا ذكرت له امرأة متجهزة كثيرة المال ارسل اليها واقبل بكليته عليها والحال انها معتابة نمامة كذابة تاركة للصلاة سيئة الخلق وهذا فعل من هو في غاية الحمق فان نفس الفاسق سم قاتل . ثم يرسل بعض الناس لحماً وطعاماً على رأس الجمال مكشوفاً رياءً وسمعة ليقال هذا عشاء فلان ثم يوجه اليهم جماعة من الاغنياء ورؤوس الحارات الاغنياء ولا يلتفت الى المسكين الفقير . فاذا جرى العقد ابى اهلها ان يكتبوا ذلك الا على حرير نحو ذراع او اكثر اسرافاً وتبذيراً . فاذا قرب الدخول وحن الوصول اجتمع اهل محلة الزوج غالبهم صغيرهم وكبيرهم وصحبوا معهم البغال واكثروا الصخب والجidal وتوجهوا الى محلة الزوجة لنقل جهازها فينلقاهم اهل تلك المحلة بالمدافعة والمشاقة والممانعة وطلبوا منهم رؤوساً عديدة من الغنم وقالوا ان لم تأتوا بها لا تطيقون اخذ ما جئتم بصدده فيقولون لهم اذا كان الامر كذلك فقوموا بواجب حقنا عليكم من الما كل الكثرة . فيذهب كل فاسق منهم الى بيته وينهر زوجته ويأمرها بالقيام الى تحصيل الضيافة والطعام فيلعنها ويلعن اباه واخواتها وفي الحقيقة ما لعن الا نفسه . وربما يكون الانسان منهم فقيراً لا يملك قوت ليلة او عنده ما يكفي اولاده فيتركهم يتضاعون من الجوع ويحمل قوتهم في طاعة الشيطان . وربما يصنع بيضاً او لحماً واولاده الصغار يبكون على اهمهم فلا يدفع اليهم ما يجمعهم . ويقول يبقى المقلى

يعني الاناء الذي يقلي فيه ناقصاً . هذا عيب وفضيحة . فاذا اكلوا السحت اخذوا في الافك واللعب والمداهنة والكذب . هذا واهل الزوجة قد صفوا الاثاث في الاطباق ونشروا المتاع على الدواب ورفعوا الحلي على رؤوس الحملين وفرحوا بما يجب الحزن عليه . وانتشر النساء والرجال محتطين في الازقة والاسواق رافعين الاصوات بالزغاليط قاصدين المفاخرة والمكاثرة . فاذا كان ليلة الدخول وقعوا في امور منها الايلام بالبدعة والرياء والسمة وذلك ان بعضهم ربما يكون فقيراً فيتدين ويتكلف فوق طاقته قاصداً بذلك تكثير الطعام وتحسينه لئلا يعاب عليه بتقصيره عن القدر الذي اولم به جاره ثم يشرع في دعوة الغني والوجيه ويقفل عن الارملة والمسكين والفقير واليتيم او يكلمهم على لحس الاواني ولقط ما انتثر . وبعض الناس يدعو اكابر العلماء واعيان الناس والامراء ويكلفهم ويجههم فلا يطيقون التخلف عن الاحابة لوجوبها وقصد مفاخرة حيرانه ومباهاتهم فيقول كان عندي الشيخ الفلاني والامير الفلاني والكبير الفلاني وهذا رياء مذموم . وبعضهم قد اتخذ سنة قيحة وفعلة شديدة فيعزم جماعة مستكثرة فاذا اكلوا حبسهم لغرامة اضعاف ثمن ما اكلوه ويقول لبعض اصحابه ناد بالشاباش . فيقول هذا المنادي اذا اعطاه احد شيئاً شاباش يا فلان . هذا وجماعة من النساء يستمعون صوت المنادي فاذا سمى البازل للنقوط رفعوا اصواتهم بالزغاليط خصوصاً اذا كان المنادى باسمه من وجوه الناس . عافانا الله من نزغات الشيطان . فهناك تقع المفاخرة والمغايرة بين الاقران ويستحوذ عليهم الشيطان ويحصل لهم العجب بفعلهم الخبيث فينفقون اموالهم رياءً وسمعة في سبيل ابليس وجنوده . فاذا انقضت الوليمة توجهوا الى الحمام وقد صحبوا معهم شمعاً مستكثراً فاذا خرجوا اوقدوه بين يدي العريس متشبهين بالمجوس من اظهار شعار النار على انه يكفيهم مصباحان او ثلاثة . ثم يهللوا تهليلاً باللهو واللعب والغفلة وتمطيط حروف الهيللة واخراجها عن محلها كما يفعل بين يدي بعض الفقهاء ، عند ختم مجالس البخاري كما شاهدته وفعلته واسأل الله التوبة والمغفرة فان مما اظهر فقهاء الزمان من البدع انهم اذا ختم احد منهم مجلس قرآته اُفرغت عليه خلعة ثمينة عارية رهناً على ما تأخر له عند صاحب القراءة من الدراهم ورياءً ومنافسة جالبة للمآثم . هذا والنساء محتلطون بالرجال في مجلسه ومذهبه انه يحرم نظر الرجل الى المرأة كما يحرم نظرها اليه على المفتق به . فيا لها من فعلة ما

اشنعها ومصيبة ما افضعها اذ نقل الغزالي وابن الجوزي ما حاصله انه اذا كان الواعظ شاباً يحضر مجلسه النساء فيتزين في ثيابه وهيئاته ويكثر الاشعار والاشارات والحركات فهو منكر يجب المنع منه . اه . والحاصل ان الواعظ اذا كان متزيناً اوقع من حضر مجلسه من النساء في ورطات منها الافتتان به ومنها حسد زوجته فمن لم يكن زوجها فقيهاً اذا رأت الفقيه وحسن بزته قالت هينئاً لزوجته هذا ليتي كنت مكانها . وهذا حسد . ومنها السخط على الله تعالى فانه يحضر المجلس من زوجها فقير جداً ليس له الا عباة او ما في معناها فاذا رأت الواعظ في العمامة الحسنة والثياب الجميلة قالت يا رب انا آدمية وزوجة هذا آدمية يا رب انا زوجي في تلك الحال وزوجها في هذه الحال . اما كنت انصفت . وهذا حرام ربما يفضي الى الكفر بقائله . والموقع في هذه الورطات كلها هذا الواعظ الشيطان . فاذا نزل من مجلسه مشى بين يديه وخلفه جماعة كثيرة رجالاً ونساءً مختلطين وربما رفع النساء اصواتهم بالزغاليط فيعجب حينئذ في نفسه ويتختر في مشيته وينظر في عطفه تهاً وعجباً وزهواً وقد اتخذ دين الله لهواً^(١) . فاذا رأى العامي هذا الفقيه الاحمق يهمل بين يديه ويذغلط من خلفه كيف يكون حاله . وبالجملة ايقاد الشمع اسراف لم يكن في عهده صلح ولم ينقل عن احد من الصحابة . ثم المصيبة العظمى والداهية الدهيا ان نساء الحلة وغيرها يجتمعن في دار في الثياب والزينة والحضاب والتجلي بالذهب بين ايديهن الشموع موقدة والوجوه

(١) يظهر ان هذه العادة وهي اختلاط النساء بالرجال مع عدم تقهين منهم قد بقيت الى ما بعد القرن العاشر ايضاً كما يؤخذ مما ورد في كتاب آخر محفوظ في هذه المكتبة تأليف علي بن ميمون الاندلسي دعاه غربة الاسلام وانتهى منه سنة ١٠٤٨ للهجرة وهو الآتي ذكره بين مخطوطات هذا الفن ضمن المجموع رقم ١٣٢ فانه نقل عن الوعاظ والخطباء في دمشق وغيرها « انهم يجمعون بين النساء والرجال بغير حجاب في المساجد والجوامع . والنساء مترفلات في زينتهن حلياً وحللاً متبخترات متعطرات مفتتات مائلات مهيلات على رؤوسهن كأسنمة البخت العجاف » وفي هذا القول شاهد على ما نبهنا عليه في رسالتنا المرأة في الجاهلية (ص ١٦ - ١٩) من ان التنقب لم يكن عاماً لكل النساء حتى ما بعد الاسلام . وفي ما يأتي من تمة صفة الاعراس ما يزيد هذا الرأي حجةً وتأييداً وينفي عنه كل شك ومراء

بادية والزينة ظاهرة لا حجاب ولا جلباب فيدخل الزوج للجلال بل للعمى والظلام
 فيتلقينه بالشمع والزغطة وهن سافرات عن وجوههن مبديات لزيتهن فتعضده امرأتان
 من اقاربه واحدة عن يمينه وواحدة عن شماله . فيدخل على النساء الاجانب وربما
 يدخل معه شبانا بالغين من الاقارب كأخيه البالغ ومن في معناه . فهناك يجلس على
 مكان رفيع فتقدم كل امرأة اليه وتلصق الدراهم بين عينيه ورائحة الطيب منها فائحة
 وعينها محدقة اليه لائحة وزيتها بادية لائحة فان كان ممن يزعم انه متدين غض بصره
 والا فتح عينيه وارسل نظره . ثم تخرج العروس الملعونة هي وماشيتها الشريكة لها في
 اللعن في شيء يقال له الشربوش . والذي يظهر لي والعلم عند الله تعالى انه وما في
 معناه مما ظهر في زماننا ويابسه النساء على رؤوسهن يسمونه المقتزع مما اخبر صلعم
 بوقوعه وخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه . قال صلعم صنفان من امتي من اهل
 النار لم ارهما قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات
 ميملات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان
 ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا . رجعنا الى ما كنا بصدده فاذا خرجت وامتمت
 بين يدي الزوج قام لها وكشف شيئاً يقال له الجلاية عن وجهها واخذت تتقصف
 وتكسر في حركتها وتتقل وكما دارت مرة لصق الزوج ومن معه كأخيه البالغ والمرهق
 الذين يحرم عليهما النظر اليها في حال المنه والرتانة فضلاً عن الزينة والنضارة الدراهم
 في جبهتها وعلى خديها . ثم تذهب الماشطة بها الى بيت وتلح عنها تلك الهيئة وتفرغ
 عليها ثياباً غير تلك الثياب وتلبسها عمامة كعمامة القاضي والفقير والجندي وتمسك سيفاً
 مسلولا معها فتأتي الى الزوج فيأخذ السيف منها ويضربها ببطنه على رأسها ثلاث
 ضربات . واعظم من هذا انه اذا دخل البيت قامت ام الزوجة ففشتخ رجلها مع
 صدغي الباب اي عضادتيه ولا تمكن الزوجين من الدخول الا بعد انحناهما من تحت
 رجلها فاذا استقرا في البيت تطلع النساء الاجانب عليهما من الكوات وجلسن يرقبن
 احوالهما الى الصبح فان لم يسمع لهما صوت طرقت الباب عليهما وحركن عزمهما .
 هذا وقد علمن الزوجة الممانعة وحرصتها على عدم المضاجعة والبسها سروالاً عقدن
 عليه كذا وكذا عقدة . وماذا عسى ان اصف من الاحوال الحثيثة الشنيعة المبينة
 للدين والثريفة والعجب كل العجب من بعض العلماء كيف يعلم هذه الامور ولا
 ينكرها بل ربما يبعث زوجته لحضور هذا المجلس الاثيم . وبعض الناس يقدم بدعة

قيحة جداً ويصنع لعرسه مرسحاً وفيه منكرات كثيرة من اضاءة الاموال فانه يحتاج فيه الى بذل مال كثير في شراء الزيت واجرة المغني ويتفق فيه اختلاط الرجال بالنساء وسماع الدف المصنوع والغناء والفحش والبذاءة والحناء وتشبه الرجال بالنسوة وكثرة الضحك وترك الصلوات والاستهزاء بالدين والتمسخر الزائد بمحاكاة كلام العلماء والخطباء وكشف العورة واشياء نسأل الله العافية منها . وربما يلبس المضحك زي الكفار ويستهزئ بملابس العلماء الاخيار ومن استهزأ بالدين واهله كفر

٩٩ فيه ١ زيادة البسطة في بيان العلم تقطة . ٢ كوكب الصبح في ازالة ليل القبح . ٣ انوار السلوك في اسرار الملوك . ٤ ادعية وصلوات مختلفة ناقصة من اولها وهي فيما يظهر لعبد الغني النابلسي كما ان له كل ما تقدم

١٠٠ مجموع فيه ست رسائل لعبد الغني النابلسي . ١ دفع الريب عن حضرة الغيب . ٢ اللؤلؤ المكنون في حكم الاخبار عما سيكون . ٣ تحقيق الذوق والرشف في المخالفة الواقعة بين اهل الكشف . ٤ التنبيه من النوم في حكم مواجيد التوم . ٥ الرد على طاعن في العرب وفي فضل العرب . ٦ خلاصة التحقيق في بيان حكم التقليد والتلفيق

١٠٣ التهجد لابي محمد عبد الحق بن عبد الرحمن الازدي الاشيلي

١٠٤ مجموع فيه من كلام عبد الله محمد بن علي الترمذي . ١ كتاب الايكاس والمغترين . ٢ جواب كتاب من الري . ٣ مسائل له . ٤ كتاب بيان الكسب . ٥ اسئلة سئل عنها وذكر اجوبتها . ٦ كتاب الرياضة

١٠٦ فيه ١ اسماع الصم في اثبات الشرف من قبل الام لابي عبد الله محمد بن ابي يزيد المراكشي . ٢ كتاب الانوار في معرفة الجبار لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد المعطي

١٠٨ قمع النفوس ورقية المانوس لتقي الدين ابي بكر الحصني الشافعي

١١٤ الجزء الثالث من كتاب حلية الاولياء وطبقة الاصفياء لابي نعيم احمد بن عبد الله الاصفهاني . اوله من الاجزاء الاصلية التاسع والعشرون . ناقص

بعض اوراق . نسخة اولي

- ١١٥ الجزء الرابع منه
- ١١٦ الجزء الخامس منه وفيه بعض السادس بخط مختلف
- ١١٧ الجزء الحادي عشر وهو الاخير . ناقص من اوله . نسخة ثانية
- ١١٨ الجزء الثامن ناقص من آخره . نسخة ثالثة
- ١١٩ مختصر الفتاوي الصوفية في طريق البهائية المسمى بالعمدة والمعتقد لفضل الله محمد بن ايوب الماجوي وهو المجموع من العمدين عمدة الابرار وعمدة الاخيار اختصار علاء الدين محمد الحصني المقتي بدمشق الشام
- ١٢٠ ديوان من نظم عبد الله ميرغني فيه ١ السر العجيب في مدح الحبيب .
٢ العقد المنظم على حروف المعجم . ٣ التوسلات الالهية في الخلوات السمرية والخلوات السحرية
- ١٢١ مجموع فيه كتاب الاربعين في شيوخ الصوفية تأليف ابي سعد احمد بن محمد الهروي
- ١٢٢ الضياء الشمسي على الفتح القدسي لمصطفى بن كمال الدين الصديقي
- ١٢٣ العقود الجوهرية بالجيود المشرفة لاحمد البشديشي
- ١٢٤ ١ ادب السلوك لعبد المنعم بن عمر الغساني الاندلسي . ٢ الفتوحات الربانية في المواعيد المرجانية لابي محمد عبد الله بن محمد المرجاني
- ١٢٥ الجزء الاول والثاني من كتاب الحجة الراجحة لسلوك المحجة الواضحة لابي الفتح محمد بن بدر الدين بن عوف
- ١٢٦ شرح تأنية السبكي لابن حجر الهيتمي المكي
- ١٢٩ ١ كتاب الورع لابي بكر المروزي . ٢ الجزء الاول من كتاب الديباج لابي القاسم اسحق بن ابراهيم الحتلي . ٣ كتاب الحيدة وهو ذكر ما جرى بين عبد العزيز الكناني وبشر المريسي بمحضر المأمون في القول بخلق القرآن ٤ جزء صغير مختصر من النصيحة لاهل الحديث للخطيب احمد ابي بكر بن

ثابت . ٥ كتاب في المشتبه (من الاسماء والانساب) لابي الفضل بن طاهر المقدسي . ٦ كتاب الغوامض لعبد الغني بن سعيد الازدي . ٧ ما اختلفت الفاظه واتفقت معانيه للاصمعي . ٨ اخبار المصحفين لابي احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري . ٩ جزء فيه تزويج علي بفاطمة ١٠ قاعدة في المحبة لابي العباس احمد بن تيمية . ١١ اسماء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم

١٣٠ ١ وصية المنتظر غريب الوطن لابن عراق . ٢ البحر المورود في المواثيق والعهود لعبد الوهاب الشعراني

١٣١ ١ شرح رسالة الشيخ ارسلان الدمشقي . ٢ نور اليقين واشارة اهل التمكين لابي القاسم سعيد بن محمد العذري المعروف بابن الرقام . ٣ الكشف عن مجاوزة هذه الامة لالاف للجلال السيوطي . ٤ الاضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة لذكريا الانصاري . ٥ شرح ابيات من تائبة الفارض

١٣٢ ١ الاضواء البهجة في ابراز دقائق المنفرجة لذكريا الانصاري . ٢ تحذير الاخوان مما يورث الفقر والسيان لابراهيم الناجي . ٣ السلاح القاطع والحصن النافع في الادعية الماثورة والاوراد المشهورة . ٤ بيان غربة الاسلام بواسطة صني المتفقه والمتفكرة من اهل مصر والشام وما يليهما من بلاد الاعجام لابي الحسن علي بن ميمون الاندلسي

١٣٣ كشف الرين ونزح الشين شرح سلك العين لاذهاب الغين لعلوان الحموي . المتن تأليف عبد القادر بن حبيب الصفدي

١٣٤ ١ الدر المنضود في الصلاة والسلام على صاحب المقام الحمود لاحمد بن حجر الهيثمي . ٢ كف الرعاع بتحريم السماع له ايضاً

١٣٥ النصيحة بما ابدته القريجة لشهاب الدين ابي العباس احمد المنوفي الشافعي ١٣٧ ١ شرح عقيدة الغيب لنفي الشك والريب الملقبة بالفتح المبين تأليف محمد نقي الدين . ٢ رسالة وحدة الوجود في حقيقة الشهود له ايضاً . ٣ رسالة

- التنزيل لاهل المشاهدة أيضاً
- ١٣٩ طريق المهجرتين وباب السعادتين لابن قيم الجوزية
- ١٤٠ الاشارات المندرجة في عبارات المنفرجة ويسمى ايضاً الرقيقة المنفرجة
للحقيقة المنفرجة
- ١٤١ الجزء الثاني من دليل الفالحين الى طرق رياض الصالحين لمحمد علي بن محمد
علان البكري
- ١٤٣ تنبيه الانام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه افضل الصلاة والسلام . او شفاء
الاسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الانام لعبد الجليل بن محمد بن احمد
المرادي القيرواني
- ١٤٤ عمدة الراجح في معرفة الطريق الواضح شرح هدية الناصح لمحمد الرملي
- ١٤٥ معارف الانعام في فضل الشهور والايام ليوسف بن عبد الهادي
- ١٤٦ ديوان خطب محمد المحاسني
- ١٤٧ المجالس البلقينية
- ١٥٠ كرامات الاقطاب الاربعة ومناقبهم وفضلهم لمحمد البلقيني
- ١٥١ المطلب التام السوي على حزب الامام النووي لمصطفى الصديقي
- ١٥٢ شرح حزب البحر لاحمد بن محمد بن عيسى الشهير برزوق
- ١٥٣ ١ المناسك الوسطى لمحيي الدين النووي . ٢ مقاصد النووي . ٣ مقتطفات
من كتاب مشتهى العقول ومتهى النقول للجلال السيوطي . ٤ رسالة لابي
يحيى زكريا الانصاري في تحديد الالفاظ المتداولة في اصول الفقه والدين
٥ احياء الميت باخبار اهل البيت للجلال السيوطي
- ١٥٥ لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف لزين الدين بن رجب البغدادي
الحنبلي ناقص من اوله وآخره
- ١٥٦ الملح الندسي على الفتح القدسي لمصطفى بن كمال الدين الصديقي . وهو مختصر
كتابه الضياء الشمسي السابق رقم ١٢٢ اقتصر فيه على شرح التوسلات

- وتبين اعرابها . ناقص من آخره ويليه حزب ابن العربي
- ١٥٧ مجلد ناقص من اوله كتب عنه في فهرست المكتبة قطعة من كتاب في التصوف
- ١٦٠ الجزء الاول من الضياء الشمسي على الفتح القدسي السابق لمصطفى بن كمال الدين الصديقي
- ١٧٤ شجون المسجون وفنون المقتون لابن العربي . ناقص بعض ورقات
- ١٨٠ شرح صلاة الشيخ الاكبر الكبرى للشيخ ابي عصبه
- ١٨٥ ١ مواهب الكريم المنان في الكلام على اوائل سورة الدخان وفضائل ليلة النصف من شعبان لنجم الدين الغيطي . ٢ الابتهاج بالكلام على الاسراء والمعراج له ايضاً . ٣ اربعون حديثاً في تارك الصلاة ومانع الزكاة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والوصية بالجار له ايضاً
- ١٨٦ ١ الانوار المضية في مدح خير البرية وهو شرح البردة لجلال الدين المحلي . ٢ الخلاص من الشدة في شرح البردة

— ❦ اللغة ❦ —

- ٣٢ تحفة الاريب بما في القرآن من الغريب لابي حيان الاندلسي
- ٣٣ غريب القرآن لابن قتيبة الدينوري . فيه الى قريب من آخر سورة الشعراء
- ٣٤ الجزء الاول من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري . وفي آخره انه الجزء الثاني وهو غلط فيما يظهر
- ٣٥ الجزء الثالث من الكتاب نفسه . ناقص من آخره
- ٣٦ الفائق في غريب الحديث للزمخشري
- ٣٧ — ٤٠ الكتاب نفسه في اربعة مجلدات ينقص كل منها بعض اوراق ما خلا المجلد الثاني وحده فانه كامل
- ٤١ الجزء الثاني من كتاب الدلائل في الحديث تأليف القاسم بن ثابت بن حزم السرقسطي

- ٤٢ المجلد الخامس من غريب الحديث لابراهيم بن اسحق الحربي . في آخره
بعض اوراق مفردة متقطعة
- ٤٣ شرح ما جاء من الغريب في المصابيح تأليف عبد القادر السهروردي . نسخة
ناقصة . اولها باب الايمان
- ٤٤ مزيل الخفا عن الفاظ الشفا لاحمد الشمني
- ٤٥ تعليقة لشهاب الدين احمد بن رسلان الرملي على كتاب الشفا للقاضي عياض
- ٤٦ مجلد فيه الجزء الاول وبعض الثاني من كتاب تهذيب الاسماء واللغات لمحي
الدين النووي . وصل فيه الى ترجمة ابي بكر الصديق من الكنى . كتب
عليه ثمنه مع الجزء الثاني خمسة غروش ونصف
- ٤٧ المجلد الثاني من الكتاب نفسه اوله ترجمة ابي حاتم المزني الصحابي من النوع
الثاني من الكنى
- ٤٨ الاول منه ايضاً بلغ فيه الى ترجمة عطية القرظي
- ٤٩ الثاني منه ايضاً . اوله ترجمة ابي صالح السمان الزيات من حرف الصاد المهملة
وهذه المجلدات الاربعة من اربع نسخ مختلفة ولا يمكن ان يتألف من مجموعها
نسخة كاملة لان المجلد الاول منها ينقص من حرف الباء الى الحاء من الكنى
- ٥٠ الثاني من كتاب الغريبين لابي عبيد احمد بن محمد الهروي
- ٥١ كتاب التنبيه على الالفاظ التي وقع في نقلها وضبطها تصحيف في كتاب
الغريبين لابي الفضل محمد بن ابي منصور الناصر البغدادي
- ٥٢ حلية الفصيح في نظم الفصيح لمحمد بن احمد الهواري المعروف بابن جابر الاعمى
- ٥٣ كتاب المطر والسحاب لابن دريد
- ٥٤ ١ جزء من احاديث ابي عبد الله بن انس بن مالك . ٢ اربعون حديثاً
في الحث على الجهاد عن رسول الله صلعم متصلة الاسناد تصنيف ابي القاسم
علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي . ٣ اعراب الحديث النبوي لابي البقاء
العكبري . ٤ اصلاح ما تغلط فيه العامة لابي منصور الجواليقي وعليه

تعقيبات لابن برّي

- ٥٥ ١ أكمل الاعلام بتلخيص الكلام لجمال الدين ابي عبد الله محمد بن مالك .
 تتبعه ابو عبد الله بن ابي الفتح بن ابي الفضل البعلبكي واطاف اليه فصلاً
 مشتملاً على الفاظ مثثة لم تختلف معانيها لم يذكرها الشيخ جمال الدين وربها
 في الذكر على حروف المعجم . ٢ ذكر معاني ابنية الاسماء الموجودة في
 المفصل للزمخشري من كلام ابن مالك . ٣ يتان عليهما شرح له ايضاً
 يتضمنان ضوابط ظاءات القرآن وكثيراً من ضوابط غيره . ٤ الاعتضاد
 في الفرق بين الظاء والضاد وهي قصيدة عدد بيوتها ١٠٦ وعليها شرح له
 ايضاً . ٥ ارجوزة من نظمه في ما يقال بالضاد فيدل على معنى ويقال بالظاء
 فيدل على غير ذلك المعنى والوزن واحد . ٦ الاعتماد في نظائر الظاء
 والضاد له ايضاً . ٧ مسألة من كلامه في المشتق . ٨ مسألة من املائه
 على قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين وعليها تعقيبات واعتراضات
 لعبد المجيد بن ابي الفرج الروذراوري . ٩ آيات من نظمه في فوائد
 مختلفة . ١٠ ارجوزة له جمع فيها مثلثات الكلم نحو حَلَمَ وحَلِمَ وحَلِمَ وهي
 اكثر الكتاب

- ٥٦ تذكرة المنتهي وافادة المبتدي شرح آيات الشاهدي لاحمد اغريوز في
 الفارسية وبعض الشرح بالعربية
 ٧٨ ارجوزة في نظم المثلثات من الكلام لمحمد الصبان



- ❧ النحو والصرف ❧ -

- ٦ شرح العزي للسيد الشريف الجرجاني
 ٧ الشرح المذكور لشرف الدين محمود بن عمر الانطاكي
 ٨ شرح العزي للزنجاني . كذا كتب عليه وهو بغير مقدمة ولعله شرح الامام

- الملقب بالمعظم يحيى بن ابراهيم بن عبد السلام الزنجاني
- ٩ طالع السعد لمنصور الطبلاوي وهو حاشية على شرح سعد الدين التفتازاني على العزي ناقص في اثنا عشر
- ١٠ ١ حاشية محمد بن عمر الحلبي على الشرح المذكور . ٢ رسالة تكميل التصريف . ٣ حاشية سعد الله على شرح التفتازاني على العزي . وفي المجلد عدة اوراق بالية
- ١٣ روح الارواح شرح مراح الارواح ليوسف بن عبد الملك بن بخشايش
- ١٤ و ٢١٩ شرح المراح لحسن باشا . نسختان الاولى ناقصة ورقة من اولها
- ١٧ شرح الشافية في التصريف لرضي الدين محمد بن حسن الاسترابادي
- ١٨ حاشية على شرح فخر الدين الجاربردي على الشافية اولها احمد الله على نعمه واسأله المزيد من كرمه
- ٢٨ الدرر المضية في شرح الالفية لابن الناظم بدر الدين بن مالك
- ٢٩ و ٣١ و ٣٥ شرح الالفية للحسن بن قاسم المرادي المالكي . ثلاث نسخ الثالثة ناقصة
- ٣٢ فتح الرب المالك بشرح الفية ابن مالك لابي عبدالله محمد بن قاسم ابي العدل ابن علي العزي ناقص في اثنا عشر
- ٣٣ شرح الالفية لمحمد بن جابر الهواري
- ٣٤ تعليقة لابن رسلان على الفاظ الفية ابن مالك واعراب ما يحتاج اليه منها . من كلام ابي زيد عبد الرحمن بن علي المكودي ومن شرح محمد بن جابر الهواري الاندلسي المعروف بالعميان وغيرها
- ٣٧ حاشية احمد ابن قاسم العبادي على شرح الالفية لابن المصنف
- ٣٨ و ٣٩ الدرر السنوية وهي حاشية لابي يحيى زكريا الانصاري على الشرح المذكور . نسختان الثانية ناقصة
- ٤٠ - ٤١ اللوامع الشمسية في اعراب الخلاصة الالفية لمحمد بن علي الحلبي الصالح الحنفي
- ٤٢ - ٤٤ حاشية حسن المدابغي على الاشموني جدها احمد البالي الشافعي من هوامش

شيخه حسن المدابغي . نسختان الثانية ناقصة

٤٥—٤٦ حاشية الحفني على شرح الاشموني على الفية ابن مالك

٥٨ و٧٧ و٧٨ فيها اعراب الكافية لخالد الازهري . ثلاث نسخ

٧٠ و٧١ حاشية عصام الدين على الفوائد الضيائية للجامي نسختان

٧٢—٧٤ الوافية شرح الكافية لركن الدين حسن بن محمد الاسترابادي . نسختان

٧٥ و١٢٩ و١٣١ حدائق الدقائق في شرح رسالة علامة الحقائق (نموذج الرنخشري)

لسعد الدين سعد الله البردعي . ثلاث نسخ الاولى منها ناقصة

٨١ شرح شواهد مغني اليبب لجلال الدين السيوطي ناقص بعض اوراق من اوله

٨٣ مجلد فيه الاول والثاني من شرح الجمل في النحولابي القاسم الزجاجي تأليف

ابي الحسن طاهر بن احمد بن بابشاذ النحوي الجوهري . ناقص من آخره

٨٤ الثاني من شرح الجمل . كذا كتب عليه وفي آخره يياض

٨٥—٨٧ الفاخر في شرح جمل عبد القاهر لمحمد بن ابي الفتح البعلي الحنبلي نسختان

في ثلاثة مجلدات

٨٨ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لابن مالك

٨٩—٩٣ تعليق الفوائد على تسهيل الفوائد لبدر الدين الدماميني . ثلاث نسخ في

خمسة مجلدات

٩٤ جزء من شرح التسهيل لاحمد بن علي الايجي

١٠٣ تعليق الفواضل على اعراب العوامل لحسين بن احمد الشهير بزيني زاده

١٠٥ مجلد فيه ١ شرح عوامل الجرجاني . ٢ كتابان في اعراب العوامل

الثاني منهما للسيد الشريف

١٠٦ المرتجل في شرح الجمل لعبد القاهر الجرجاني تأليف ابن الخشاب

١٠٧ فيه ١ شرح عوامل الجرجاني كتب عليه انه للكوراني . ٢ المغني

في النحو

١٠٨ شرح عوامل الجرجاني لحسن بن موسى الزرديني

- ١١٠ ١ أعراب العوامل للسيد الشريف . ٢ نبذة من الافكار وزبدة من
الانظار جمعها الفقير الى الله الغني احمد بن حيدر الشافعي لدفع ابجاث الشيعة
المتعلقة بمسئلة غسل الرجلين . في عشر صفحات
- ١١١ اعراب ديباجة المصباح في غرائب فوائد المفتاح
- ١١٧ مغيث الندا الى شرح قطر الندى لمحمد الخطيب الشريبي
- ١١٨ منهاج الهدى الى محيب الندا وهو قطعة من حاشية الشيخ ابي بكر بن اسمعيل
الشنواني . ناقصة فيها الى بحث الاسماء الخمسة
- ١٢٣ بلوغ الارب بشرح شذور الذهب لتركيا الانصاري
- ١٢٦ الاول من التخمير شرح المفصل لابي محمد القاسم بن حسين الخوارزمي
- ١٢٧ الايضاح شرح المفصل لابن الحاجب
- ١٢٨ و١٣٠ شرح الامتدح للزمخشري تأليف محمد بن عبد الغني الاردبيلي . نسختان
- ١٣٢ كتب على اول المقدمة انه كتاب شيخ زاده شرح قواعد الاعراب
(لابن هشام)
- ١٣٤ و١٣٥ الضوء شرح المصباح . كذا كتب عليه ولعله لتاج الدين محمد بن محمد
الاسفرائيني . نسختان الثانية ناقصة بعض اوراق من اولها وكتابتها بدون مقدمة
- ١٣٦ الافتتاح شرح المصباح لحسن باشا بن علاء الدين الاسود
- ١٣٧ شرح اعراب ديباجة المصباح للسيد الشريف علي . كذا كتب عليه
- ١٣٨ فيه ١ أعراب ديباجة المصباح في غرائب فوائد المفتاح . ٢ حاشية على
اعراب ديباجة المصباح ناقصة
- ١٣٩ مجلد ناقص من آخره ذكر في الفهرست المطبوع انه شرح المصباح
- ١٤٠ العباب شرح الباب لجمال الدين عبد الله بن محمد الحسيني المعروف بقره كار
اوله الحمد لله الذي له الكلمة العليا والاسماء الحسنی
- ١٤١ ١ الفصول العربية لزين الدين بن معطي . ٢ شرح الآجرومية لنور
الدين علي السهوري المالكي

- ١٤٢ الحصول في شرح الفصول لجمال الدين ابي محمد حسين بن اياز
- ١٤٣ النصف الثاني من الاشباه والنظائر النحوية لجلال الدين السيوطي . اوله الفن الخامس الطراز في الالغاز
- ١٤٥ و١٤٦ هـ مع الهوامع شرح جمع الجوامع كلاهما لجلال الدين السيوطي . نسختان الاولى منهما ناقصة من اولها
- ١٤٧ الانصاف في مسائل الخلاف لجمال الدين عبد الرحمن الانباري . في جزئين
- ١٤٨ ذخرة الطلاب في تمهيد قواعد الاعراب لمحمد بن عبد الرحمن بن نصير الشافعي . ناقص من اوائله بعض اوراق
- ١٤٩ شرح القواعد البصرية لشمس الدين البصري تأليف علي بن خليل بن احمد بن سالم
- ١٥٠ اعراب الحديث النبوي لابي البقاء العكبري
- ١٥١ المتقى في شرح العمدة لجمال الدين بن مالك . علقه لنفسه محمد بن عبد القوي بن بدران المرادوي المقدسي . قال في آخره « وتقلته كما سنح لي فمنه ما اختصرته مستوفياً معناه واستشهاداته ومنه ما نقلته برمه »
- ١٥٢ و١٥٣ الوافية شرح الكافية الشافية للمؤلف جمال الدين بن مالك . نسختان الثانية ناقصة
- ١٥٧ الخبر الحريرية في شرح الملحّة الحريرية لمصطفى بن محب الدين
- ١٥٩ فرائد العقود العلوية بجلال الفاظ شرح الازهرية لعلي بن ابراهيم الحلبي
- ١٦٠ و١٦١ حاشية ابي بكر بن اسمعيل السنواني على شرح المقدمة الازهرية في علم العربية لخالد الازهري . نسختان
- ١٦٢ نور السجدة في حل الفاظ الآجرومية لمحمد الشربيني الخطيب
- ١٦٣ شرح الآجرومية لتجم الدين . كذا على اول صفحة منه
- ١٦٥ ١ شرح لب الالباب في علم الاعراب لعمر البيضاوي . ٢ الفريد في النحو لابراهيم بن محمد بن عربشاه الاسفرائيني المشتهر بعصام الدين

- ١٦٦ شرح المقدمتين في التصريف والنحو . ناقص من اوله
 ١٦٧ ١ التحقيقات البائية على القواعد البرهانية لاحمد بن عمران بخطه . ناقص
 من آخره . ٢ تهذيب الدلالة على تنقيح الرسالة لزين العابدين الانصاري
 في التصوف مشتملة على تعريف غالب الفاظ محققى الصوفية والمتن لجده شيخ
 الاسلام زكريا الانصاري . ٣ رسالة للمؤلف نفسه في الفرق بين بعض
 الفاظ مترادفة . في عشرين صفحة
 ١٦٨ الاول والثاني من سر الصناعة لابن جني وصل فيه الى حرف الميم
 ١٦٩ ١ حاشية على اعراب ديباجة المصباح . ٢ اعراب العوامل
 ١٨٦ شرح الأجرومية لزين الدين جبريل
 ٢٢٠ اعراب الأجرومية لخالد الأزهرى

— المعاني والبيان والبديع —

- ٢ المصباح لبدر الدين بن جمال الدين بن مالك اوله اما بعد حمد الله سبحانه
 وتعالى على ما اولاه من جميل النعم . وفي الهامش انه لبدر الدين بن سراج
 الدين المالكي الدمشقي .
 ٥ عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح لبهاء الدين السبكي
 ١٠ حاشية على شرح تلخيص المفتاح للتقازاني تأليف يوسف الحفناوي الشافعي
 ١١ و١٣ حاشية على الشرح المذكور تأليف احمد بن يحيى بن محمد الحفيد . نسختان
 ١٢ الحواشي والنكات والفوائد المحررات على مختصر المعاني للسعد التقازاني .
 تأليف احمد بن قاسم العبادي جمعها بعض تلامذته من خطه . ناقصة
 ١٤ حاشية على المختصر . ناقصة من اوائلها
 ١٩ فتح منزل المثاني بشرح اقصى الاماني في علم البيان والبديع والمعاني كلاهما
 لابي يحيى زكريا الانصاري

- ٢٠ شرح تخلص المباني من تلخيص المعاني للمؤلف محمد بن سليمان المغربي
- ٢٢ الجزء الاول من كتاب الصناعتين لابي هلال العسكري . فيه الى الباب السادس في حسن الاخذ وقبحه
- ٢٣ ١ الصحائف اليونانية وفيها بعض اوراق متقطعة بالية قد ذهب بعض اسطرها . ٢ قانون البلاغة تصنيف ابي طاهر محمد بن حيدر البغدادي . ٣ تعليقات ومقتطفات شتى
- ٢٥ ١ حاشية لمنلا الياس الرومي على شرح عصام الدين الاسفرائيني على الرسالة السمرقندية في الاستعارات اولها الحمد لله الاول والآخر الحافظ اهل ولايته عن مكاييد الشيطان وذم الخواطر . ٢ الرسالة الفارسية في بيان المجاز واقسامه لعصام الدين المذكور
- ٢٦ ١ العقد البديع في مدح الشفيق وهو بديعية لابي سعيد شعبان بن محمد القرشي . ٢ حلة السير في مدح خير الوري بديعية اخرى لمحمد بن احمد المعروف بابن جابر التحوي الاعمى وشرحها لاحمد بن يوسف المعروف بالبصير . ٣ الكافية البديعية لصفي الدين الحلي وشرحها له
- ٣٠ الايضاح في المعاني والبيان لجلال الدين القزويني
- ٣٤ و٣٥ حاشية نظام الدين عثمان الخطائي على شرح تلخيص المفتاح للتقازاني . نسختان . اولها نحمدك اللهم على ما اعطيتنا من سوانغ النعم
- ٣٦ نتائج الفكر وثمر المؤلفات وهو حاشية لاحمد بن يونس الخليلي الشافعي على الشرح الصغير لاحمد الملوي على السمرقندية في الاستعارات
- ٣٧ المورد الصافي بشرح الكافي لخليل بن ولي بن جعفر الحنفي وهو شرح لمتن الكافي في علمي العروض والقوافي لشهاب الدين احمد بن عباد بن شعيب القناوي الشافعي
- ٤٤ ١ حاشية حسن بن محمد الزبيري على شرح عصام الدين على الرسالة السمرقندية في الاستعارات . ٢ شرح على الرسالة العضدية لابي قاسم

الليثي السمرقندي اوله الحمد لله الذي خص الانسان بمعرفة اوضاع الكلام
ومبانيه . وعلى ظاهره انه لعل القوشنجي

○ المنطق وآداب البحث والمناظرة ○

- ٩ تعليقة على حاشية السيد الشريف على شرح تحرير القواعد المنطقية للقطب
الرازي
- ١٠ حاشية العماد على شرح تحرير القواعد المنطقية للقطب وعلى حاشية السيد
الشريف عليه
- ١١ فيه حاشية على قسم التصديقات من تحرير القواعد المنطقية للقطب . ناقصة
- ١٢ فيه شرح ايساغوجي اثر الدين الابهري في المنطق لحسام الدين حسن
الكاتي . اوله الحمد لله الواجب وجوده الممتنع نظيره
- ١٣ حاشية على الشرح المذكور لمحيي الدين التالجي
- ١٤ شرح تهذيب المنطق والكلام للتفتازاني تأليف حفيده احمد بن محمد بن يحيى
- ١٥ ١ الرسالة الولدية في المنطق للسيد الشريف عربها عن الفارسية عصام الدين
الاسفرائيني . ٢ شرح عليها لعبد الرحمن الآمدي
- ١٧ شرح الارجوزة المسماة بالسلم المرووق في علم المنطق لاحمد الملوي الشافعي .
ناقص
- ١٨ شرح ابي زيد بن عبد الرحمن بن محمد الاخضري على الارجوزة المذكورة
- ٢٠ و١٩ شرح آداب البحث لشمس الدين محمد السمرقندي . نستختان
- ٢١ فيه ١ حاشية الحلبي على مير ابي الفتح على الحاشية الحنفية على آداب عضد
الدين . ٢ حاشية يحيى بن عمر المشتهر بمنقاري زاده على الحاشية الفتحية
المذكورة
- ٢٤ الرسالة الحسينية في الآداب

- ٢٥ ١ شرح محمد الحنفي على آداب عضد الدين . ٢ حاشية مير ابي الفتح على الشرح المذكور

— ❧ السيرة النبوية ❧ —

- ١ عيون الاثر في المغازي والشمال والسير لابي الفتح بن سيد الناس اليعمرى
 ٢ مجلد فيه جزآن من غزوات النبي نظم ابن الجزري اوله ذكر غزوة بني النضير
 وآخره ذكر من عمل للنبي صلعم ومات عم وهم على اعمالهم . وفي الورقة
 الاولى من الكتاب انه لابن سنا
 ٣ رفع الخفا عن ذات الشفا تأليف الملا محمد الحاج بن حسن القاري
 ٤ انموج اليبب في خصائص الحبيب لجلال الدين السيوطي
 ٥ الفتح القريب بشرح مواهب الحبيب لاحمد الميني وهو شرح منظومه
 المسماة بمواهب الحبيب في خصائص الحبيب
 ٦ الخصائص النبوية الكبرى لجلال الدين السيوطي
 ٧ المتع المقتضب في سيرة خير العجم والعرب لشهاب الدين ابي محمود الشافعي
 المقدسي
 ١٠ الجزء الثاني من مختصر السيرة اوله بعث عمير بن عدي رضي الله عنه لقتل
 عصماء بنت مروان
 ١٢ تفسير غريب ايات سيرة ابن هشام لابي ذر بن محمد الخشني
 ١٣ و١٤ الاول والثاني من كتاب الروض الأنف والمشرع الروي في شرح سيرة
 ابن هشام لابي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله الخعيمي السبيلي . مجلدان
 من نسختين مختلفتين
 ٢٤ اشرف الوسائل الى فهم الشمال لاحمد بن حجر الهيتمي
 ٢٦ فيه ١ سمط الهدي في الفخر المحمدي نظم محمد بن عبد الله الشقراطي ١٣٣

- ٢٧ بيتاً . ٢ الناسخ والمنسوخ في الحديث لابن الجوزي
 فيه ١ جزء من دلائل النبوة لابي بكر جعفر بن محمد بن الحسن المستفاض .
 ٢ الجزء الرابع من فوائد ابي طاهر المخلص انتقاء ابي الفتح بن ابي الفوارس
 ٢٨ الثاني من بغية السائل عما حواه كتاب الدلائل لابي بكر البيهقي
 ٣٠ - ٣٣ المنح المكية في شرح الهمزية او افضل القرى لقرى ام القرى لابن حجر
 الهيثمي . اربع نسخ
 ٣٤ حاشية محمد الحنفاوي على الكتاب المذكور
 ٣٥ كتاب شرف المصطفى صلوات الله عليه وسلامه تأليف ابي سعيد عبد الملك
 ابن محمد النيسابوري
 ٣٦ فيه ٢ كتاب تبيان الحكم بالنصوص الدالة على الشرف من الام تأليف
 عبد القادر الصديقي مفتي الحنفية بيلد الله الحرام . ٢ قطع الجدل بتحقيق
 مسألة الاستبدال له ايضاً . ٣ سؤال في قول الرسول رمضان بالمدينة خير
 من الف رمضان . الحديث . وعليه جواب له ايضاً
 ٣٧ فيه ١ نبذة من توثيق عرى الايمان لشرف الدين بن البازي انتقاء احمد
 ابن عمر بن عثمان الشهير بابن قرا . ٢ الدر النظيم في فضل بسم الله
 الرحمن الرحيم لابن قرا . ٣ النبذة الحسنة في ذكر من مات موافقاً لغيره
 في السنة له ايضاً . ٤ ملخص شروط الوضوء له ايضاً . ٥ تلخيص
 احكام المساجد لابن العماد تلخيص ابن قرا المذكور . ٦ تفسير الكلمات
 الطيبات له ايضاً . ٧ المنتقى العزيز في فضائل عمر بن عبد العزيز من تاريخ
 ابن شاكر الكتبي وغيره . ٨ منتخب من كتاب العلم والتعلم والتعليم لابي
 بكر الموصلي
 ٣٨ فيه ١ الآيات العظيمة الباهرة في معراج سيد الدنيا والآخرة لمحمد بن
 يوسف الدمشقي الصالح . ٢ اللفظ الموطا في بيان الصلاة الوسطى لمرعي
 المقدسي الحنبلي . ٣ توضيح البرهان في الفرق بين الاسلام والايمان له ايضاً .

٤ الكلمات السنيات في قوله تعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات له ايضا . ٥ اجوبة اسئلة في الموقى والقبور وغير ذلك لنجم الدين الغيطي

٣٩ نفائس العرائس المعروف ببدء الخلق وفيه قصص الانبياء تصنيف ابي الحسن الكساوي

٤٠ معراج النبي تأليف شهاب الدين القليبي

٤١ المعراج وغاية الاتاج لعبد الغني النابلسي

٤٢ جامع الآثار في مولد المختار لشمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي

٤٣ فيه ١ الروض الرحيب بولد الحبيب لابي الفتح شمس الدين محمد بن مقبل

المصري . ٢ السر السماوي للمحم لاهل الدعاوي تأليف احمد بن شجاع ابي منعة

٤٩ و ٥٠ فيه ١ شرح الصدر بشرح ارجوزة استنزال النصر بالتوسل باهل بدر

لاحمد الميني . ٢ التوسل بشهداء بدر وشهداء أحد له ايضا . نسختان

٥١ الفحات العنبرية في نعل خير البرية لاحمد بن محمد المقرئ المالكي . فيه رسم

سبعة امثلة لنعل الرسول

٥٢ كتاب في اخلاق النبي عليه السلام ناقص من اوله وآخره بعض اوراق

٥٣ فيه ١ الجزء الثاني من كتاب الميرة في حل مشكل السيرة ليوسف بن عبد

المهادي . ٢ كتاب فتاوي سنة خمس وتسع مئة له ايضا . وكلاهما بخطه

٥٤ شرح الشمائل في حقوق افضل ذوي الفضائل لابراهيم بن عرشاه الاسفرائيني

المشتهر بعصام الدين وفي آخره ان عنوانه شرح الشمائل في حقوق افضل

الورى واقوى الدلائل صلى الله عليه وعلى آله ذوي الفضائل

٥٦ شرح الشمائل النبوية لعبد الرؤوف المناوي

٥٩ شرح البردة لبحر بن رئيس بن صلاح الماروني المالكي

٦٠ معراج النبي لجعفر البرزنجي المدني

- ٦٤ مجلد من حاشية نور الدين علي الشبراملسي على المواهب اللدنية للقسطلاني .
 ناقص من آخره وفي اوله بعض اوراق بالية متقطعة
- ٦٨ المولد النبوي لابن حجر
- ٧٤ المولد النبوي للواقدي
- ٨٣ معراج سيد الكائنات (كذا في فهرست المكتبة) وهو بخط حسين بن عبد
 الرحمن هاشم البغدادي

... * ...

التاريخ

١-١٨ و ١٠٦ تاريخ دمشق لابي الحسن علي بن حسن المعروف بابن عساكر
 في ١٩ مجلداً كبار . وليس هو بتاريخ شامل لحوادث دمشق واخبار الدول
 التي تتابعت فيها متضمن وصف الصنائع والفنون التي اشتهرت بها على ما
 يوهمه ظاهر العنوان وكما يعتقد الكثيرون . ولكنه معجم خاص لتراجم من
 ورد اليها او اجتاز باعمالها او نشأ فيها من المحدثين والرواة والادباء والعلماء
 على نسق تاريخ بغداد للخطيب . والغالب عليه حكاية الاحاديث والاستقصاء
 في ذكر اسانيدھا المختلفة ونقل رواياتھا المتعددة بحيث يترجم ان يكون حظ
 المحدث من مطالعته قريباً من حظ المؤرخ . والتراجم فيه مرتبة على حروف
 المعجم بدأ منها بذكر من اسمه احمد ثم نسقها على ترتيب الحروف واتبعها
 بذكر النسوة المذكورات والاماء الشواعر المشهورات . وقدم قبل جميع ذلك
 جملة من الاخبار والاحاديث الواردة في شرف الشام وما حفظ من مناقب
 اهلها . وعدد بعض مزايا دمشق وفضائلها ونقل اخبار فتوحها وافاض في
 وصف مساجدها عامة والجامع الاموي منها خاصة وشفعها بذكر الكنائس
 التي كانت لاهل الذمة فيها قبل الفتح فاذا هي خمس عشرة كنيسة سردها
 باسمائها . ثم انتقل الى تعريف بعض الدور التي كانت داخل السور وما جاء
 في ذكر الانهار المختفرة للشرب وسقي الزرع والاشجار ومواقع القني التي داخل

المدينة وما ورد في مدح هوائها وعذوبة مائها وتسمية ابوابها وفضل بعض مقابرها . واختتم بذكر ترجمة الرسول في ابواب وفضول اطال فيها واستغرق بها سائر المجلد الاول . وهذه النسخة سقيمة الخط كثيرة التحريف والتصحيف ولا سيما في اسماء الاعلام وفيها نقص قليل في عدة مواضع منها . ويظهر ان بين المجلد الثامن عشر والتاسع عشر جزءاً ساقطاً برمته لان آخر الثامن عشر حرف الياء مع الزاي من الاسماء واول التاسع عشر حرف التاء من الكنى . ولا ريب ان بعد هذه الاحرف وقبلها حروفاً ساقطة مثل الياء مع الشين والعين والواو من الاسماء . والالف والباء والتاء من الكنى

١٩—٢٦ و ١٠٥ الكتاب نفسه باجزائه ما خلا المجلد الاول فانه غير موجود .

وهذه النسخة منقولة فيما يظهر عن النسخة السابقة لان فيها مواضع النقص والخلل التي في تلك . غير انها اصح منها حالاً واجود خطأً وهما فيما بلغني انتم النسخ المعروفة من هذا التاريخ . وقد نقل عنهما نسخة ثالثة استكتبها لنفسه بعض الكتبيين في دمشق ليتولى طبعا في مطبعته فأنفق على استنساخها وحده نيفاً عن عشرة آلاف غرش ولم تتهيأ له مقابلتها فجاءت نسخة مشحونة بالاغلاط قد ذهب فيها النقص والتشويش كل مذهب لاختلاف النساخ عليها وقلة احتفالهم بضبطها وتحريرها . وهي باقية الى اليوم عنده مخطوطة على علائها

٣٦—٤٠ الضوء اللامع لاهل القرن التاسع في خمسة مجلدات كبار تأليف محمد بن

عبد الرحمن السخاوي الشافعي . وهو تراجم اعيان القرن التاسع وفي آخر المجلد الخامس منه اجازة بخط المؤلف نفسه

٤١ الكواكب السائرة بمناقب اعيان المئة العاشرة . لنجم الدين الغزي رتبة على

حروف المعجم على ثلاث طبقات (من سنة ٩٠١ الى سنة ١٠٠٠ وافق تمامه سادس ذي الحجة سنة ١٠٣٣) ويليه ذيل عليه للمؤلف نفسه سماه لطف السمير وقطف الثمر من تراجم اعيان الطبقة الاولى من القرن الحادي عشر

٤٢ المجلد العاشر من ذيل تاريخ بغداد للخطيب البغدادي تأليف محب الدين
 البغدادي المعروف بابن النجار اوله ترجمة عبد المغيث بن زهير وآخره ترجمة
 علي بن الحسين المقرئ الحنبلي

٤٣ الجزء الاول من عيون التواريخ لابي عبد الله محمد بن شاكر الكتبي فيه الى
 وفاة الرسول

٤٤ الجزء الثالث منه فيه من سنة ١٣٢ الى سنة ٢١٧

٤٨ الجزء الخامس منه فيه من سنة ٣١٠ الى سنة ٣٩٠ نسخة اولي

٤٥ الجزء الخامس منه فيه من سنة ١٢١ الى سنة ١٤٣ نسخة ثانية

٤٦ الجزء الخامس منه فيه من سنة ٧١ الى سنة ١٠٨ نسخة ثالثة

٤٧ الجزء السادس منه فيه من سنة ٢٠٤ الى سنة ٢٥٠ نسخة رابعة

٤٩ الجزء الثالث عشر منه فيه من سنة ٤٠٤ الى سنة ٤٣٧ نسخة خامسة

٥٠ فيه ١ قلائد عقود الدر والعقيان في مناقب الامام ابي حنيفة النعمان . لابي
 القاسم بن عبد الحلیم القرطبي الحنفي وفيه ايضاً مناقب صاحبي ابي حنيفة وهما
 القاضي ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري والفقير محمد بن الحسن
 الشيباني لمصنف نفسه . ٢ الجواب الشافي في الرد على المبتدع الجاني
 في ٥ ورقات وهو رد على اليزيدية لاحمد بن عبد اللطيف الشرجي الحنفي

٥١ — ٥٤ طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين السبكي . نسختان الثانية منها في

ثلاثة مجلدات

٥٥ بهجة الناظرين الى تراجم المتأخرين من الشافعية البارعين لرزي الدين محمد
 ابي البركات العامري الغزي الدمشقي . وهو تراجم اهل القرن التاسع رتبة
 على حروف المعجم وبدأ بالشيخ سراج الدين البلقيني ثم ذكر المحمدين ثم
 الاحمدين ومن بعد ذلك على حروف الهجاء من الالف الى الياء . فيه يياض

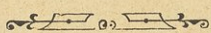
٥٦ طبقات الشافعية لجمال الدين الاسنوي

٥٧ مناقب الامام الشافعي وطبقات اصحابه من تاريخ الاسلام لابي عبد الله

- الذهبي انتقاء ابي بكر بن احمد بن شعبة الشافعي . ويليه الذيل عليه في ذكر اصحاب الشافعي له ايضاً بخطه فيه الى سنة ٥٣٠
- ٥٨ مناقب امام الائمة وقائد الازمة ابي عبد الله احمد بن حنبل لابن الجوزي . ناقص من اوله وفي اثنائه
- ٥٩ و ٦٠ طبقات الفقهاء (الحنابلة) لابي الحسين محمد بن الفراء . نسختان في الثالثة الذيل عليه لابي الفرج بن رجب البغدادي الحنبلي وصل فيه الى سنة ٧٥٠ ينقص من اوله نحو ثلاث ورفات
- ٦١ الذيل المذكور على طبقات الحنابلة كامل
- ٦٢ الخامس من المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي فيه من وقعة اليرموك الى خلافة علي بن ابي طالب
- ٦٣ اخبار الاذكياء ليوسف بن حسن بن عبد الهادي بخطه
- ٦٤ فحة الريحانة ورشحة طلال الحانة لامين المحبي في اوائله بعض اوراق ناقصة
- ٦٥ الجزء الاول والثاني من طبقات المحدثين باصبيان والواردين عليها وهو احدى عشرة طبقة تأليف ابي محمد عبد الله بن محمد بن حيان
- ٦٦ المجلد الثاني من مناقب الائمة وتقض المطاعن على سلف الامة تأليف القاضي ابي بكر بن الطيب
- ٦٧ جزء من كتاب صفوة الصفوة لابن الجوزي يظهر انه الاخير
- ٦٨ الجزء الثاني من الكتاب المذكور
- ٦٩ الجزء الثالث منه وهو من نسخة غير السابقة
- ٧٠ الجزء الاول والثاني منه ايضاً . نسخة ثالثة . وهذه الاجزاء هي اكثر الكتاب فيما يظهر
- ٧١ مجلد ناقص من اوله وآخره كتب عنه في فهرست المكتبة انه ناسكات الاصفياء وانما هذه الكلمات عنوان فصل في الصفحة الاولى منه قيل فيه ومن ناسكات الاصفياء وطائفات الاتقياء فاطمة السيدة البتول . والظاهر ان

موضوعه طبقات اهل التبعذ والتنسك . كتب قبيل آخره آخر الجزء الثامن والعشرين

- ٧٤ مناقب الأبرار (في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلي)
 ٩٢ حصول الأنس في انتقال حضرة مولانا الى حضرة القدس وهو ترجمة الشيخ خالد القشبندي تأليف اسمعيل الغزي العامري الشافعي كتابة حفيده عبد اللطيف الغزي



الادبيات المشورة

- ٢ الايضاح شرح مقامات الحريري لناصر الدين المطرزي
 ١٠ و ١٢ رسالة في مداواة النفوس وتهذيب الاخلاق والزهد في الرذائل لعلي بن حزم الاندلسي نسختان
 ١٣ جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله لابي عمر يوسف بن عبد البر النمري
 ١٤ سفر السعادة وسفير الافادة لابي الحسن علي بن محمد السخاوي . ناقص
 ١٥ الاغراب في احكام الكلاب جمع يوسف بن حسن بن عبد الهادي بنحطه . ويليه نبذة يسيرة في بضع صفحات له ولف نفسه وبخطه سماها لتط السنبيل في اخبار البلبل . فيها بياض
 ١٦ نزهة الملك . في وصف الكلب والمكلمين تأليف ابي طالب محمد بن علي الخيمي
 ١٧ كتاب الروح لابن قيم الجوزية
 ١٨ كتاب المناقب والمثالب تأليف هبة الله بن عبد الواحد الخوارزمي
 ١٩ فهرست الكتب الموقوفة وقف كاتبه يوسف بن حسن بن عبد الهادي وهو بيان كتبه التي وقفها على المكتبة العمومية في الصالحية
 ٢٠ كتاب مساويء الاخلاق ومدمومها ومكروه طرائقها تصنيف ابي بكر محمد بن جعفر الخرائطي في خمسة اجزاء

- ٢١ زبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم وضع كاتبه يوسف بن حسن بن عبد الهادي في خمسين كتاباً ضمنها فنوناً شتى
- ٢٢ الجزء الثالث الى العاشر من كتاب غراس الآثار وثمار الاخبار ورائق الحكايات والاشعار وضع كاتبه يوسف بن حسن بن عبد الهادي
- ٢٣ ١ هدايا الاحباب وتحف الاخوان والاصحاب من رائق الاخبار وفاق الحكايات والاشعار للمؤلف نفسه وبخطه في عشرة اجزاء . ٢ كتاب الاربعين المختارة من حديث مالك بن انس تخريجه . ٣ التغريد بمدح السلطان ابي النصر ابي يزيد له ايضاً
- ٢٤ تذكرة العارفين وتبصرة المستبصرين للابشيهي
- ٢٥ البيان لبديع خلقه الانسان ليوسف بن حسن بن عبد الهادي
- ٣٠ الجزء الثالث من كتاب المجلس الصالح الكافي والاييس الناصح الشافي لابي الفرج المعافي بن زكريا النهرواني
- ٣٤ الجزء الاول من كتاب الفرج بعد الشدة لابي علي المحسن بن علي القاضي التنوخي
- ٣٥ معيد النعم ومبيد النقم لتاج الدين عبد الوهاب بن علي السبكي ويليهِ ذكر الاخبار الماثورة في الاطلاع بالنورة لجلال الدين السيوطي
- ٣٦ زجر الاخوان عن اتيان السلطان لنجم الدين الغزي بخطه . نظم ونثر وفيه له ايضاً مقطعات وقصائد وتعليقات شتى
- ٣٨ زينة العرائس من الطرف والنقائس جمع كاتبه يوسف بن حسن بن عبد الهادي وهو في مسائل فقهية على مذهب احمد بن حنبل
- ٣٩ مجلد كتب عليه كتاب في الرمح وغيره من مناصبات الحرب في الجهاد . ويؤخذ من صفحاته الاولى انه كتاب « بنود الرمح من بنود الاحداث والفروسية برسم الجهاد » (كذا) وهو في ٤١ صفحة صغيرة ويليهِ اشعار في السلاح وادعية مختلفة في ١٤ صفحة . ووراء ذلك « كتاب شيوخ الاستاذين

في الفروسية محمد بن الشيطمي وابراهيم بن سلام رحمهم الله تعالى فيما اعد الله
تعالى للمجاهدين في سبيله من الاجر والثواب يرسم العبد الفقير الى الله
بهادر شادي ادام ايامه » في ٤٤ صفحة

٤٠ وقوع البلا والنجل والنجلا لكتابه يوسف بن حسن بن عبد الهادي . فيه
ياض كثير يظهر انه لم ينته من تسويده

٤١ فيه ١ الرسي لصالحات النسا ليوسف بن حسن بن عبد الهادي
٢ كتاب البعث والنشور لابي بكر بن ابي دواد السجستاني في الحديث
٣ فتاوى وتعليقات شتى ليوسف بن حسن بن عبد الهادي

٤٢ الجزء الثالث الى الجزء الثامن من رائق الاخبار ولائق الحكايات والاشعار
تخرىج كتبه يوسف بن حسن بن عبد الهادي

٤٣ الارشاد الى حكم موت الاولاد له ايضا

٤٤ فيه ١ التواعد بالرجم والسياط لفاعل اللواط للمؤلف نفسه . ٢ الاستعانة
بالمفتحة على نجاح الامور له ايضا

٤٥ مجموع فيه ١ كتاب الغرباء تصنيف ابي بكر محمد بن الحسين الآجري

٢ الاجزاء الآتية ليوسف بن حسن بن عبد الهادي بخطه وهي ١ عظيم
المنة بزهر الجنة . ٢ الجزء الرابع من تنف الحكايات والاخبار ومستطرف

الآثار والاشعار . ٣ تهذيب النفس للعلم وبالعلم . ٤ القواعد الكلية
والضوابط الفقية يظهر انه غير كامل . ٥ تعريف الغادي ببعض فضائل

احمد بن عبد الهادي غير كامل . ٦ حديث وقع في الصحيحين للإمام احمد
٧ فضيلة انظار المعسر غير كامل . ٨ الهدية في ادلة المسائل الخفية غير

كامل . ٩ المشتبه من الطب . ١٠ تخرىج حديث لا ترد يد لامس

١١ الضبط والتبيين لنوي العلل والعاهاات من المحدثين مرتب على حروف
المعجم . ناقص من آخره واكثر الحروف يياض . ١٢ تخرىج حديث الشتا
١٣ السبايعات الواردة عن سيد السادات . ١٤ الخمسة العمانية عمان البلقاء

- في الحديث . ١٥ الحجاة بحمد الله . ١٦ ارشاد الملا الى ان من عرف
الناس خص بالبلا . ١٧ ارشاد الفتى الى احاديث الشتا . وبلي هذه
الاجزاء كتابان وهما اعراب ام الكتاب لولي الدين الدياجي العثماني المنفلوطي
وكتاب فيه المفاضلة بين الصحابة تصنيف ابن حزم الظاهري
- ٤٦ مثير الغرام الساكن في فضائل البقاع والاماكن لابي الفرج عبد الرحمن بن
الجوزي
- ٤٧ الثالث من الاداب الشرعية لابن شيخ السلامة اكثر صفحاته غير كاملة
- ٤٨ لطائف المعارف في ما لمواسم العام من الوظائف لابن رجب البغدادي
- ٥٠ البركة في السعي والحركة وما ينجي باذن الله تعالى من الهلكة لجمال الدين محمد
ابن عبد الرحمن الجيشي البيني
- ٥١ تحفة الاصحاب للسلطان احمد خادم الكعبة المشرفة
- ٥٤ و ٥٥ الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز لعبد الغني النابلسي
نسختان وهو تفصيل رحلة رحلها سنة ١١٠٥ هجرية
- ٥٦ نشق الازهار في عجائب الاقطار لمحمد بن اياس الحنفي
- ٥٧ الجزء الثالث من المتقى من كتاب بهجة المجالس وانس المجالس
- ٥٩ مجلد ناقص من اوله وآخره فيه وصف رحلة الى مكة والمدينة لصاحب كتاب
المطالع البدرية في المنازل الرومية وهو بدر الدين محمد الغزي العامري
- ٦٠ كتاب فضل الخيل وما يستحب وما يكره من الوانها وشياتها وما جاء في كراهة
اكل لحومها وابعائها وما ورد في سابقها وسهامها وصدقاتها تأليف شرف الدين
ابي محمد عبد المؤمن الدمياطي
- ٦١ كنز الاسرار ولوائح الافكار تأليف ابي عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي
- ٦٢ المختار من كتاب الفتن تأليف ابي عبد الله نعيم بن حماد المروزي اختصار
نصر الله بن عبد المنعم التنوخي الحنفي
- ٦٣ الجزء الاول من كتاب تذكرة الايقاظ في اختصار تبصرة الوعاظ لابن الجوزي

- ٧٣ ذم الهوى والذعر من احوال الزعر لكتابه يوسف بن حسن بن عبد الهادي ويظهر انه كان قد سماه قبلا ذم الهوى والعصبيات وما يحصل في ذلك من الفتن والبلبات وهو جواب على مسئلة ذكرها واورد جوابها في عشرة فصول
- ٧٤ كشف المروط عن محاسن الشروط لبدر الدين حسن بن زين الدين عمر ابن حبيب الحلبي في اوله بعض اوراق متمزقة تلف بها جزء من المقدمة
- ٧٥ الاحكام السلطانية لابي يعلى محمد بن الحسين بن الفراء الحلبي
- ٧٦ السياسة الشرعية والقواعد النبوية في اصلاح الراعي والرعية لتقي الدين ابي العباس احمد بن تيمية
- ٧٧ التمهيد في ما يجب فيه التحديد (في كتب المبيعات والمقاسمات والتملكات وغيرها) لتقي الدين علي بن الكافي السبكي
- ٧٨ فيه ١ محض الخلاص في مناقب سعد بن ابي وقاص جمع يوسف بن عبد الهادي بخطه . ٢ محض الشيد في فضائل سعيد بن زيد له ايضا . فيه بياض
- ٧٩ مجموع تأليف كتبه يوسف بن حسن بن عبد الهادي فيه ١ العقد التمام في من زوجه النبي عليه الصلاة والسلام . ٢ ايضاح المقالة في ما ورد بالامالة . ٣ اوراق فيها تعليقات شتى بعضها في الحديث . ٤ ظهور الخبايا بتعداد البقايا في بعض صفحات يغلب عليها الحديث والظاهر انه لم يكمل . ٥ الاختيار في بيع العقار . ٦ اربعة اجزاء في امالي في الحديث . ٧ الجزء الاول الى الثالث من كتاب الثمار الشمية الملتقطة من آثار خير البرية والدرر البهية المستقاة من الفاظ الائمة المرضية
- ٨٠ جواهر العقدين في فضل الشرفين شرف العلم الجلي والنسب العلي لنور الدين علي بن عبد الله الحسيني الشافعي السهمودي نزيل طيبة المشرفة
- ٨٤ الموازنة في تفضيل مشايخ الفقه من السلف القديم على الخلف الذميم تأليف الشيخ ابي طالب ابراهيم بن هبة الله بن علي الديار بكري التستري

- ٨٦ فيه ١ اخبار الاخوان عن احوال الجان ليوسف بن حسن بن عبد الهادي
بخطه . ٢ الشيخة الوسطى له ايضاً في بعض صفحات
- ٨٧ ثمار المقاصد في ذكر المساجد له ايضاً
- ٨٨ الارشاد الى احكام الجراد جمع كاتبه محمد الرخمي الحنبلي الشيباني
- ٨٩ الوصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب
- ٩٠ فيه ١ الاقوال السنية في ما يتعلق بالاسئلة القدسية لمحمد بن عبد الرحيم
اللطفي مفتي الحنفية بالديار القدسية . ٢ رسالة في عمارة جدّدت بالمسجد
الاقصى واجراء سبله له ايضاً . ٣ سؤال منظوم في تعليق الصخرة لولده
عبد الرحمن اللطفي وعليه جواب لمحمد الخليلي . ٤ منظومة في غزوات
المصطفى لولده المذكور
- ٩١ النصائح المهمة للملوك والائمة لعنوان بن عطية الحموي
- ٩٢ اتحاد الاخصا بفضائل المسجد الاقصى لشمس الدين محمد بن احمد المنهاجي
السيوطي
- ٩٥ الادب المفرد . في الحديث لابي عبد الله محمد بن اسمعيل الجعفي البخاري
- ٩٨ نور الاقتباس في ما يعرض من ظلم الوسواس تأليف محمد بن عمر العمري
- ١٠٤ مجلد ناقص ليس فيه ذكر لعنوان ولا مؤلف كتب عنه في فهرست المكتبة
انه كتاب رقائق الصوفية
- ١٠٥ رسالة مواعظ لعبد المجيد وفي المقدمة انه عبد المجيد الملقب بشيخي
- ١٠٦ السنن النبوية اوله الحمد لله الذي دلنا على معرفته بالشواهد والاعلام
- ١٠٧ — ١١١ الجزء الثالث الى السابع من كتاب حسن التنبيه لما ورد في التشبه
لنجم الدين الغزي
- ١١٢ حياة الحيوان الصغرى للدميري
- ١١٥ عين الحياة لبدر الدين محمد بن ابي بكر الدماميني وهو مختصر حياة الحيوان
للمدبري

- ١٢٥ رسالة للجاحظ في فنون شتى مستحسنة . كذا كتب على اول ورقة منها
 ٢٢٨ المدبجات لعبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي وهي المسماة بكتاب
 منادح المادح . وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر . نسخة
 نفيسة فيها بياض وقفها والي سورية رؤوف باشا

الادبيات المنظومة

- ١ فيه فضل خيار الناس والكشف عن مكر الوسواس لعلي بن ميمون
 ٣ نثر الكواكب على نظم الميرزا صائب محمد النهالي . الايات بالفارسية
 والشرح بالعربية
 ٤ فيه ١ معاني الشعر لابي عثمان الاشناداني رواية ابن دريد . ٢ كتاب
 الخيل لابي سعيد الاصمعي . ٣ نبذ من دواوين عبد الله بن المعز والسيد
 الحميري وعلي بن الحسن المعري ووجيه الدولة بن حمدان وعلي بن بسام وابن
 الرومي وعلي بن الجهم وغيرهم
 ٥ فيه ١ القصائد السبع المعلقة مع شرحها . ٢ المجازيات من انشاء
 الشريف رضي الدين الموسوي . ٣ القصائد المعشرة من نظم ابي الحسن
 علي بن محمد الاندلسي البرزي على حروف المعجم كل قصيدة منها عشرة
 ايات تبتدى وتنتهي بالحرف نفسه
 ٨ فيه ١ اخبار الاخيار بما وجد على القبور من الاشعار جمع احمد بن خليل
 البودي الدمشقي الشافعي بخطه مرتب على الحروف وصل فيه الى حرف
 الهاء وفيه بياض كثير . ٢ النجوم الزواهر في معرفة الاواخر له ايضا بخطه .
 ناقص وفيه بياض . ٣ احاديث مختلفة تخريجها لنفسه من مروياته
 ١٢ ديوان خالد بن يزيد الكاتب
 ١٣ ديوان يحيى بن يوسف الحنبلي المعروف بالصرصري في المدائح النبوية
 ١٨ لوامع التقديس في شرح عينية الرئيس لابي الفتوح محمد خليل

انواع الاستفتاح في الصلاة وجواب عن سؤال النبي عليه السلام عن القيام بعد الاذان الاول يوم الجمعة . ٤ الرسالة القبرسية . « من احمد بن تيمية الى سرجوان عظيم اهل ملته ومن تحيط به عناية من رؤساء الدين وعظماء الدنيا من القسيسين والرهبان والامراء والكتاب واتباعهم » . ٥ نبذة من سيرة ابن تيمية مما افه الحافظ شمس الدين الذهبي

١٦ الجزء الاول من كتاب التصريح بالمكنون في تنقيح القانون لابن جميع ناقص بعض اوراق

١٧ فيه ١ شرح مشكلات كليات القانون لابن سينا تأليف فخر الدين محمد بن عمر الرازي . ٢ رسالة لابن هشام في مسألة ان رحمة الله قريب من المؤمنين . ٣ فوح الشذا بمسئلة كذا له ايضاً

١٨ فيه ١ شرح مشكلات كليات القانون لابن سينا تأليف فخر الدين الرازي . ٢ رسالة ناقصة من آخرها كتب عليها تذكرة الكحالين في طب العين وبعد البسملة هذا كتاب الكافي في طب العين للصوري

١٩ شرح على الكليات ناقص من اوله
٢٠ جزء من شرح تشریح القانون لعلاء الدين بن نفيس علي بن ابي الحزم القرشي
٢٤ مجلد فيه شرح الفن الاول من موجز القانون لابن نفيس

٢٧ فيه ١ كتاب مقدمة المعرفة لابقراط وتفسيره لعبد اللطيف البغدادي .
٢ شرح فصول ابقراط تأليف ابي القاسم عبد الرحمن بن ابي صادق وهو الموسوم باوفر الشروح

٢٨ شرح الامراض الجزئية من فصول ابقراط لنفيس بن عوض بن الحكيم الطيب
٣٠ كتاب طب الفقراء والجمع لهم بين الاسرار الالهية والادوية الطيبة جمع كاتبه يوسف بن حسن بن عبد الهادي . ناقص من آخره

٣١ مجموع من تأليفه ايضاً وبخطه فيه ١ الاقناع في ادوية القلاع .
٢ الاتقان في ادوية اللثة والاسنان . ٣ الفنون من ادوية العيون .

٤ الحول على معرفة البول . ٥ ايضاح القضية بمعرفة الادوية القلبية .
 ٦ دواء المكترب بعضة الكلب الكلب . ٧ هداية الاخوان لمعرفة ادوية
 الآذان . ٨ الاتقان لادوية اليرقان . ٩ النصيحة المسموعة في ادوية
 العلقة المبلوعة . وهو ناقص من آخره وفيه عدة فصول في ادوية مختلفة ربما
 كانت اطول من بعض هذه الرسائل

٣٢ فيه ١ مفرح النفس لابي النصر محمد بن عمر بن ابي الفتوح البغدادي ثم
 المارديني اوله اما بعد حمد الله تعالى خالق الداء والدواء . ٢ النتائج العقلية
 في الوصول الى المناهج الفلسفية والقوانين الطبية تأليف ابي محمد علاء الدين
 احمد الطيب الاليري . يظهر انه غير كامل . ٣ ابواب مجموعة في الطب
 مقتطفة من كتب شتى في ٤٢ صفحة

٣٣ بذل الماعون في فضل الطاعون لشهاب الدين احمد بن حجر العسقلاني
 ٣٤ كتاب الدكان لابن عبد ربه (في صفة ما يصنع باليد من الاشربة والمريات
 والجوارشات وضروب الادهان والحجوب وما اشبه ذلك) في اوله ورقتان
 باليتان تلف بعضهما

٣٦ مجمع المنافع البدنية مختصر من كتاب المفردات الملقب بما لا يسع الطيب
 جهله لابن الكبير

٣٩ كتاب شاناق في السموم والترياق نقله للمأمون مولاه العباس بن سعيد
 الجوهري

٤٤ رسالة صغيرة في اولها جملة من التعليم الخامس في ثمانية فصول للشيخ الرئيس
 وبعدها كتاب لمعات الانوار ونفحات الازهار (في التشریح) لابي بكر بن
 جماعة في عشر صفحات صغيرة

مكتبة

الكيمياء

١ نهاية الطلب في شرح المكتسب في زراعة الذهب . الشارح هو ايدمر بن

علي الجلدي واما مصنف المتن فقيل انه ابو القاسم العراقي علي ما هو مذكور
في هامش هذه النسخة

الحكمة الطبيعية والالهية

- ١ حاشية منلا زاده علي شرح قاضي مير علي هداية الحكمة لاثير الدين الابهري
- ٢ حاشية ميرزا خان حبيب الله علي شرح شمس الدين محمد بن مبارك شاه علي
حكمة العين لنجم الدين القزويني . ناقصة

الحساب والجبر

- ١ و٢ غنية الحساب في علم الحساب لجمال الدين ابي العباس احمد بن علي بن ثبات
قاضي الهامية . نسختان
- ٣ فيه ١ مرشد الطالب الى اسنى المطالب لابن الهائم . ٢ غاية السؤل في
الاقرار بلجهول له ايضاً . ٣ كتاب المقالات في الحساب لابن البنا
- ٤ المغني الجلي في الحساب الهندي لعبد اللطيف البغدادي
٥ و١٢ نزهة النظر في قلم الغبار لابن الهائم . نسختان
- ٦ التحفة الذوقية في النادرات الارطاطيقية وهي ارجوزة من نظم رضي
الدين الغزي
- ١٧ بغية الراغب في شرح مرشدة الطالب الى اسنى المطالب لعبد الله الشنشوري
الفرضي

الهيئة

- ١ العمل بالاسطرلاب لعلي بن عيسى . كذا في فهرست المكتبة ولم ار هذه
النسبة في المقدمة لان اسم المؤلف فيها محكوك . اولها « قال الشيخ الجليل

الفاضل . . . الحمد لله تعالى خير ما استفتح به واستنجد ببركته وصلى
الله على الصفوة من بريته وسلم وكرم وشرف وعظم . هذا الكتاب يتضمن
من ابواب العمل بالاسطرلاب ما لا بد منه ولا غنى عنه . « وهو في تسعين باباً
١٤ مجموع ناقص من اوله وآخره فيه ١ جداول فلكية في الاشهر القبطية اولها
شهر توت وآخرها شهر مسري ثم ايام النسء القبطية . ٢ كشف القناع
في رسم الارباع لمحمد بن احمد بن العطار البكري . ٣ وسيلة الطلاب الى
معرفة الاوقات بالحساب لمحمد سبط المارديني . وهي في استخراج المسائل
الجبية بالحساب

اتتهى

هذا آخر ما تم لي استقرأؤه من اسماء المخطوطات في الفنون
السابقة مما لم ينشر بالطبع ولا احسب ان قد فاتني منها شيء يذكر لاني
قد تصفحتها كتاباً كتاباً وتبعتها باباً باباً ولا ريب ان في درج هذه
المؤلفات الباقية في الفقه والحديث نظائر لها واشباهها لاعتماد النساخ والمجلدين
الحاق عدة كتب مختلفة في مجلد واحد كما مرت بنا امثله قريباً ولعلي
اذا تمها لي مطالعتها يوماً اصف ما اظفر به ضمنها على نحو ما فعلت في ما
تقدم . وعلى كل حال فهما يبلغ عددها لا يكون الا برضاً من عدٍ بالنسبة
الى ما لا يزال مكتوماً في المكاتب الخاصة وهي ليست بالنادرة فان في
بعضها ما لا يقل عما في الخزانة الظاهرية قيمةً وخطراً كما كتبه السيد ابي
السعود افندي الحسيني نقيب الاشراف وعبد المجيد افندي السقطي والشيخ
طاهر افندي المغربي والمرحوم الشيخ خالد الصاحب والشيخ احمد ابي
الفتح والمرحوم محمود حمزة ومراد افندي القوتلي وكثيرين غيرهم . ولكن

الوقوف عليها صعب المتمس عسر الخطة ودونه عقيبات شتى تغص طرف
الآمال وتقص جناح الرغبة



✽ خزائن الكتب في الاديار والكنائس ✽

ليس بدمشق اليوم الا ثلاثة اديار فقط " وهي للآباء الفرنسيين سكان
والمسلمين اللعازرين واليسوعيين وفي كل منها مكتبة لا تكاد تتعدى حاجة
الرهبان وليس فيها مخطوط حري بالذكر . واما الكنائس فلكل طائفة من
الطوائف الشرقية خلا النساطرة كنيسة خاصة بها اقدمها تاريخاً الكنيسة
المريمية لذوي الطقس اليوناني وقد استقل لها منذ اوائل القرن الماضي الروم
الارثوذكس واحدها عهداً كنيسة الكلدان الكاثوليك . واول ما اتفق
لي زيارته من خزائن الكتب المختصة بها مكتبة المرحوم الطيب الذكر
المطران يوسف داود رئيس اساقفة دمشق على السريان الكاثوليك وقد
قلبت اكثر اسفارها فوجدت غالب المحفوظ فيها من المؤلفات المطبوعة في
اللغات المختلفة بعضها مهم في بابه وكانت في حياة صاحبها اوفر عدداً
واعظم قيمة فلما مرض مرض الوفاة اهدى انفس المخطوط منها الى مدرسة
نشر الايمان في رومة ودير الشرفة في لبنان وبعض اصدقائه في بيروت
ولذلك تراها اليوم خالية من عدة مصنفات نادرة كانت قبلاً فيها . ويظهر

(١) كان للآباء الكبوشيين في دمشق دير الى جانب دير الآباء الفرنسيين سكان
وأخر من سكنه منهم الاب توما المشهور . وفي مكانه اليوم بيت للخواجه الياس
الزيات اقتناه منذ سنة ١٨٨٧ ونفي فيه الدار الحاضرة

ايضاً من مطالعة الجريدة الموضوعة لها ان بعض الايدي قد استأثرت
بجانب من كتبها . ومن الغريب انك لا تجد فيها نسخة واحدة من كتاب
الحجيج الراهنة وهو المؤلف المشهور الذي وضعه صاحبها على اثر المناقشة
المعروفة في حين ان في غير دمشق نسخاً منه متعددة . وقد اختار من
هذه المكتبة غبطة البطريك مار افرام الرحمانى بعض مخطوطات سريرية
اخبرني ان في عزمه نقلها الى دير الشرفة حيث ينوي انشاء مكتبة جامعة
للكرسي البطريكي يضم فيها كتبه الخاصة وكل ما يقع له من المؤلفات
النادرة والاوراق المهمة في بقية ابرشيات البطريركية السيرية
واما سائر الكنائس فلا يبعد ان يكون قد وجد لكل منها قبلاً مكتبة
تختلف اهميتها على قدر اختلاف مبلغ اصحابها . ثم لما كانت النازلة المشهورة
سنة ستين ذهبت باسرها طعمة النار كما اعتذر بذلك لي بعض اساقفة
الروم الارثوذكس . واما عند الروم الكاثوليك فيظهر انه كان للبطريركية
منذ عهد استقلالها مكتبة حافلة بالمصنفات الخطية لاني رأيت بقية منها في
احدى المكاتب الخاصة كتب عليها « من كتب الكرسي الانطاكي » غير
اني لا اعلم بالتحقيق اين كان مقرها وعلى كل فلا شك انها وجدت في
دمشق منذ قدم اليها الطيب الذكر البطريك مكسيموس مظلوم لانه لا
يصدق ان مثل هذا الخبر الذي قضى اكثر ايامه بين الصحف والمحابر
وانفق الاموال الطائلة على انشاء مكتبة في عين تراز واخرى في القدس
يكون قد اغفل اقامة مثلها في هذه المدينة . وقد وقفت له في بعض رسائله
على كلام يؤخذ منه انه كان له في داره البطريركية فيها خزانة للكتب

ربما لم تكن جامعة كالابولين . وقد تلفت برمتها في حريق سنة ١٨٦٠ الذي لم يبق ولم يذر وتلف معها ايضاً السجل البطريركي كله ولم تسلم منه صفحة واحدة . ومنذ ذلك الحين أهمل امر المكتبة لما كانت عليه احوال البطريركية يومئذ من الاضطراب بسبب النفار الناشئ عن اتباع الحساب الغربي واستقالة المنفور له البطريرك الكليم: نضوس بحوث على الاثر وانصرفت العناية الى ما هو اهمّ شأنًا وامسّ حاجة . ولما استتبت الحال بالأسف عليه البطريرك غريغوريوس يوسف اكتفى بما اجتمع لديه من الاسفار في عين تراز ومن بعدها في مدرسته في بيروت فلم ير داعياً الى انفاق المال على اقتناء مثلها في دمشق . وكان رحمه الله شديد التقدير على نفسه بعيد مطارح النظر يجب ان يأخذ من يومه لغده فلم يوف مثل هذه المشروعات الادبية حقها من الخدمة والاهتمام لاشتغاله عنها بما كان يراه اتمّ نفعاً واجلّ خطراً ولذلك كان عهداً عهداً وقفت فيه الاقلام وجفت الحابر بين كل رجال كهنوته فلم يبق منهم من يهتم بالبحث والتأليف الا فيما ندر . ومن اشد ما وقع التفريط به في ايامه ان الذين تولوا رئاسة مدرسة عين تراز بدلاً من ان يُعَنوا بصيانة مكتبتها وزيادة عدد الاسفار فيها بتحصيل المؤلفات الطائفية لها على الاقل من الاديوار المجاورة تركوها ما كلاً للعث ونهبه لبعض من كان يغشاها من الزوار الغرباء فأخذ منها ما أخذ وبقي الى الساعة بضعة من كتبها الخطية عاريةً مغتصبة عند من استعارها ولم تحم حوزتها وينتظم تديرها الا عند ما عُهدت قيادة المدرسة الى الاب الفاضل الخوري كيرلس مغنّب اسقف الفرزل اليوم

وقريب من ذلك ما جرى في الدار البطريركية في دمشق فان اربابها بعد ان بخشوها حقها من تجديد المكتبة فيها تقادياً من تكاليفها الشاقة لم يقفوا عند هذا الحد من التقصير بل تهاونوا ايضاً بكل ما كان حرياً بسد جانب من ثلمتها ولو مجاناً دون اقل نصب وعناء كما فعلوا عند ما توفي اسقف القليّة الانطاكية فيها السيد المرحوم مكاروريوس الحداد فانهم عوضاً من ان يبادروا الى احراز كتبه ومخطوطاته ويجعلوها اول ساف في بناء المكتبة يضمنون اليه على التوالي كل ما يقع لهم من قبيلها لم يبالوا بمكانها وغادروها قنصاً لكل صائد فذهبت ايادي سبا وتقاسمتها الاطماع . وقد وقفت هذه السنة من بعض كتبها الخطية على ذيل تاريخ سعيد بن بطريق ليحيى بن سعيد الانطاكي وتاريخ البطارقة الانطاكيين تأليف الشماس بولس ابن البطريرك مكاروريوس الحلبي وجدت فيه اشياء حسنة . وقرأت من اوراقه صفحات شتى في تفصيل بعض الحوادث البلدية مما يدل على ان مكتبته لم تكن من سقط المتاع

وعلى هذا النحو ايضاً ضاع اكثر كتب النائب البطريركي المأسوف عليه السيد المرحوم بولس مسدية ولم يسلم منها الا ما صعب حملهُ او فلتت فائدتهُ ونقد من اوراقه ومخطوطاته كل ما لهُ خطر وقيمة . ولو كان ند جرى الانتباه في حينه الى ضمها في خزانه واحدة مع كتب سلفه المشار اليها آنفاً صيانةً لهما من الضياع لجاء من مجموعهما مكتبة لا يُستحيا منها المثل هذا المقام البطريركي كالتى اتخذت من عهد قريب وصفت فيها مئات من نسخ كتاب المطران والكنتز الثمين سترًا للفراغ وايها مآلاً للمناظرين . ومن

جملة ما انتُهب من كتبه رحمه الله كتابان خطيان اخدهما بعض زوار الكهنة
احدهما كتاب التختيكون الانطاكي للاب يوحنا العجيمي وهو نسخة ثمينة
كتب في آخرها انها كانت للبطريك اثناسيوس ولذلك كان رحمه الله
شديد الحرص عليها لا يسمح باخراجها من مكتبته وثانيهما كتاب الحجج
الراهنة للمطران يوسف داود . فلما درى بذهاب هذين الكتابين بعض
ذوي الغيرة جعل يتربق فرصة لاسترجاعهما حتى اذا بدت له يوماً اعلم
بمكانهما النائب البطريركي حينئذ وهو الخوري روفائيل ابو مراد احد
رهبان دير المخلص فاسترد كتاب التختيكون وغفل عن الآخر . وقد كان
في الظن ان هذا الاب القليل الحظ من العلم الجاهل تاريخ امته يغتم
فرصة مصير هذا الكتاب اليه ليقبل على تلاوته ويتعلم منه بعض ما يعرف
به احوال هذه البطريركية الانطاكية التي شاء الهوى اسناد نيابتها الى
نظره القاصر ولكنه اقتصر على ضم الكتاب في خزائنه ولم يكتف بحرمان
نفسه من مطالعته بل ابى ايضاً ان يمكن من مراجعته من كان اول ساع
في استرداده بدعوى ان فيه كما قال اسراراً بطريركية لا يجوز لكل احد
ان يقف عليها . فلما اتصل بي ما فعل وما قال ضحكت من جهل هذا
الراهب الذي اختير بمثل هذا العقل لمثل هذا المنصب ولكن اعجبني
منه امسأكه بالكتب وان كان في غير موضعه وتقاءت منه خيراً للمكتبة
والاوراق البطريركية ثم بدا لي ان ابلو هذا الخلق منه واقتص آثاره في
سائر مظانه ودواعيه لاعلم هل هو سجيّة فيه وفضيلة ام رياء منه وضغينة
فوقفت له من شواهد الخرق والاضاعة وبينات التفريط والاهمال على ما

لم أكد اصدق له بصري وسمعي . ومن اقبح ما هنالك ان الرسائل
والعرائض الواردة على البطيركية السابقة من جمهور الاساقفة وسائر رجال
الكهنوت والامة على اختلاف اغراضها وتباين معانيها رأيتها مطروحة بعناية
هذا النائب الكريم في حجرة مهملة ضمن صندوق مفتوح تناول منه
ايدي المارة وتطالع فيه عيون العامة من خاص الاسرار البطيركية ما هو
اولى بالكتمان واحق بالامسك من اسرار التختيكون الموهومة التي هاجت
لها غيرته الخرقاء . ذلك فضلاً عن ان في طي تلك الكتابات من حكاية بعض
المسائل الشخصية وتفصيل الحوادث البيئية ما كان اوجب على ذمته
حفظه وستره لما يترتب على انتهاك حرمة من هتك السرائر وفضيحة
الاعراض وهو انما اقيم نائباً على مثل هذه الاسرار ومؤتمناً على تلك
الآثار ليتولى حراستها فلا تخلص اليها ايدي العابثين ويحسن صيانتها
فلا تتلفها افواه الواشين فما احقها غداً اذا رأت بعض مكتمومها ذائماً
وقسماً من مصونها ضائعاً^(١) ان تناديه بلسان حالها ملقبة على قبيح
تديره سوء ما لها

لست عندي بنائبٍ انما انت نائبه

(١) وفي زمن خلفه النائب الارشمندريت كيرلس الكفوري رئيس دير مار
الياس الطوق في زحلة بعث بعض ابناء الطائفة في القاهرة يسأل نسخة من فرمان
الشاهاني الذي كان باسم الطيب الذكر البطيرك مكسيموس مظلوم وكان محفوظاً في
البطيركية في دمشق مع فرمان المرحوم البطيرك غريغوريوس يوسف فلم يوقف له
على اثر البتة لاشتغال النائب المذكور عن صيانة مثل هذه الآثار وتوفيقه خدمته حتما
من الاخلاص والامانة بالتملق والمداهنة وتزيين المحال توصلاً الى تحقيق بعض الآمال

الجبل الثاني

﴿ صيدنايا ومكتبة دير الشاغورة ﴾

— صيدنايا —

هي قرية في ظاهر دمشق تبعد عنها نحو خمس ساعات يقطنها قوم من النصراني الروم من الطائفتين بينهم نفر من المسلمين ويبلغ مجموعهم زهاء ٢٢٠٠ نفس . وكانت قديماً ذات شأنٍ خطير كما تدل على ذلك الآثار الباقية فيها والاطلال الشاخصة على مقربةٍ منها بحيث عدّ فيها بعض الرحالة في القرن السابع عشر ست عشرة كنيسة ذكرها باسمائها بقي منها الى اليوم تسع فقط خمس منها للروم الارثوذكس وهي الشاغورة والقديس يوحنا والقديس نقولاوس والقديس جاورجيوس والبربارة . واربعة للروم الكاثوليك وهي اجيا صوفيا او المجامع والقديسان بطرس وبولس والقديس اندراوس الرسول والقديس موسى الحبشي

والاولى منها اصلح حالاً واحسن بنياناً وهي باقية في الاعمم الاغلب على هيئتها القديمة خلا كنيسة البربارة فانها جددت سنة ١٨٩١ وظاهرها اشبه بكنائس البروتستانت . واما كنائس الروم الكاثوليك فقد تغلب البلى والدثور على اكثرها لاهمالها وقلة العناية بترميمها والاخيرتان منها مقامان حقيران نيس فيهما ما يُعبأ به . وموقع الاولى قرب البيادر والثانية في حارة

النصف اي نصف القرية . ولم ارَ بينها اوثق وواقع اثراً من كنيسة القديسين بطرس وبولس وهي مبنية بحجارة ضخمة ترتفع عن الارض ثلاث درجات . ويتبين من النظر اليها انها كانت في الاصل شبه حصن مربع يُصعد الى سطحه على درج كاللوب نظير درج المآذن ولذلك سُميت باللولة . وكلها معقودة بالحجارة وليكنها ضيقة لا تتجاوز ٢٥ قدماً طولاً و ٢٦ عرضاً . والهيكل فيها صغير ضئيل وامامه قنسطاس حقير رث رأيت عليه ايقونة وقف يوسف فضيل سنة ١٧٧٠ تمثل القديسين بطرس وبولس

واكبر هذه الكنائس الاربع اجيا صوفيا او الجامع وهي الكنيسة الجامعة جددتها المرحوم البطريرك غريغوريوس يوسف منذ ست سنوات وبقيت فيها الى اليوم بقية تزبين لم تنجز . وكان مكان النساء فيها اولاً في الصحن الشمالي فرُفع الى اعالي الكنيسة واُخذ لها في الجهتين الغربية والشمالية شعريات كالتي تكون عندنا في دمشق . ومما شاهدته فيها عدة صور قديمة قد تلف بعضها في الحريق ومنها ما هو أحدث عهداً قرأت في بضع منها انها وقف على هيكل مار الياس في كنيسة الجامع وقفها جرجس عيد وغيره على يد الكاهن كيرلس البيطار الدمشقي سنة ١٧٨٥ او قبل ذلك بقليل . وفي القسم الايمن من هذه الكنيسة درج يُنزل منها الى معبد صغير فيه هيكل يجب ان يكون هيكل مار الياس المذكور في الايقونات الموقوفة وهو اليوم خرب تهدم منذ سنتين

وللروم الكاثوليك ايضاً فيما عدا ذلك كنيسة القديس توما وهي في قمة جبل مطل على دير الشاغورة يبعد عنه نحو نصف ساعة صعدت اليه مع

وكيل الكنيسة وشاهدت هنالك آثار دير حسن يُستدلُّ من بقاياه على انه كان له بعض الشأن . والكنيسة في وسطه قد صبرت على مسّ الدهر ولم يتلف منها الا سقفها وحدهُ ولكنها في اسوأ حال من الإهمال والفقر ولا تزال بعض جدران السور الخارجي ماثلةً الى اليوم . وكان المرحوم البطريرك غريغوريوس قد شرع في رفع ما سقط منها حين همّ باعادة بناء الدير ثم غلب عليه الحرص الذي تولاهُ في غالب مشروعاته فأهمل ما بدأ به واعتاض عنه بتجديد كنيسة المجمع السابقة الذكر اذ كانت اقرب متناولاً واقل نفقةً

وكنا حين أردنا زيارة هذا الدير قد تسلقنا اليه الجبل على غير هدى فلما بلغنا منتصفه ابصرنا الوكيل يتقدمنا سائراً على هينته يتسنم الصخور وهو لا يكاد يلتفت يمنةً ولا يسرةً . فتفرسنا فيه في منعطفٍ من الطريق فاذا هو شاب من اهل القرية شاحب الوجه ربعة القوام تلوح على محياه اماًر السكينة والقنوت . وقد اقبل على عادته ليوقد المصباح في الكنيسة لان اليوم كان يوم سبت وشرع منذ رقي في الجبل يتلو الصلاة التي يقرأها الكهنة في عشي السبوت فكنا نسمعه يسردها عن ظهر قلبه وهو صاعد امامنا بصوت لم يطرق آذاننا قط اخشع منه عندنا في الكنائس . وبعد هنيهة رُفِع لنا الدير فاسرعنا نحوه الخُطى لنستريح مما لبنا من الإعياء وجلسنا في ظلّ منه نسرح الطرف في ما انبسط لدينا من الاودية والسهول وقد لبست الارض أبهى زخارفها وبرزت تحتال في أزهى مطارفها وكانت الشمس قد أفاضت على تلك المشاهد ثوباً من نار بل ذوباً من نضار

واستوت فوق قمة من الطور على عرش من النور تتلقى دعاء الاطيار
 وتحشع الاشجار وما برحت مترجحة في مركبها ساجدة في موكبها حتى
 ابصرت طلوع الغسق وقد دب اليها من كسب واقبل ينسل نحوها من
 كل حدب فجمعت اطفالها وكفكفت اذياها ثم حيت بالحاجب
 المقرون ولاذت بالحجاب متوارية عن العيون فينما نحن ننظر اليها
 نظرة الوداع وقد انقبضت الطبيعة لفراقها واستولى عليها الجمود فلا يسيل
 فيها غير عيون الماء ولا يخفق الا قلب الهواء وانقطعت منها الاصوات
 والحركات فلا نعمة طائر ولا نامة سائر اذ سمعنا فوقنا رنة صائح
 تلتها انه نأح فقمنا نعدو سراعاً الى الدير فاذا الوكيل واقف في الكنيسة
 يصلي ويستغيث بصوت قد ملأت هيئته صدر الفضاء والحان كانت
 تتلقاها الملائكة فترفعها الى ملك السماء فتأملنا وجهه الشاحب بين دخان
 البخور وشعاع النور فخلناه موسى الكليم قام يناجي ربه في الطور او
 احد نساك الكهوف المجاورة وقد نشروا من القبور ووقفنا وقفة الذاهل
 ونحن لا نكاد نصدق ان يكون مثله على غضاضة اهابه ونزق شبابه
 هو المتولي لمثل هذه العبادات في عصر فترت فيه عزائم خدمة الدين
 وفشا الجهل والتعصب بين معظم الكهنة الشرقيين واستحوذ حب الدينار
 والدنيا على اكثر النفوس وسارت خمرة الرئاسة والسيادة في كل الرؤوس
 فلا تكاد ترى الا ساعياً في اطعامه مقبلاً على شقاؤه ونزاعه ولا تلقى
 الا معرضاً عن واجباته متهاكاً وراء ملذاته وكنت في الصباح قد
 مررت باحدهم في مجلس من الزوار قد اجتمعوا على معاورة الكؤوس ومنادمة

بعض الشموس وهو فيما بينهم جالس يتغنى بصوتٍ لم يُخلق للتسييح
 وفمٍ لم يُختم عليه بأدب المسيح فبهت من تهتك مثله وتهوره في الجهالات
 وعلمت حينئذ كيف يباع شرف الكهنوت في سوق الشهوات وتمثل لي
 قول بعض المتقدمين كل غناء يخرج من بين شاربين وحية غير مستحسن
 فقلت لاسيما اذا كانت اللاحية لحية كاهن قد نذر عفته وتقواه وخرجت
 وانا اردد انا لله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله

وانما توفر في صيدنايا مثل هذا العدد من الكنائس لما كان لها من
 الالهية في ما سلف ولا سيما انها كانت معدودة في جملة اسقفيات دمشق
 كرسي ابرشية فينيقية لبنان . وقد عرفت قديماً باسم دانافا كما نبه على ذلك
 الشماس بولس الحلبي في كتابه تاريخ البطارقة الانطاكين وذكر ان اسقفها
 كوشاناس كان في المجمع الرابع نقلاً عن كتاب رومي قديم جداً استخرجه
 الى العربية . وحكى ايضاً في كتابه سفره البطريرك مكاروريوس الى البلاد
 المسيحية في اثناء كلامه عن البطارقة الانطاكين ان البطريرك دروثاوس
 الذي تم في ايامه مجمع فلورنسا وتوفي سنة ١٤٥١ كان قبلاً اسقف صيدنايا
 وقام من بعده مرقص اسقفها ايضاً جرى انتخابه في مجمع من اساقفة
 الكرسي ومطارنته كان بينهم ميخائيل اسقف الزبداني ويواكيم اسقف
 بيرو ومكاروريوس اسقف قارة ودعي ميخائيل وذلك في عيد رفع الصليب يوم
 الثلاثاء من السنة نفسها

ومن خلف هذين البطريركين على كرسي صيدنايا في خلال القرن
 اليباع عشر ثلاثة اساقفة عثرت على شيء من اخبارهم وهم سمعان ويواصف

ولاونديوس حضر الاول المجمع الملتئم سنة ١٦٢٧ في بلدة الراس للفصل بين اغناطيوس عطية وكيرلس الدباس المتنازعين على البطريركية . وشهدهُ معه كذلك في جملة أخبار الكنيسة الانطاكية يواصف اسقف قارة وهو الذي أُضيفت اليه في ما بعد اسقفية صيدنايا ايضاً على ما قرأتهُ في ذيل نسخة خطِّ لهُ من كتاب القنداق تعريب البطريرك مكاروريوس الحلبي حينما كان مطراناً في حلب سنة ١٦٣٣ وقفت عليها في مكتبة المرحوم المطران يوسف داود في دمشق وهذا نص ما جاء فيها « كان النجاشي من نساخة هذا القنداق المبارك نهار الجمعة اول شهر كانون الثاني سنة سبعة آلاف ومائة واربعة وخمسين لابينا آدم عليه السلام ^(١) وذلك بيد الحقير الفقير يواصف باسم مطران صيدنايا وقارا غفر الله تعالى لهُ ولوالديه » ولكن يجب ان تكون هذه الاضافة قد تمت بعد سنة ١٦٣١ لانهُ في هذا التاريخ كان اسقفاً على قارة وحدها كما يؤخذ ايضاً من نسخةٍ اخرى لهُ من الكتاب نفسهِ محفوظة عندني فرغ من خطها نهار الاربعاء من شهر تشرين الثاني سنة ٧١٣٩ لآدم ودعا نفسهُ في خاتمتها « الحقير في رؤساء الكهنة يواصف خادم كرسي مدينة قارا ابن المرحوم الحاج نعمة من معمورة بزيرا من معاملة طرابلس » وفي دير كرسيه هذا الجديد صادفهُ ملاطيوس مطران حلب لما قدم بدعوة من اهل دمشق وفي معيته ملاطيوس مطران حماة وفيلوثاوس اسقف حمص ليتولى البطريركية الانطاكية خلفاً للبطريرك افثيموس الصاقسي المتوفى . ولا بد ان يواصف صحبهُ ايضاً الى دمشق ليشارك في رسامته التي

احتفل بها في ١٢ من كانون الاول سنة ١٦٤٧ واما لاونديوس فهو احد الاساقفة الاربعة الذين عقدوا البطريركية سنة ١٦٧٣ للخوري قسطنطين ابن الشمس بولس الحلبي ودعوه كيرلس وهو الخامس بهذا الاسم ولكنه لم يلبث فيما بعد ان انحرف عنه ومالاً منازعيه من الاساقفة على خلعه واختيار البطريرك اثناسيوس في مكانه وذلك يوم الاربعاء في ٢٥ من آب سنة ١٦٨٦ واشهر من تولى هذه الاسقفية في اوائل القرن الماضي السيد الطاهر الابر ناوفيطس نصري الحلبي رُسم عليها في دمشق في الكنيسة المريمية سنة ١٧٠٥ من يد البطريرك كيرلس الخامس السابق الذكر وذلك بسعي افيموس الصبفي رئيس اساقفة صور وصيدا المعروف بقفة العلم^(١) وفي هذه

(١) كذا ورد في تاريخ الرهبة المخلصية للاب كيرلس الحداد وقد عدّ ناوفيطوس في جملة الاساقفة الذين نبغوا في دير الخالص وذكر عنه انه « كان متحداً برهبانية الخالص . . . مجاهراً بانتشار الكشاكفة والرهبانية المخلصية معاً ومجاً لها مجاهداً في خيرها ونحوها » وخالفه في ذلك الارشمندريت الكسيوس الكاتب فذهب الى انه كان « ينتهي الى الرهبانية الباسيلية من مجمع دير القديس يوحنا الصانع الذي قرب الشوير في لبنان » (المشرق السنة الثالثة ص ١٠٦٨) واثبت دعواه هذه بما ورد في فاتحة كتاب فرائض الرهبة المطبوع في رومة سنة ١٧٥٨ وهو الصحيح . ولكنه نسب اليه مع ذلك انشاء دير النبي الياس حذاء رشميا في لبنان واحتج في رسالة له لصحة هذه النسبة بما قرأه في بعض الاوراق ومختصر تاريخ الرهبة المشار اليها من ان الدير المذكور كان ملك السيد ناوفيطوس نصري وانه فيما يظهر كان يقطنه مع كاهنه الحلبي الاب اغناطيوس قنذلفت . ولما اضطر الى مفارقتها مرة اوصى الرهبان المخلصين بحراسته فاصلحوا فيه اشياء ورسموا اخرى . وفي سنة ١٧٢٩ عقد النية على السفر الى رومة فارسل واستدعى من الرهبانية الشويرية الاب جناديوس والشماس باخوميوس واقامهما في الدير بعد ان اشترط على رئيسهما ان يعاد له ملكه اذا رجع من رحلته .

الكنيسة نفسها رسم هو سنة ١٧٢٤ البطريرك كيرلس طاناس اول بطاركة
الروم الكاثوليك المستقلين وساهمه في ذلك باسيليوس فينان اسقف بانياس
وافتييموس الفاضل اسقف الفرزل

والظاهر ان سلطته كانت مقتصرة على رعيته وكنائسه خلا الدير
فانه كان من خاص ابرشية البطريركية كما هو جار لهذا العهد عند الروم
الارثوذكس وانما كان له عليه النظر فقط وبسبب ذلك كانت واردات
الاسقفية قليلة لا تفي بحاجاتها . ففي سنة ١٧٢٤ رأى البطريرك اثناسيوس
الخامس اسعافاً له ان يضم الى عهده ابرشية معلولا بعد هجرة اسقفها الى
بلاد الكرج فاصدر في ذلك منشوراً لا بأس ان اورد هنا نصه بتمامه نظراً
لفائدته التاريخية وخفائه قبل اليوم . عثرت عليه في كتاب مخطوط لنعمة
ابن الخوري توما الحلبي دعاه عجلة راكب الطريق لمن رضي بتقليد التلقيح
والمشهور من انشائه عن لسان البطريرك المذكور قال^(١)

ولكن البطريرك وهو كيرلس طاناس يومئذ لم يلبث حين بلغه خبر وفاته في رومة ان
نزع الدير من الرهبان الشويريين وسلمه للمخلصيين بدعوى ان لهم عليه ديوناً وانهم
رموه ٠٠٠ . والذي في تاريخ الاب كيرلس الحداد الآنف الذكر ان باني هذا الدير هو
الخوري ميخائيل العراج المدفون والمصور فيه وهو الاب العام الرابع الذي تقلد رئاسة
الرهبنة المخلصية منذ ١٧٥٥ الى ١٧٦٨ . وهذا نص ما كتب عنه في ترجمته قال
« لما تسلم زمام الرئاسة ٠٠٠٠٠ ابتاع اولاً عقاراً في قرية رشميا وبني ديراً على اسم
القديس الياس النبي » وازاف الى ذلك فيما بعد انه « كان يفتقد الديارة القائمة
حديثاً لاجل تكميلها خصوصاً دير رشميا الذي كان شارعاً بقيام كنيسته التي تمت
بكل اتقان سنة ١٧٨٨ » وهو القول الشائع المشهور اليوم

(١) اوقفني على هذا الكتاب حضرة الشاعر العصري قسطنطين بك الحمصي من

✠ الحمد لله دائماً ✠

اثناسيوس برحمة الله تعالى البطريك الانطاكي وسائر المشرق
وبعد فليعلم المطلعون على منشورنا هذا من اخوتنا المطارنة المحترمين
واولادنا رؤساء الديارة المكرمين والكهنة الموقرين وجميع الاكليروس

ايعان مدينة حلب وهو مخطوط في ما يقرب من ٢٨٠ صفحة على قطع كامل مقسوم
الى قسمين جمعت فيهما منشورات المؤلف ومنظوماته منقولة كما صرح في مقدمتها عن
مسوداتها الاصلية حسبما انتهت اليه دون نسق ولا ترتيب ولذلك كان كثير منها غفلاً
من التاريخ وبعض اسماء الاعلام . والمنشورات منها عبارة عن رسائل وعرائض انشأها
في اغراض شتى عن لسانه او لسان غيره ممن كان يستكتبه في حلب من طائفة الروم
او بقية الطوائف على اختلاف نحلها تتخللها صكوك شرعية وعقود تجارية وما اشبه ذلك
من العهود المتعارفة بين الناس مما يدل على سعة معارف الكاتب وخبرة قلمه واحاطته
باصناف المعاملات

وبين هذه الرسائل والانشاءات ما هو موجه الى الاب الاقدس ومجمع الكرادلة وسائر
رجال الكهنوت وبعض السفراء والوزراء ووجهاء المسامين واكثرها في اخبار طائفته
وحوادثها في النصف الاول من القرن الثامن عشر على عهد البطريك اثناسيوس
الخامس وخلفائه من بعده الى اوائل ولاية البطريك مكسيموس الحكيم وخاصة ما
يتعلق منها باعمال سلفستروس القبرصي البطريك المشهور اذ كان للمؤلف معرفة به
وصداقة حينما كان شماساً عند معامه البطريك اثناسيوس ولذلك جرت بينهما مراسلات
استوفى فيها وفي ما كتبه في معناها انباء الاضطهاد الفظيع الذي اثاره هذا الرجل ظلاماً
وعدواناً على نملة الروم الكاثوليك في حلب بحيث ان من طالع هذا المجموع يقف فيه
على تفصيل الاضطهاد الحلبي الى زمن المطران فيليمون الذي انتخب فيما بعد بطريكاراً
على انطاكية . وقد اضاف اليه مقتنيه ايضاً بعض صفحات في آخره تتصل بتاريخ
الطائفة في جملتها حكاية الاضطهاد الثاني الذي حدث في حلب سنة ١٨١٨ وقتل فيه
عدة من اعيانها باغراء جراسيموس مطران الروم الارثوذكس
وفضلاً عن هذه الفوائد كلها ففي الكتاب بعض فقرات واشارات اذا تأملها المؤرخ

الورعين وباقي المسيحيين الكاثوليكين الكائنين في الابرشية الانطاكية
اجمعين بارك الرب الاله عليهم اتم البركات السماوية امين

اننا اذ قد رأينا ان الاخ كيرفلان مطران معلولا قد قطن في بلاد
الكرج لعجزه عن الرجوع الى كرسيه وارسلنا استدعيناه اولاً بواسطة
مكاتيبنا ثم بواسطة قاصدنا بابا مكاروريوس البياسي الذي خولناه درجة

تبين منها طرفاً من اخلاق البطريرك اثناسيوس الخامس الذي تمّ من بعده تميز طائفتي
الروم وعلم بعض الاسباب التي الجأت الى هذا التصرف الذي انكر عليه ونسب من
اجله الى التقلب والتلون • ولكن صفو هذه المطالعات مكدّر بما يعتور عبارات الكتاب
باسره من التصحيف والتحريف خلا ما في بعض صفحاته من النقص واليباض حتى
لا تكاد تسلم فيه ورقة واحدة من عده غلطات وسقوط بعض كلمات او جمل برمتها ولا
سما في المنظومات فان اكثرها محتمل الوزن مضطرب القافية ريك التعبير بحيث لم أستطع
ان انتقي منها آياتاً حسنة أوردتها شاهداً على منزلة المؤلف في الكتابة والنظم ولا شك
ان اغلبها وارد من جهل الناسخ وسوء سمعه وفهمه كما يظهر من اعتبار كيفية رسمه
للحروف وتصويره لبعض اللفاظ كما تُقرأ لا كما تكتب مما يجب ان تكون قد تنزهت
عنه النسخة الاصلية

واما تاريخ هذا الكتاب فقد ذكر في آخر المقدمة انه تمّ في اواسط شهر محرم
سنة ١١٧٣ هجرية (١٧٥٩ م) جمعة لاولاده ليكون لهم دستوراً يقتدون به فيما
يحتاجون اليه من نظائر هذه الكتابات • على ان فيه ما يتصل عهده بما وراء هذا
التاريخ ايضاً كالحاشية الواردة في ذيل الكتاب المرسل الى الاب الاقدس فقد جاء في
خاتمها ذكر يوم احد الشعانين اول نيسان سنة ١٧٦٧ ولا يخلو ان تكون امثال هذه
الملحقات قد اضيفت على المجموع بعد ايام المؤلف لان في بعض العبارات ما يشعر ان
الناقل غيره • وما يشهد بذلك ورود سنة ١٨١٢ في بعض هذه الحواشي وهي ولاشك
مما اضافه احد الناسخ لانه لا يصدق ان يكون المؤلف قد ادرك مثل هذا العمر

وقد كان يمكن تحقيق هذه المزيادات لو عُرفت ترجمة الكاتب وسنة وفاته ولكن
غاية ما يستفاد من مطالعة كتابه انه عاش في بدء القرن الثامن عشر وادرك ما بعد

مطارنة بعلبك ولم يحضر بل ارسل استعذراته لضعفه وشيخوخته لا يقدر على ركوب الطريق وتأكدنا انه لا ينبغي بل لا يجوز ان نهمل رعايا ابرشيته المرقومة بغير راع يسوس احوالهم ويدبر امورهم ويرشدهم الى مناهج خلاصهم لئلا نطالب بذلك ممن قلدنا زمام رعاية امور الابرشية الانطاكية جميعها واذ قد وجدنا ناقل منشور البركة الاخ كير ناوفيطس مطران صيدنايا المكرم

منتصفه • وكان فيما يرى كاتباً عند البطريرك اثناسيوس ومطارنة حلب من بعده رفيع المنزلة لديهم معروف المكانة بين الناس يرتزق من كتابته لهم مقرباً الى بعض الوزراء واعيان المسلمين كما تدل على ذلك بعض رسائله • وكان له معرفة بشعراء زمانه كالخوري تقولا الصانع والمطران جرمانوس فرحات وغيرها • وفي ديوانه رسالة بعث بها الى المطران المذكور حينما كان قساً لبنانياً في دير ماري اليسع كتبها نظماً ونثراً اذا أخذ كل منهما على حدته كان رسالة مستقلة فاجابه عنها المطران بقصيدة اولها

أسلاف سلامكم ام خطابُ
ورحيقُ مزاجهُ ام عتابُ

ومن تعرّف بهم ايضاً الشيخ نوفل الحازن قنصل فرنسا في بيروت عند مروره بها في احد اسفاره • وايكن لم تطل مدة اجتماعه به لاضطراره الى الرجوع حالاً الى حلب لتلافي ما نجم فيها من الشقاق في اثناء غيابه كما قال في ذيل كتاب كتبه الى احد اصحابه في هذا الصدد • وفي هذه الرحلة غالباً زار دير صيدنايا وسجد فيه لايقونة العذراء ونظم في مديحها بعض القصائد كما اشرنا الى ذلك فيما تقدم

وكان ساكناً في حلب في محلة الصليبية في بيت صغير للوقف استأجره من البطريرك اثناسيوس بمقدار ١٤٥ غرشاً عن ثلاث سنوات على ما هو مذكور في صك الايجار الذي اورد نصه في مجموعه • وكان له بنون وبنات يعرف منهم توما وانطون وجبرائيل غير انه لم يمتنع بصحبته طويلاً لان توما تراكت عليه الديون في حلب فخرج منها هارباً في رجب سنة ١١٦٥ بعد ان عجز عن وفاتها وسار الى مصر ماراً باللاذقية وله في فراقه ابيات ووصيات • ثم أصيب انطون وجبرائيل بمرض عضال اودى بحياة الثاني فبكاه والده بكاءً مرّاً وندبه بمراثٍ طويلة يتفطر منها الفؤاد حزناً وغماً واعتزل من بعده عن الناس منقطعاً الى الشكوى والعبادة ولم يسر عنه قليلاً الا عند ما تماثل انطون من

كافياً لتدبير رعايا ابرشيته ورعايا هذه الابرشية فقلدناه لاجل خلاص ذمتنا
 زمام رعاية هذه الابرشية المرقومة وجعلناها الحاقاً لابرشيته ليتصرف في
 رعايتها وتديرها بالوجه المرضي لجلاله تعالى واذ قد اقتبل هذه الوظيفة من
 حقارتنا فيجب على الرعايا المذكورين الكائنين في ابرشية معلولا ان يقبلوه
 بالاكرام اللائق بدرجة رئاسة الكهنوت ويطيعوه في كل ما يأمرهم به

مرضه وأفلت من الخطر

ويؤخذ من آيات له قالها يشكو فيها توارد الخطوب عليه ان الدهر لم يقنع منه
 بهذا القدر من البلاء بل اصابه ايضاً بضيقة شديدة انترفت ما بين يديه ورمته بالفقر
 والعجز حتى اضطر الى بيع كتبه ليستعين ثمنها على سد عوزه وله في ذلك ايضاً قصيدة اولها
 يارب قد بعثت كتيبي فحسبي الذل حسبي

ومع ذلك فقد عرف كيف يتلقى هذه المحن كلها بما يجدر بها من الصبر والتجملد
 ولم يستسلم من اجلها الى الجزع والقنوط لما كان متصفاً به من الحزم والرزانة والتقوى
 وحسن الايمان • ويكفي شاهداً على ذلك كتابه الذي كتبه الى ابنه توما في اللاذقية
 حين خرج فاراً من حلب فانه طافح بالمواعظ والوصايا الدالة على ثبات جنبانه وشدة ورعه
 وكمال دينه وعقله وله ايضاً رسالة اخرى اودعها نصاب شق اولاده في سبعة فصول
 لتكون اماماً لهم في الحضر والسفر دعاها خلاصة حب الفؤاد بنصح الآباء للاولاد يستشف
 منها مقدار حكمة هذا الرجل وفضل حنكته وعلمه وحسن ديانته واعتقاده

ومما اشتهر به خاصة شدة تعبه للسيدة التول فانه كان مغرماً بمحبتها مولعاً بذكرها
 يستنجد بها في كل حادث وكارث واشعاره مفعمة بوصفها لا يكاد يخلو قول منها عن
 مديحها او ابتهاج اليها • ونظراً لهذا التعلق الشديد والشغف المفرط لم يكن يكتبني
 بكل ما في كنيسته من الصلوات المشهورة للعدراء بل كان يتلوها ايضاً بعض الصلوات
 الغربية كصلاة الوردية « الشائع فضلها في كل البرية » كما قال في رسالة كتبها الى
 تادرس بن غازار ججي ضمنها نصاب له في معنى ترقيه الى رتبة البازركان وفيها يوصيه
 بالتقوى واثار طاعة الله والمواظبة على الاعتراف والتقرب وبغيره خاصة بالتعب
 « لسيدة الانام اشرف العالمين » وتلاوة خدمتها التي سلمه اياها حينما كان عنده وكتبها

وينهاهم عنه من الاوامر الناموسية التي تقلدناها من الرسل القديسين وخلفائهم
الآباء الالهيين ابتغاءً لقول الرسول العظيم القائل اخضعوا لمدير يككم
واطيعوهم لانهم يسهرون عن انفسكم كمن يعطون عنكم جواباً . وسيله هو
ان يبذل جهده في تديريهم وسياستهم وسياقهم الى مناهج خلاص انفسهم
اتباعاً لقوله تعالى الراعي الصالح يبذل نفسه عن الخراف ولأن سيدنا يسوع
المسيح رئيس الاحبار العظيم سيسأله عن كل نفس من رعيته المذكورة
نتضرع اليه عز اسمه ان يؤهله بنعمته الفائقة الى خلاص نفسه وانفس
رعيته المذكورة جميعاً . هذا واذ كنا حين ذهبنا الى دير سيدتنا مريم
الغذراء والدة الاله المعروف بدير صيدنايا ورأينا انحرام نظامه وتبلبل احوال
ساكنيه وطروق العوام والامم الغريبة اليه وانعدام وجود حقيقة الرهبانية
فيه وعلمنا اننا ملزومين بضبط ترتبه حيث انه من خاص ابرشيتنا واحتراماً
لصاحبه الفائق قدسها سيدتنا الطوباوية فرتبنا له قانوناً مشتركاً لمعاشه
تقتدي به الراهبات القاطنات فيه مع رئيستهن بمناظرة حضرة المطران
ونظمناه بالممكن ومنعنا عنه سطوة الخوارج ودخول العوام وغير ذلك مما

له بقلمه يعني بها صلاة الوردية المذكورة . وانما زين له مثل هذا التساهل مع ماعرف
به من التمسك بطقوس الروم واشتهر عنه من صحة رجال الكهنوت تيقنه ان مثل هذه
العبادات المتخذة ليست في شيء من الطقس ولا تقدر شيئاً في الطقس خلافاً لما
يتوهمه اكثر اصحابنا اليوم من ابناء الكنيسة اليونانية الذين يدخلون في الطقس مالم
منه ويعدون كل لفظ لم ينطق به آباؤهم بدعة يجب التورع منها في حين ان في بعض
مصطلحاتهم الجارية عندهم في هذا الاوان ما هو احق بالاطراح لمناقضته تقليد كنيستهم
كما اوضح شيئاً من ذلك صاحب رسالة تحقيق الاماني لدوي الطقس اليوناني

يؤدي الراهبات المتعبدات ويبلبل احوال نظام سيرتهن وجعلنا المطران المذكور وكياً وناظراً على حفظ مارتبنا وعلى التيقظ لثبات القانون الذي حددناه غير اننا الآن لما تأملنا ورأينا ان هذا الأرب لا يتم ويكمل على المراد الأزيادة ايراد ما يخص المتوكل المذكور ليستعين به على القيام بأود هذا المطلوب من قبيل ان ايراد الدير لا يوفي ذلك فسمحنا للأخ المطران كبير ناوفيطس الموما اليه بنورية ابرشيتيه التي هي صيدنايا ونورية معلولا التي الحفناها بابرشيتيه وقلدناه زمام رعايتها لكي يقوى بالنوريتين المرقومتين على حفظ وترتيب القانون والنظام الذي حددناه وحثمنا بثباته في الدير المذكور ودوامه على ممر الدهور

فليس لاحد سلطان ولا دستور ان يعارضه بذلك اصلاً وقطعاً ولا ثبات هذا الالحاق المسطور والسماح بهاتين النوريتين المرقومتين فقد منحناه هذا المنشور سنداً بيده لكي يكون متصرفاً من غير مانع بوجه من الوجوه ابدأً.
تحريراً في ٢٣ تموز سنة ١٧٢٤

وفي غداة هذا التاريخ انتقل الى رحمة ربه البطريرك اثناسيوس صاحب هذا المنشور ونشأت بعد وفاته الحوادث المعروفة التي تم على اثرها تميز طائفتي الروم واقبل البطريرك سلفستروس القبرصي مجرداً سيف السطوة والاضطهاد وجعل ينتقل بين حلب ودمشق يتتبع رجال الكشلكة بالقتل والنفي والنهب فقر من بين يديه البطريرك كيرلس طاناس وبعض اساقفته ثم وضع يده على الديارات والكنائس وعقد اسقفية صيدنايا لبعض اشياعه وسيره بامر من اسمعيل باشا العظم حاكم دمشق ليفتك بكل من يناوئه

فيها . فلما درى به اسقفها الكاثوليكي السيد ناوفيطس السابق الذكر حرص
 رعيته وراهبات الدير على الثبات والتجدد واقام ينتظر قدمه ليدافعه عن
 كنيسته وایمانه . غير ان رعيته اُبت اشفاقاً عليه ان تتركه عرضةً للخطب
 الملم فاضطر ان يفارقها على كرهٍ منه وسار الى دير المخلص وفي رفقة راهبة
 اسمها تقلا من راهبات دير صيدنايا مصحوبة بعريضة من الرئيسة والراهبات
 لبطيركهن الشرعي السيد كيرلس طاناس يسألنه فيها العناية بامرهن والوقاية
 من الفتنة الشائرة . فامر السيد باسيلوس فينان اسقف بانياس ان يهتم
 بشأنهن مع رئيس الدير وشيوخ الرهبانية فابتاع للراهبات ارضاً في قرية
 برتا من قرى ابرشيته في اقليم التفاح من جبل لبنان وابنتى هنالك ديراً
 وضع فيه الراهبة تقلا القادمة من صيدنايا ثم نقلهن سنة ١٧٥٠ الى مكانهن
 المعروف اليوم بدير سيدة البشارة

واما السيد ناوفيطس اسقف صيدنايا فانه لما رأى الحال تتفاقم سوءاً
 ويئس من الرجوع الى كرسيه سار الى ديار بكر ليدعو الناس الى الكشلكة
 وظل فيها منقطعاً الى الوعظ والارشاد حتى انتابته علة اضطرته الى الرجوع
 فاختار العزلة والانفراد وبعد ان استقال من ابرشيته هاجر الى رومة حيث
 اكرم البابا بنادكتوس الثالث عشر مثواه وافرد له مكاناً لسكناه ورزقاً
 لمعاشه فاقام عنده منعكفاً على العبادة والصلاح الى ان قضى نحبه في ٢٤ من
 شباط سنة ١٧٣١ على اثر صدمة عربة دهمته فأودت بحياته كما نبه على
 ذلك صاحب كتاب عجالة راكب الطريق المشار اليه آنفاً . وقد ذكر
 وفاته ايضاً كثيرون غيره ونسبوا اليه بعد موته بعض الخوارق والكرامات

حتى لم يتمالك احدهم وهو القس ارسانوس كرامة الحمصي ان عدّه من جملة
 القديسين الشرقيين في تصنيفه الذي دعاه رسالة البراهين الانجيلية في حقوق
 الكنيسة البطرسيّة^(١)

ثم خلف ناوفيطس على اسقفية صيدنايا السيد اكليمنضوس الحلبي
 من رهبان دير المخلص رسمه البطريرك كيرلس طاناس سنة ١٧٣١ . ولما
 عاد البطريرك سلفستروس القبرصي الى اضطهاد الكاثوليكين واستعان
 بمحافظ دمشق اسعد باشا العظم على تدميرهم واستئصال شأقتهم هرب
 السيد اكليمنضوس عن كرسيه وعادَ ببطريركه في دير المخلص فاقطعه
 بعض قرى في ابرشية عكا ليعيش من ريعها ويهتم برعيها ودعاه اسقف
 فلسطين . وآخر مجمع شهده معه مجمع دير المخلص سنة ١٧٥٩ (القائد
 الامين) ولما ادركته الوفاة سنة ١٧٨٤ في دير القمر كان شيخاً طاعناً في
 سنه قد ناهز الخامسة والتسعين ودُفِن في كنيسة النبي الياس للروم
 الكاثوليكين . وهو آخر من وجدته تبوأ كرسي صيدنايا . واما بعده ففي

(١) وعن كتب عنه ايضاً حضرة الاب الفاضل الارشمندريت الكيسوس
 الكاتب نائب الرهبنة الشويرية في رومة في مقالة له نشرها في مجلة المشرق (السنة
 الثالثة ص ١٠٦٨ — ١٠٧٢) وضمنها كل ما اتصل به من ترجمته واخباره منذ تسقيفه
 على صيدنايا واورد فيها تفصيل وفاته منقولاً بنصه اللاتيني عن سجل موتي كنيسة
 مدرسة نشر الايمان التي كان قد اختارها لدفنه . وبعد ان ايد بهذا النقل وامثاله
 ما اشتهر عنه من الصلاح والكرامة ذكر انه رفع عريضة الى المجمع المقدس التمس فيها
 الفحص عن جسم ناوفيطس وتحقيق ما عزي اليه من الحوارق توصل الى تثبيت برارته
 وهي مأثرة لحضرة الاب تشهد بما عنده من الرغبة الشديدة في التتويه بذكر رهبانيته
 والحرص على احياء مفاخر طائفته

٢٧ من صفر سنة ١٢٣٤ الروم الكاثوليك في دمشق الى الخوري سابا
الكتاب ان اسمها كان ايضاً الشاهورة بالهاء وهذا نص ما قيل فيه « واما
سبب تغليظ خاطر منلا افندي عليه (على البطريرك سيرافيم) هو التجديد
الواقع بدير صيدنايا في حجرة الشاهورة من تبليط وزينة واما عمار الاود
ومرمة الدير فذلك بموجب بيورلدي من المرحوم افندينا كنج يوسف باشا
وبموجب مراسلة من الشرع الشريف جناب منلا افندي تعلق بخصوص
التجديد الواقع في حجرة الشاهورة بحيث ما فيه اذن « وهذه الايقونة فيما
زعموا من رسم القديس لوقا أتى بها بعض الرهبان من اورشليم وقد اشهر
الدير بشهرتها وترامى ذكره في الاقطار على اثر ما نسب اليها من المعجزات
فكان مقصداً للزوار يحجون اليه من كل صقع في جماهير شتى ذكر السائح
الالماني أريك لمان انه كان يجتمع منها في ثامن ايلول وهو عيد ميلاد
العدراء نحو الخمسين الفاً في اخلاط من النصراري كانوا يتعاطون في اجتماعهم
كل قبائح ويرتكبون اصناف المنكرات كما تشهد امثال ذلك اليوم . وكانوا
يحجون في هذا العيد خاصةً ليشاهدوا فيما قيل الزيت العجيب الذي كان
يسيل من ايقونة السيدة ^(١) . ولذلك غلبت على هذا العيد تسمية « حج
السيدة » المعروف بها الى هذا العهد . ومن بعض من زار الدير في القرن
الماضي جرمانس فرحات الماروني ونعمة ابن الخوري توما الحلبي الرومي الملكي
ولكلٍ منهما في مدح الحصن وعدرائه اشعار مثبتة في ديوانيهما
وهذا الدير قديم جداً قيل انه بُني بامر الملك يوستينيانوس في اوائل

القرن السادس للميلاد وهو اليوم خاص بالروم الاثودكس صار اليهم في جملة ما استولوا عليه من الاديار على عهد بطريكهم سلفستروس القبرصي كما تقدم التنبه عليه . وكنت اول ما عرفت هذا القدم من حاله قد سبق الى ظني ان تكون في خزائنه بعض كتب خطية قد حفظت فيها من عهد بعيد كما ترى في سائر الديارات القديمة فيما انا اطالع في تاريخ البطاركة الانطاكين للشماس بولس الحلبي اذ رأيتهُ يقول في معرض كلامه عن كتاب التيبكون الصغير للقديس نيكن ما نصه بالحرف « اعلم يا اخي ان هذا الكتاب الثاني المذكور وجدته في دير ستنا السيدة بمعمورة صيدنايا قديم جداً فحبته معي الى حلب واحببته لاني كتبت عليه نسختين جدد ولم اجد ولا سمعت ان له في بلاد العربية نسخة ثانية ولكنني وجدت في دير حطورة من بلاد طرابلس كتابه الثالث الصغير ونسخته ايضاً »

وقد كان صاحب هذا التاريخ نظير والده مولعاً بجمع اخبار الاولياء وآثار الاولين والتنقيب عن المؤلفات النادرة والمخطوطات التاريخية لا يدخر وسعاً في اقتنائها لنفسه اذا وجد لذلك سبيلاً او استحضارها اليه واحيائها بنقل بعض النسخ عنها حتى اذا قضى حاجته منها ردها الى مكانها بعد العناية بشدها واتقان تجليدها . فلم يدع بلداً الا نبث خباياه ولا ديراً الا نقب في زواياه كما تشهد بذلك مؤلفاته التي شحنها بأقوال وشهادات لغيره اقتطفها من هذه المخطوطات التي كانت تقع اليه ولما كان والده مطراناً على حلب ففي سنة ١٦٤٢ وهي السابعة لاسقفية توجه معه لزيارة اورشليم في حاشية له من الحلبيين فمروا بقارة وبيروود وزاروا قلايات مار قنون المحفورة

في الجبل ثم كنيسة القديسة تقلا ودير القديس سرجيوس وباخوس في معلولا وانطلقوا الى حصن سيدنايا وقدموا دمشق عن طريق منين ثم ارتقى والده السدة البطريركية سنة ١٦٤٧ فظاف معه ايضاً ابرشيتة الواسعة وزار دياراتها ديراً ديراً وفي جملتها دير القديس جرجس في قرية بلودان على مقربة من دمشق وهو اليوم خرب فوجد في دير سيدنايا منها خاصة كما يؤخذ من كلامه السابق كتباً نادرة المثال ليس فقط في الدينيات ولكن في التاريخيات ايضاً لانه ذكر فيما بعد حاشية قال فيها « اعلم يا اخي اني وجدت في دير سيدنايا المعمور في كتاب قديم فيه هذه الاخبار التي اذكرها الآن » ونقل على الاثر طرفاً من اخبار الصليبيين وحروبهم من كتاب مخطوط لم يذكر مؤلفه

فلما قرأت هذه الحاشية صحّ عندي ما قدرته من وجود مكتبة في الدير المذكور وسألت عنها بعض الاخوان فقال لي لا اظن ان يكون قد بقي منها بقية صالحة لان معظمها قد أُحرق وما لم تلتهمه النار اجتاحتها الايدي بحيث لا تكاد تجد فيها اليوم ما يُعجّب به وذكر لاحراقها سبباً لم اصدقه لاول وهلة حتى اثبتته لي بعض ابناء الطائفة فتولاني منه عجبٌ شديد ومنذ ذاك الحين عقدت النية على الرحلة بنفسي الى الدير المشار اليه لا تحقق صحة ما وُصف لي واسمع بأذني من فم بعض الشهود اذا وجدوا ثمّ خبر الحادثة كما تمت لذلك العهد

وبت اتوقع فرصة تسنح من الوقت حتى تهيات لي رفقة خرجت تبني النزهة في فصل الربيع الاغرّ فسرنا في رياض راق سماؤها ورق ماؤها

تنثر فيها علينا يد الاشجار عقود الازهار حتى بلغنا الدير فلما حللنا فنآءه
 تلقانا حضرة الوكيل فيه على الرحب والسعة وذكرت له الغاية التي قدمت
 لاجلها فوعدني ان يريني ما بقي من المكتبة في صباح الغد ثم غاب قليلاً
 وحضر فدعاني الى غرفة رئيسة الدير « الحاجة سمعدى هلال » فدخلت
 اليها وهي طريحة الفراش وبعد ان استقرت بي الجلوس سألتها عن المكتبة
 واحراقها فقالت نعم اذكر ذلك كاني اشاهده الساعة وان يكن قد مضى
 عليه ما ينيف على خمسين سنة وكنت يومئذ فتاة صغيرة عند جدتي في
 زمن رئاسة « الحاجة كاترينا مبيص » ووكالة والد الخوري ميخائيل كك
 والشخاشيري وجبران الميداني وكانت المكتبة في ذلك العهد حافلة بالمخطوطات
 النادرة ولا سيما السريانية منها فانها كانت واقرة جداً حتى خشى الوكلاء
 من كثرتها ان تكون حجة بيد السريان يتقوون بها على اثبات حقوقهم على
 الدير (كذا) فاجمع رأيهم على اخراجها واتلافها تخلصاً من شرها فجمعوها
 ومعظمها من نفائس الكتب المخطوطة على رق الغزال وبدأوا يحرقونها
 تحت القناطر (واشارت الى مكانها) . ثم كرهوا ان تذهب نارها ضياعاً
 فجمعوها في فرن الدير لتكون وقوداً له وخبزوا عليها خبزتين

فكدت انميز حنقاً مما سمعت واطرقت واجماً لا انبس بكلمة فلما رأني
 كذلك تنفست الصعداء وقالت لا تنقضي حسرتي على تلك المخطوطات
 التي لو كانت قد بيعت في حينها لحصل منها للدير اموال هو اليها في احتياج
 ولكن ما نصنع بالجهل اذا كان صاحبه يجد عذراً لنفسه في اقتراف ما
 يسوؤه له من ضروب الفظائع والمنكرات

نعم ايتها الحاجة الرقيقة الفؤاد ان في احراق مكتبي الاسكندرية
 وفارس لعذراً للعرب الذين لم يقدموا على اعدامهما الا لاعتقادهم ان في
 تلك المصنفات ضللاً وان في كتابهم هدى منها او غنى عنها . واما هؤلاء
 الوكلاء الاغبياء فاي عذر تجدون لهم وقد احرقوا تلك المخطوطات عمداً
 وتعصباً دون ان يأمرهم باحراقها الانجيل او يغنيهم عن مضمونها الوحي
 والتنزيل فلا تطالبهم لهم عذراً في ما ليس لهم فيه عذر ولكن قولي
 معي جهراً كما قلت لي في السر ليت تلك الايدي الاثيمة شئت قبل
 اعدامها تلك الجواهر الكريمة وان شئت ازيد وحدي ليت النار التي
 افنت تلك الطروس قد تلهمت بدلاً منها تلك النفوس فان من الاسفار
 ما تبذل في صيانتها الاجساد بل من الآثار ما يقل في فدائه دم الاكباد
 ومما يزيد في هول هذا الخطب ان النار ظلت تشتعل اربعة ايام في
 تلك المخطوطات خلا ما أحرقت منها تحت القناطر كما يؤخذ من قول
 الوكيل حين اقبلنا في صباح الغد نطوف غرف الدير . فلما انتهينا الى القرن
 اراني موضعه واخبرني في معرض كلامه عن نفقات المطبخ ان الخبزة
 عندهم تبتدى مساء الخميس ولا تنتهي الا يوم السبت فهتمت عند ذلك
 معنى قول الحاجة لي « خبزوا عليها خبزتين »

ثم دخلنا المكتبة فجعلت اقلب ما بقي من الكتب فيها فوجدت
 بعضها في اليونانية في مجلدات قليلة وسائرهما في العربية لا يكاد يرى فيها
 غير نسخ الانجيل وتراجم القديسين وبعض الميامر بين مخطوط ومطبوع .
 وبينما انا انظر في اسماء الكتب اليونانية عثرت على مجلدين مخطوطين في

السريانية قرأت في آخر احدهما انه من وقف « يوسف باسم شماس ابن القسيس يوحنا ابن قس ضومط من قرية الكفور من جبل لبنان من اقليم اطرابلس الشام » وفيه تاريخ سنة ستة آلاف وتسعمائة وتسعة ثلاثين لآدم (سنة ١٤٣١ للميلاد وذكر كير اثناسيوس اسقف صيدنايا . فعجبت لهذا الاثر الباقي كيف اغفله حضرات الوكلاء ولم يخشوا من بقاءه ذهاب الدير . ثم التفت يسرة فرأيت ثلاثة وصولات بثلاثة كتب قد استعيرت من المكتبة منذ سنة ١٨٨٦ فاستغربت هذه العناية في ضبط الكتب والحرص عليها من الضياع ونظرت في الامضاء لاقراً اسم المستعير فرأيت توقيعاً خيلاً لي لاول وهلة انه ختم فتمفرست فيه لأستوضح حروفه فاذا هو . . . اتر اصبع فعلت اذ ذاك كيف انتهت ما بقي من المكتبة بعد ما أُعدم منها في الحريق

ومن بقية هذه الكتب المنتهية مخطوطات ترى اليوم في المكاتب الاوربية قد كتبت عليها في احدى حواشيا اسم صيدنايا اما لأنها نسخت فيها واما لأنها كانت قبلاً من كتب الدير . ومنها ايضاً مجلدات محفوظة في بعض المكاتب الشرقية في هذه الديار لا يبعد ان يكون قسم منها قد اختلس من عهد قريب على يد بعض زوار الدير بعلم من اصحابها او على غفلة منهم اذ لم يكن للمكتبة يوماً فهرست سُجِّلت فيه اسفار الدير . ومما يشهد بذلك اننا لما دخلنا معبد الشاغورة دنوت لاتقرس في الايقونة فلم أر في مكانها الا طاقاً من فضة اشبه بصندوق قيل لي انها من ورائه فسألت الوكيل هل يعرف لها تاريخاً يوثق به فقال نعم عندنا ههنا كتاب خطي

رُويت فيه قصتها بالتفصيل وأشار الى راهبة بجانبه ان تأتيني به ففعلت .
فتصفحته قليلاً فاذا هو مجموع اخبار ذكرت في آخرها قصة الايقونة والراهب
الذي ابتاعها من اورشليم . فتطلبت عنوان الكتاب لاعلم من مؤلفه وتاريخ
تأليفه فلم أر له مقدمة يمكن ان يستفاد منها شيء فنظرت في خاتمه فاذا
هو من نسخ الحاجة تقلا غزال فقلت للراهبة التي اتيتي به أليس عندكم
الاصل الذي أخذت عنه هذه النسخة فقالت هذه النسخة هي طبق
الاصل تماماً فقلت لها ولكن للاصل قيمة ليست لهذه النسخة ولو اتيتني به
لاستدلت من النظر في بعض حواشيه أو من مطالعة الكتابة الملحقة بذيله
على زمن تأليفه أو اسم مؤلفه ومكانه لان معرفة هذه الامور ضرورية
لتقويم الكتاب وتعيين مقدار الثقة به . واذا ناقشكم غداً غريب في صحة
تاريخ هذه الايقونة وقدمها فبم تحجونهُ أبشادة هذه النسخة الحديثة ولا
شيء يُثبت له سلامتها من التحريف والتصحيف لاسيما مع خلوها من
ذكر المؤلف وزمن التأليف . فقالت ان الاصل ليس عندنا ولكن اخذه
بعض الزوار . . . فخرجت عند ذلك وفي قلبي من الحسرة على ذهاب تلك
الاسفار اضعاف ما أشعل فيها من النار



الجزء الثالث

﴿ معلولا ولهجتها السريانية ﴾

﴿ معلولا ﴾

قد اشتهرت هذه القرية في النصف الثاني من هذا القرن على اثر توارد السياح اليها وعناية بعض اهل العلم بالبحث عن تاريخها وتقبيد لغتها والتنقيب عن خصائصها وعادات اهلها ابتغاء معرفة اصلهم والوقوف على حقيقة منشأهم . وقد زارها فريق من علماء المشرقيات منذ سنة ١٨٦٣ وكتبوا عنها الكتابات الضافية وتتبعوا على ذلك الى ان نذبت الحكومة الفرنسية سنة ١٨٩٦ الاب پاريزو ومن علماء الرهبان البندكتيين لمثل هذه الغاية فقدم سورية في اوائل تشرين الاول من السنة نفسها وبقي فيها اشهرًا زار في خلالها بعض اديارها ومكاتبها ورحل الى معلولا ونشر ما سنعح لخطره في فصول متفرقة وكتب عن الموسيقى الشرقية كتابًا خاصًا صدره بمقدمة تكلم فيها عن بعثته وألم في صفحات يسيرة ببعض اخبار معلولا وبيان لغتها . وكان قد افرد لها قبلاً مقالة نشرها بادىء بدء في المجلة الآسوية في باريز ثم طبعها في كتاب على حديثه استقصى فيه كل ما وقف عليه من شؤونها وانبأها وما ورد في كتابات المؤلفين عنها وتكلم عن اصل سكانها وما أخذ لهجتهم ونسبتها الى غيرها من اللهجات السريانية في

مقدمة طويلة ضمنها فوائد شتى وشفعها بكتاب استوعب فيه قواعد هذه
اللحجة وضوابطها وهو فيما بلغني آخر كتاب نُشر في هذا المعنى

ومن كتب عن لغتها ايضاً بعض الكتابة المطران يوسف داود السرياني
وفي زعمه ان اسم هذه القرية هو عربي (القصارى حاشية ص ٢٤) وخالفه
في ذلك غبطة البطريك افرام الرحمانى فيما اخبرني به في دمشق ورجح
ان يكون اسمها سريانياً ومعناه فيما تبين له المدخل . ولعل هذا التوجيه
اقرب ما يفسر به لفظها لوقوع هذه القرية في مدخل وادٍ للقادم اليها
خاصةً من فجاج مار سركيس . وقد شهد الاب پاريزو والمشار اليه آنفاً ان
هذا الاسم ورد بهذا اللفظ عينه في كتابة كنسية قديمة غير انه فسرهُ
بمعنى المدينة الغنية الجميلة (la ville riche et belle) وعبر عن هذا
التفسير في العربية بكلمة بسيطة (كذا) ثم قال ويظهر ان من بعض اسمائها
ايضاً سلوقية او سلفكية . ولكنه لم يجد في ما وقف عليه من المؤلفات
القديمة او الحديثة ان بين اوصاف المدن التي دُعيت بسلوقية ما ينطبق على
معلولا^(١) . على ان هذه التسمية اليوم هي المحفوظة عند الروم الارثوذكس
ولا يزال اسقفها المقيم في زحلة يُعرف بينهم باسقف سلفكية

ومن عرفها بهذا الاسم الشمس بولس الحلبي احد كتبة الكنيسة
اليونانية في القرن السابع عشر حتى لا يكاد يدعوها بغيره . ويؤخذ مما
اورده في تأليفه تاريخ البطارقة الانطاكيين ان هذه التسمية كانت معروفة

(١) Le dialecte de Maloula par M. Parisot. Extrait
du Journal Asiatique. p. 23.

من قبله ايضاً بزمن غير يسير لانه نقل في كتابه المذكور رسالتين في ترتيب
 ابرشيات الكرسي الانطاكي استحضرها من اورشليم في اوائل بطريركية
 والده احداها « كتاب رومي قديم جداً استخرجه الى العربية على هيئته »
 وعدّ فيه بين كنائس ابرشية فينيقية لبنان الثانية « سلوكية الشام » قال
 وتدعى آفيلاً وهي معلولا . وذكر من اساقفتها ماركيانوس في المجمع الثاني
 وجارونديوس في المجمع الثالث ويوحنا في المجمع الرابع وديونيسيوس في
 المجمع الخامس . واورد قبل ذلك في كلامه عن ابرشية سورية الاولى
 حاشية من عنده قال فيها « اعلم بان اربعة مدن يقال لهم سلفكية الاولى
 سلفكية انطاكية على شاطئ البحر . والثانية قبل انطاكية في نواحي طرسوس
 ولان اسمها سلفكية . والثالثة بقرب بابل وهي عظيمة وعمرها سلوقوس ابن
 انتيوخوس الملك الذي عمر انطاكية وهي المدائن^(١) والآن فهي خراب .
 والرابعة في بلد الشام وهي سلفكية الشام واسمها الآن معلولا »

واما في الرسالة الثانية فلم يرد لسلفكية ذكر بين اسققيات دمشق
 فلا يبعد ان تكون قد ضُمَّت الى كنيسة يبرود بدليل ما جاء في كتاب
 سفرة البطريرك مكاروريوس الانطاكي من ان في سنة ١٦٤٧ في ١٥ شباط
 انتخب البطريرك المذكور اخوري المتوحد ابراهيم الديرعطاني وسامه اسقفًا
 على يبرود ومعلولا ودعا اسمه اثناسيوس . ولكنها ما لبثت ان عادت لها
 من بعد اسققيتها الخاصة كما يؤخذ من منشور البطريرك اثناسيوس الخامس

(١) هذه هي التي كان يقيم فيها جاثليق الكرسي الانطاكي لا سلفكية الشام اي
 معلولا كما ذكرت سهواً جريدة المحبة في بيروت (السنة الاولى ع ١١ ص ١٦٦)

المذكور آنفاً الذي حكي فيه هجرة اسقفها الى بلاد الكرج وقضى على اثرها
 بالحاق كنيسته بابرشية صيدنايا . ثم انتقلت هذه الاسقفيات الثلاث
 باجمعها الى عهدة اساقفة بعلبك عند الروم الملكيين كما ذكرناه سابقاً
 واستمرت في ولايتهم الى ان رُسم سنة ١٨٤٩ على حمص وحماة ويبرود
 الحوري ميخائيل عطا فأُتبع معلولا بابرشيته كما هي باقية الى هذا العهد
 وقد كان يُنظر من هذا الاسقف الذي شهد اثناء نيابته في دمشق
 نهضة الطائفة يومئذٍ وتقاني بطريركها واحبارها في سبيل رفع شأنها وتعزيز
 كلمتها ونشر روح الدين والعلم بين ابناءها ان يفعل قريباً من ذلك في معلولا
 ويجتهد في تهذيب رجالها وتثقيف فتيانها وفتياتها باختيار بعض ذوي الغيرة
 من الكهنة لخدمتهم وانشاء المدارس لتعليمهم ولكنه اهمل كلا الامرين
 ولم يعبأ بشيء مما يعود على هذه الابرشية بالخير والصلاح فآلم بها لذلك
 اضرار جمة في الدين والعلم يشاهد اليوم آثارها من زار معلولا وتعرف احوالها
 اما الاضرار في الدين فقد كانت هذه القرية ايام استقلالها اوفر نصيباً
 من التقوى والصلاح واشد استمسكاً بعري الدين والايمان . ولم يكن
 يُشاهد فيها هذا النزاع والتحزب الذي قام قائمه بين سكانها واغرى بعضهم
 بصنوف الوشايات والسعايات حتى فرق كلمتهم واطعن قوتهم وسلط عليهم
 بعض الظلمة الغرباء الذين لم يكونوا يجسرون قبلاً ان يمدوا اليهم يد التعدي
 او يثالوهم بسوء . وقد خرج منها قديماً رجال مشهورون بالغيرة والحماسة
 خدموا الكهنوت خدمة مشكورة كان من اولهم ترهباً في دير المخلص
 على عهد المطران افثيموس الصيفي جماعة منهم الراهب سابا والشماس اوغستين

زعرور و الخوري افيتموس الفاضل والقس لوقا . ثم ما لبث بعضهم لفضله
وعلمه ان عهدت اليه الرئاسة العامة في الدير كالأب اوغستين زعرور فانه
اختير رئيساً سنة ١٧٤٣ وهو في رومة حيث اقام احدى عشرة سنة ثم
انتخب ثانية سنة ١٧٥٢ . وكالخوري استفان نعمة الاب العام السادس
للرهبنة الذي تقلد الرئاسة سنة ١٧٨٠ فضلاً عن سائر من تولى بينهم المناصب
المختلفة في الدير وغيره .

وقد تتابع منهم في دير مار سركيس وحدة سبعة رؤساء منذ ١٧٥٣

نقلت اسماهم من سجل الدير وهم

- ١ الخوري امبروسيوس زعرور
 - ٢ الخوري ساروفيم من بيت جبرائيل . جاء في تاريخ الرهبنة المخلصية
انه توفي في الدير نفسه سنة ١٧٧٣
 - ٣ الخوري بطرس قلومة
 - ٤ الخوري الياس الحداد . وهو مدفون في الدير نفسه
 - ٥ الخوري لاونديوس خضير
 - ٦ الخوري حنايا الفاضل
 - ٧ الخوري يوسف القداح
- بل كان منهم ايضاً بعض الاساقفة وهو السيد افيتموس الفاضل اسقف
القرزل والبقاع رسمه سنة ١٧٢٤ ناوفيطوس اسقف صيدنايا وباسيليوس
فينان اسقف بانياس وهم الثلاثة الذين تولوا الصلاة على البطريرك كيرلس
طاناس في الكنيسة المريمية بدمشق

وفي هذا العدد وحده الذي نقلته دون سائر عامة الرهبان الذين نشأوا من معلولا شاهد كافٍ بما كانت عليه هذه القرية قبل الحاقها بعهد المطران عطا . ومن قابل بين حالها اليوم وحالها في ذلك العهد علم مقدار الضرر الذي اصابها من هذا الالحاق اذ سلط عليها اكره الناس لها ولانغتها واشدهم نفورا من رجالها واحتقارا لكنائسها . ولو كان مع اهماله اياها قد تخلى لها عن ريع اوقافها القليلة واكتفى باطراح كهنتها وحبس كل امداد عنهم لبقى لها في نفسها وابنائها فضلة تمسك رمتها وتصلح بعض شؤونها . ولكنه ابى الا ان يستولي على هذا اليسير من غلتها ثم تخطى ايضا الى دخل كهنتها فكان يشاطرهم كل ما يرد لهم معها كان نزرًا حقيرًا وله في ذلك حكايات غريبة لا تكاد تصدق

واما الاضرار في العلم فاكبر دليل على ما كان قبلاً لبعض المعارف في معلولا من الاعتبار والشيوع هذا التفقه الذي كان لاهلها في الدين حتى خرج منهم العدد الذي سبق وصفه من رجال الكهنوت . فلما قدم المطران عطا جعل دأبه اامة رغبة العلم فيهم هرباً مما يقتضيه انشاء المدارس من النفقات التي كان شحيحاً بها . وقد اخبرني بعض الثقات انهم حينما كانوا يشكون بين يديه حاجتهم ويسألونه اقامة مدرسة لهم يتعلم فيها اولادهم اصول الكتابة والقراءة فقط كان يقول لهم « خير لاولادكم ان يبقوا جاهلين من ان يخسروا دينهم وتقواهم بالعلم » . وبمثل هذا الجواب كان يجيب كل اهل قرى ابرشيتيه كما سمعته من كثيرين منهم في حين ان بعض هذه القرى كانت فيها مدارس البروتستان ومثلها من بعد مدارس الروس

مفتوحةً يتردد إليها أكثر أحداث رعيته . ومع ذلك لم يمنعه مثل هذا القول والفعل عن طلب راتب له سنوي من وزارة المعارف الفرنسية ليستعين به فيما زعم على امداد مدارسه والقيام بأودها . فلما تم له المطلوب قامت عليه نفسه ولم تسمح له بانفاق المال في وجهه ووضعه في موضعه ومضت عليه بضعة سنوات وهو يماطل به حتى فطن لامره فنصل فرنسا في حماة فبادر الى قطع الراتب المخصص له . واتضح بعد البحث ان المدارس التي احتج بنفقاتها واستمد لاجلها هذا الاسعاف لم تكن سوى كتاتيب حقيرة اقامها في بعض القرى ووكل الاهتمام بها الى كهنته المساكين أو بعض صعاليك المعلمين بعد ان جعل لكل منهم اجرة لا تتجاوز الخمسين غرشاً في الشهر ربما لم يدفعها له نقداً ولكن يؤديه قيمتها من غلال الاوقاف تكون في الغالب ارطالاً من الزبيب يبيعه اياها بأعلى الاثمان

على ان من يطالع تاريخه حوض الجداول يجده يقول في كلامه عن مدارس ابرشيته ما نصه بالحرف الواحد « بكل المدارس التعليم مجاناً بدون ان ينطلب لا من الاولاد ولا من اهاليهم شيئاً وهكذا منذ ابتداء مطرنتنا المدارس مجاناً ونحن ندفع اجرة المعلمين ٠٠٠٠ »

ومن اشد هذه الاضرار التي لحقت بمعلولا في ولاية هذا المطران ان اهله لما رأوا سكان بيروت قد انشأوا عندهم من عهد قريب مدرسة حسنة سلموا ادارتها للآباء اليسوعيين ادركتهم الغيرة والحماسة ورجوا ان يقام لهم مثلها في قريتهم ولما هموا بتأسيسها وافرزوا لها قطعة صالحة من الارض تعرض للمناغمة نائب المطران الخوري فيلبس الحداد وبعد ان اعته فيهم

الحيلة وخشي من تحقق امينتهم آثر خدمة مدرسة الروس ولم ير خيرا
لذمته وضمن لغرضه من ان يشي بهم الى الحكومة ويتهمهم بأنهم مهتمون
باقامة مدرسة اجنبية عندهم وبذلك عطل مشروعهم وترك المدرسة
موقوفة الى هذه السنة تشهد بحسن مساعيه وتدل على فضل اياديه

اللغة المملوكية

هي لهجة من اللهجات السريانية تمازجها اوضاع محدثة والفاظ عربية
دعت اليها حاجة العصر او تداخلت فيها على اثر اختلاط اهلها بالغرباء
الواردين اليها ومعاملتهم لسكان القرى المجاورة . ولذلك اكثر ما تسمع هذه
الالفاظ الدخيلة من الرجال خاصة دون النساء في الغالب لقرارهن في
المنازل وعدم تعرضهن للاسفار فكانت اللغة عندهن اصح واخلص . وهن
يتحدثن بها في البيوت والمجتمعات ولهذا ترى اطفالهن لا يفهمون غيرها
ولكن لا يكاد احدهم يترعع حتى تدفعه الحاجة الى تفهم اللسان العربي
الذي تقام به اليوم الطقوس في الكنائس عامة وتلقى فيه الدروس في
المدرسة الروسية للجمعية الفلسطينية . ولهذا الاسباب لا يبعد ان يأتي
يوم تنقرض فيه من معلولا هذه اللهجة السريانية شيئا فشيئا أو تقسد برمتها
اذا أهمل امرها واستحكمت في القرية بعض المدارس الغربية التي ليسر
ما يصيب اهلها منها عدوى التقليد الاجنبي الذاهب بكثير من المصطلحات
الوطنية والعادات الشرقية في هذه الديار

وقد اختلف العلماء في اصل هذه اللغة فذهب المطران يوسف داود

الى انها متوسطة بين اللغة الشرقية وبين اللغة الغربية الا انها الى الاولى اقرب^(١) . وارتأى غيره انها بقية من اللغة الفلسطينية او لغة دمشق^(٢) . وقد وصفنا في صدر هذا الجزء عناية علماء المشرقيات بالتنقيب عن مأخذ هذه اللهجة وخواصها وتكلف فريق منهم الاسفار الشاقة والنفقات الطائلة لاستطلاع حقيقتها وحل مشكلها . ويظهر انهم كلهم ضلوا المحجة ولم يهتدوا الى الصواب لاني وقفت لاسقف معلولا غريغوريوس عطا السابق الذكر الذي قضى في اسقيتها ما ينيف على خمسين سنة كلاماً عن هذه اللغة قطع به قول كل خطيب وخالف فيه جمهور من سبقة من الباحثين واللغويين انقله ههنا من تاريخه حوض الجداول حسماً لكل نزاع ورحمة لمن عساه ان يتصدى من العلماء والسياح بعد الاب پاريزو الى زيارة معلولا ومقاساة هموم الرحلة وشدائدھا لدرس لغتها . وهذا نص ما قال بمبناه الشائق

« ان لغة اهالي معلولة هي العربي وكان لهم لغة اخرى يسمونها سرياني والمتغلب انها عبراني وهذه اللغة معقشة من بعض كلمات عبراني ومن بعض كلمات سرياني مكسرة ومن بعض كلمات مكسرة من اواخرها وهم مصطلحون عليها وفي الخارج يتكلمون بالعربي . وعذرهم انهم من الزمن السابق اصطالحوا عليها لان قريتهم قريبة للطريق السلطاني حيث تمر العساكر وكانت في الزمن السابق تحضر لعندهم بكثرة وتظلمهم لكونهم مسيحيين وتنهيم وتخسرهم فكانوا يتكلمون بهذه اللغة الملققة يشوروا على بعضهم بالهرب او

(١) اللعة الشمية في نحو اللغة السريانية طبعة الموصل سنة ١٨٧٩ ص ١٣

(٢) Le dialecte de Maloula p. 42 - 46

بالطريقة التي يتخلصون بها . ومن المؤكد ان المسيحيين من الاصل بها من
الطائفة اليونانية واما لغة اهالي معلولا فاليهود يفهمون غالبها ومن يأتي من
السريان من بين النهرين مثل ذلك »

كذا بالحرف الواحد وفي هذا العذر الذي استنبطه لاهل معلولا
لاتخاذهم هذه اللغة مناقضة صريحة لما ذكره بعض العلماء من اسباب عدم
تركهم لها وبقائهم عليها الى اليوم الحاضر . قالوا ان موقع هذه القرية في
شعب بين جبلين جعلها بمعزل عن الطوارئ ومأمن من تعدي السابلة
بحيث ان المسافرين المارّ قريبا منها اذا لم يكن يعلم بمكانها او لم يكن له ارب
في زيارتها يتجاوزها دون ان يراها ولذلك بقيت كل هذه الاعصار منفردة
بنفسها لمنعتها وشجاعة اهلها وبقيت هذه اللغة فيها مصنونة على تعاقب
الازمان لحياها وعدم اختلاطها بغيرها من اللغات

ومثل ذلك او ما يقرب منه يقال في جبعدين ونجعة وهما مع معلولا
القرى الثلاث التي يتكلم فيها بالسريانية وسكانهما اليوم كلهم مسلمون كانوا
في الاصل نصارى فيما زعموا ثم اسلموا منذ قرنين ونصف^(١) . ومجموع هؤلاء
المتكلمين باللغة السريانية يبلغ في القرى الثلاث ما ينيف عن ٢٣٠٠ نفس
منهم ٥٠٠ في جبعدين و ٢٥٠ في نجعة وباقيهم في معلولا خلافا للاب پاريزو

(١) اخبرني الاب باسيلوس عيسى احد ابناء معلولا وكاهن كنيسة النيك انه
لا يزال الى اليوم في نجعة مكان خرب يعرف بكنيسة القديس اندراوس وله اوقاف
باسمه كان يستغلها قوم من الروم الارثوذكس ثم انتقلت بقيتهم الى معلولا . وهم الذين
عناهم الاب پاريزو حيث قال في نجعة ٢٠ بيتا من الروم المنفصلين

الذي قدّر هذا المجموع مرةً بنحو ١٧٠٠ ومرةً اخرى بزهاء ١٥٠٠ وعُدّ تارةً الروم الكاثوليك في معلولا ٥٠٠ نفس والروم الارثودكس ٣٥٠ ثم عكس تارةً اخرى فحكى ان الاولين ٣٠٠ فقط والآخرين ٥٠٠ ولعل التقدير الذي قدّرتُهُ هو الاقرب الى الواقع لاني وجدت ايضاً في تاريخ المطران عطا الموماً اليه انفاً ما يحقّقه ويشبّه صحته

واما عين التينة فقد زعم قومٌ وفي جملتهم المطران يوسف داود^(١) ان اهلها يتكلمون ايضاً بالسريانية والصحيح ان الذي يفهمها منهم افراد معدودون لجاورتهم معلولا وترددهم اليها واما الجمهور فلغته الجارية هي العربية وحدها . ولعل منشأ هذا الزعم ما يحكى من انهم كانوا قديماً نصارى كما تشهد بذلك بعض الروايات . وقد اجتمعت في معلولا بكاهن للروم الارثودكس يقارب المئة من العمر قد كفّ بصره يدعى الخوري موسى الكرام من آباء كلهم كهنة نظيره واسم والده الخوري الياس فاخبرني في حديث له ان جدّه كان يقدس ويصلي بالسريانية وتلا هو امامي غيباً قطعةً في هذه اللغة من خدمة القدا^(٢) . وقال لي ايضاً ان اهل عين التينة منذ مئتي سنة تقريباً كانوا نصارى بدليل وجود مكان الى اليوم يسمى عندهم ساباط الكنيسة وان الجامع الحاضر هو في الاصل معبد على اسم القديس تقولاوس قال وكانوا قبلاً كلهم يتخاطبون بالسريانية فمنعهم بعض

(١) القصارى ص ٢٤ الحاشية (٢) روى صاحب القصارى انه كان في عهده قسيس من الروم الارثودكس في معلولا يقدس بالسريانية (ص ٣٦ الحاشية) وهو غير صحيح

الحكام من التكلم بها ولما رأهم لا يسمعون له نهياً ولا امرأ قطع فيما زعم
السننهم ولذلك نراه اليوم لا يتكلمون في لغتهم الجارية الأبالغية واسند
هذه الحكاية الى بعض اجداده . وزاد عليه الخوري يعقوب الحداد انه
عرف في عين التينة امرأة مسلمة لا يزال اسمها حوا بنت القسيس وعرف
غيره امرأة اخرى اسمها بنت الحوري بالحآء . قال وفي هذه القرية اليوم
مكان منسوب للقديس ثاودوروس وآخر لتوما الهندي وغير ذلك من
الاقوال والمزاعم التي اضرب عنها صفحاً

ومن القرى التي زعم بعضهم ان اهلها كانوا يتكلمون بالسريانية ايضاً
في اواخر القرن الماضي معرة صيدنايا في ظاهر دمشق . ذكرها السائح
برون في رحلته التي رحلها سنة ١٧٩٢ — ١٧٩٨ وادعى ان السريانية فيها
وفي معلولا محفوظة يتوارثها الابناء عن الآباء دون درس . ولعله سمع فيها
بعض المسكرين الغرباء يتكلم بهذه اللغة فظن ان كل اهل القرية نظيرهم
كما يستفاد ذلك من بعض كلامه لاني وجدت في بعض الكتب الطقسية
ما يخالف ما ذهب اليه

وقد زار هذه القرى قبله الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٥ للهجرة
فلما بلغ معلولا اخبر ان اهلها « يتكلمون بالسريانية ويعرفون اللغة العربية »
واما المعرة فلم يذكرها بشيء من ذلك وهذا نص ما كتب عنها في كتاب
الحقيقة والمجاز في رحلة بلاد الشام ومصر والحجاز قال « وصلنا قبل الظهر
الى القرية المسماة بمعرة صيدنايا فسكننا فيها حتى صلينا الظهر بالجماعة .
واحبينا تلك البقعة بطاعة اهل الاسلام وأكرم بها من طاعة » وفي هذا

القول اشارة الى نصرانية هذه القرية ولذلك دعاها الشيخ فيما بعد « ارض راهب » في ابياتٍ نظمها في الموهبية وهي قرية صغيرة كانت في ذلك العهد وفقاً للجامع الاموي في دمشق والابيات قوله

قد نزلنا بالموهبية ارض كل همٍ بها عن القلب ذاهب
ثم بتنا بها وكنا اتينا نحوها من معرفة ارض راهب
فكأننا بها عن الركب منا قد أزلنا معرفةً بالمواهب

واما اصل سكان هذه القرى السريانية فقد ارتأى الاب پاريزو انهم من سنجار من بعض قبائل ما بين النهرين خرجت من مواطنها قديماً لظلم لحق بها واقبلت تنتقل في بادية الشام حتى استقرت في مكانها اليوم في جوار حمص وحماة . ونسب هذا الزعم الى اهل معلولا انفسهم وحكى انه من تقاليدهم المحفوظة التي يروونها « جَدًّا عن جَدِّ » واورد هذه العبارة في كتابه بلفظها العربي دلالة على امانته في النقل . ثم افاض في شرح هذه الدعوى واحتج لتأييدها بنظائر لها في التاريخ^(١) . ونقل ايضاً مثل هذه الرواية في مكانٍ آخر من كتبه ولكنه تردد في حقيقتها ولم يقطع باثباتها^(٢) . ومع اعتقادي بامكان صحة ما ذهب اليه فقد سألت عنه في معلولا بعض اهلها وفي جملتهم الاب يعقوب الحداد ضيف الاب پاريزو فانكر ان يكون مثل هذا في تقاليدهم ولا سيما انهم لا يعرفون ما سنجار من الدنيا وجزم ان يكون هذا الرأي صادراً عن المطران عطا اسقفهم .

(١) Le Dialecte de Maloula p. 32 - 42

(٢) Rapport sur une mission scientifique en Turquie d'Asie p. 8

وقد وجدته في الحقيقة مذكوراً في كتابه حوض الجداول وهذا نص ما جاء فيه بالحرف الواحد « وجد بعض معلمين ارتأوا ان اهالي معلولا هاجروا من بين النهرين لانهم تدايقوا من الاعاقبة لكونهم لم يعتقدوا معهم بالطبيعة الواحدة فهاجروا اليها (الى معلولا) وبقوا على طقسهم اليوناني » ولكن هذا القول مع ما فيه من الزيادة والتعبير ليس ايضاً مما استفادهُ المطران من بعض مطالعاته كما يظهر لي لانه غير وارد في متن كتابه وانما الحقه في حاشية اضافها حديثاً بخطه نقلاً كما قال عن بعض المعلمين الذي يغلب على ظني انه يعني به الاب پاريرتو ونفسه حين مروره به في يبرود . وعلى ذلك فيكون هذا القول انما تين للاب المذكور بالاجتهاد وليس له اثرٌ ما في التقاليد المكانية

الاديار والكنائس

في معلولا ديران احدهما دير القديسين سركيس وباخوس للروم الكاثوليك والثاني دير القديسة تقلا للروم الارثودكس . والاول منهما اشبه باصطبل او خان اسوء حاله وحقارة بنيانه وورثاة متاعه غير انه اجمل موقعا وابدع مُطلاً واطيب هواءً وهو مبني في قمة جبل يشرف على القرية يسمى مكانه بالمعلولية « بلوطا عليا » اي البلد الاعلى . وله عقارات واقواف تكفل اصلاحه وتكفي حاجته لو قام عليها من يكون خبيراً باستغلالها ولكنها لا تكاد تعطي ريعاً اسوء سياسة رؤساء الدير وجهل اكثرهم بالفلاحة والزراعة وولع بعضهم بالنهب والسلب . وقد وقفت على كتاب لاهل

معلولا كتبوه بامضاء نفر منهم الى المغفور له البطريرك اكليمنضوس
بحوث في الشكوى من رئيس الدير عامئذ يقولون له فيه انه « خلى
الطائفة شطلان (شطرين) مرة شرقي ومرة غربي ولا خلى رزق في الدير
باع المعزى والسجر ولا خلى في الدير شي كسر الفلاحة وخلف على الدير
خمسين ستين ميه من بعد ايراد الدير في السنة عشرين ثلاثين الف من
كرم ومعزى وخلافه » ومثل ذلك يمكن ان يقال عن آخرين غيره تقلدوا
الرئاسة ولم يهتموا كل ايامهم الا بالعيث والافساد واجتياح الاموال والغلال
وقد عمد بعضهم ستراً لاعماله وتمويهاً لسيرته الى اختلاق حسنات له
ذكرها في السجل لتُخلد شاهداً على فضله . ولهذا الاسباب يُرى الدير
اليوم في اقصى دركات الفقر والاهمال ولا يكاد يلقى الزائر فيه الا ما يصلح
ان يكون وقوداً للنار او مجلبةً للعار ولا سيما كنيسة القديسين سركيس
وباخوس فانها اقبح ما فيه فاقه وهي بالية خالية لا يستقر الطرف فيها على
ما يتخشع له

وهذا الدير يخص الرهبان المخلصين وقد اجتمعت منهم في دمشق
بالمدير الاول الاب المحترم اسطفان صقر الذي قضى في معلولا نحو سبع
سنين وذكرت له ما يلحق الرهبانية من اللوم والغضاضة لتركها الدير على
مثل حالته الشنعاء وبخلها ببعض ما يلمّ شعثه ويرأب صدعه في حين انها
تنفق الاموال جزافاً حيث لا ينالها من امساكه ذم ولا يلزمها عيب فقال
لي ادري ما تقول ولكني لا استطيع فيه شيئاً ولو عمدت الى بيع بعض
مقتنياته لينفق ثمنها على اصلاحه وترميمه لكانت الفرطة التي لا تحجوها

كفارة والاساءة التي لا يُنسيها احسان لان القوم عندنا لا يذكرون
 للراهب الا ما يتلفه دون ما يخلفه ولو ارى عليه اضعافاً بحيث ان من
 زرع خمسة ليحصدها عشرين لا تقيد له الا هذه الخمسة التي بذلها لتعد في
 جملة ذنوبه التي يؤاخذ عليها ولذلك ترى ذوي الغيرة بيننا يقتصرون في
 الاعم الاغلب على ابقاء القديم على قدمه دون تغيير ولا تجديد . . . وهذا
 العذر من اغرب ما احتج به عن تقصير بل من اقبح ما زكي به ذنب
 وهو وحده كاف لبيان اسباب هذا التأخر والانحطاط الذي آلت اليه
 امور الرهبانية المشار اليها في هذه السنين

وقد زعم المطران غريغوريوس عطا ان اصل هذا الدير كنيسة على
 اسم القديسين سرقيس وباخوس كانت بيد كهنة الرعية فلما رُسم عليها
 الخوري بطرس قلومة « عمر نواحيها بعض اوض وتسلم اوقافها وتسمى المحل
 ديراً وعمل انسطاس الايقونات وبعد وفاته رجعت خوارنة الرعية تسلموه
 ثم حضر كاهن من الرهبنة المخلصية القس زخريا نحو ١٨٢٧ وسكن به
 حيث تسمى رئيساً على الدير وتسلم اوقافه وبقي بيد الرهبنة » وحكى ان
 الذي رسم هذا الخوري هو السيد غريغوريوس الحداد اسقف قارة الذي
 توفي في دير المخلص سنة ١٧٩٥ . ثم نقل هذا الكلام في مكان آخر من
 تاريخه وذكر فيه ان رسامة الخوري المذكور كانت في اواخر سنة ١٨٠٠
 اية بعد وفاة اسقف قارة بخمس سنين . وانما اوقعه في هذا التناقض
 اشتغال قلبه باثبات نسبة الكنيسة للرعية ليتوصل به الى تقرير حقه عليها
 ويستخلصها لنفسه مع ما يتعلق بها من الاوقاف كما فعل بدير مار يعقوب

في قارة الذي تركه صفرًا خاويًا وغادر كنيسته زريبةً للبهائم بعد ان سلط الخراب عليه وضبط املاكه ومقتنياته

وقد تقدم لنا قريباً نقلاً عن سجل الدير نفسه ان الخوري بطرس قلوثة هو الثالث بين رؤساء الدير وان اول من قام عليهم بعد اضطهاد القرن الثامن عشر هو الخوري امبروسيو زعرور منذ سنة ١٧٥٣ . ومما ثبت ذلك ويني دعوى المطران ما قرأته في كراسة تتضمن « قصة الاب مكاريوس كلام الدمشقي وما جرى له في الاسكندرية سنة ١٨١٩ » وقعت اليّ مذيلةً بملاحق من خط القس انطون بولاد وهذا نص ما قيل في اولها « كان السبب دخولنا الى الاسكندرية كنا مقيمين في دير ماري سر كيس معلولة بامر الطاعة المقدسة رهبان فحدث علينا اضطهاد من اخوتنا الروم وقالوا باننا عمرنا في الدير وخسرنا نحو اربعة آلاف غرش في سنة ١٨١٧ فأمرتنا الطاعة ان نتوجه الى بر مصر » ويؤيد هذه الشهادة ايضاً ما جاء في تاريخ الرهبنة المخلصية للاب كيرلس الحداد في اثناء كلامه عن القس اغوستين زعرور الذي ترأس المجمعين السادس والتاسع قال « لما لم يعد دير المخلص ودير النياح العتيق يسع الرهبان التزم القس اغوستين ان يرسل البعض لدير مار سر كيس معلولا الذي لشدة الاضطهاد المنتشر في ايلة الشام كلها من سلفستروس وذويه في ذلك الزمان كان مانعاً رهبان المخلص من الاقامة به وكثيراً ما كانوا يطردونهم منه مع الاهانات والضرب والخسارة الى ان يسّر الباري تعالى شفقة على عباده واخذ نارهم . فاذاً من هذا الزمان وصاعداً كما رأيت في سير الاقدمين استطاع الرهبان المخلصيون ان

يسكنوه ولكنونه خالياً من الارزاق الثابتة والمتنقلة لجميع ما هو به موجود
كله من رهبان المخلص اقتنوه من مالهم واتعابهم وكدهم « ومن ثم يكون
اقتناء الرهبنة للدير او بناؤها له سابقاً لازمن الذي ادعاه المطران دون
ثبّت او برهان

واما دير القديسة تقلا فهو دير واسع البقعة حسن البنيان قد اصلحه
اصحابه قريباً وزخرفوه بعض الزخرفة ولم يخلوا بانفاق المال على تحسينه
وتجديد كنيسته وان كان قسم من هذا المال ديناً باقياً عليه . وفيه المغارة
المنسوبة للقديسة تقلا وهي قديمة كانت مزاراً معروفاً يُتبرك به ثم قام من
حولها الدير من عهد غير بعيد في بقعة كانت اقل محيطاً واضيق نطاقاً . وقد
زارها الشيخ عبد الغني النابلسي سنة ١١٠٥ للهجرة وسماها بالمرتقلة قال
« وهي كلمة غير عربية . وهي مغارة كبيرة في نصف الجبل والماء يقطر من
اعلاها الى اسفلها في اماكن متعددة منها . ويقولون ان ذلك الماء له
خاصية النفع للرياح التي تعرض في بدن الانسان خصوصاً الاطفال ويحكمون
في ذلك الحكايات الطويلة » (كتاب الحقيقة والحجاز في رحلة بلاد الشام
ومصر والحجاز)

وفي هذا الدير أخذ الامير محمد الحرفوش سنة ١٨٥١ حينما لجأ الى
معلولا مع بعض رجاله وتبعه على الاثر مصطفى باشا احد وزراء الدولة العلية
فلحق بالقرية منهم اذى عظيم خلا ما ارتكب فيها من المنكرات والفظائع
وقتل نفر من اهلها وجرح كثيرون ونهب الديران وكان رئيس دير مار
سركيس عامثد الخوري يوسف العبسي قُتل من رهبانه الاخ بابيلوس

من كفرقطرة وقطعت يد الشمس سمعان جبارة . ولا يزال المسكان الذي
أُمسك فيه الامير محمد المذكور معروفاً في دير مار تقلا يشار اليه في جملة
ما يزار منه

وللروم الارثودكس ايضاً ما عدا كنيسة هذا الدير كنيسة اخرى على
اسم القديس الياس كما ان للروم الكاثوليك كنيسة القديس لاونديوس
بيد كهنة الرعية ولهم ايضاً قريباً منها معابد القديسين سابا وتوما وجاورجيوس
وقد دثر اكثرها ومعبد آخر على اسم السيدة ذكر المطران انه عمر في
مكانه دكاكين . وهناك ايضاً اخرة اخرى كانت قديماً كنائس معروفة
باسماء القديسة بربارة والقديس نقولاوس والقديس شربين وكنيسة التوبة
وكلها شواهد بما كانت عليه معلولا في الزمن السابق من الحضارة والاتساع
ويُستدل من بعض آثار هذه الكنائس ومن نظائرهما في صيدنايا
ويبرود على ان هذه الاقنص المعروفة بالشعاري المتخذة للنساء عندنا في
الكنائس لم تكن شائعة في كل انحاء سورية حتى بعد القرن العاشر ايضاً
فان كنيسة القديسين قسطنطين وهيلانة مثلاً في يبرود لم يكن فيها قبلاً
اثر لشعريّة او فاصل ما واما هذان الجناحان الملتصقان بجاني مدخلها فانما
هما من هندسة المطران عطا اتخذهما سنة ١٨٦٦ من لبن شوه به محاسن
الكنيسة وظن انه يبنيهما بيتاً للنساء فجاءا حظيرتين للمعزى . وقد ذكر
في حوض جداوله بناءه لهما في جملة ما عدده من حسناته في هذه
الكنيسة فقال « عمرت قناطر للترتكس من خارج وعمرت بيت النساء فوقه
وقدمته على جوانب الكنيسة من القبلي والشمال » . ولا يبعد ان يكون قد

فعل مثل ذلك أيضاً في كنيسة القديس لاونديوس في معلولا لانه يؤخذ من كلامه عنها ان مكان النساء فيها كان قبلاً بجانب مكان الرجال ثم جعله في شماليها قال « وفي سنة ١٨٦٧ هدمنا هذه الكنيسة ووسعناها جيداً اذ اخذنا لها بعض اماكن من جهة الشرق ورفعنا بيت النساء الى العالي في غربيها » وفي هذين القولين اقرار بما كانت عليه حال هاتين الكنيستين قبل ان يتلف المطران رسومهما باصلاحه الفاسد

وزعم البطريرك الانطاكي مكاروريوس الحلبي في كتابه الذي دعاه بالنحلة^(١) ان هذه الشعريات او اقباص النساء قد اتُّخذت في الكنيسة منذ عهد القديس يوحنا فم الذهب واورد لذلك سبباً لم يذكر من اي كتاب نقله لتعلم صحة روايته وهذا نص ما اخبر به قال

(١) هذا الكتاب معرب عن اليونانية اضاف اليه معرّبهُ البطريرك مكاروريوس المذكور اخباراً شتى جمعها من كتب كثيرة • والنسخة التي طالعها منه خطية وجدت في قرية عربين من ضاحية دمشق كتب في آخرها « تم بعون الله تعالى بيد الفقير الحاطي الشماس جراسيموس الشامي سنة ٢٢١٤ » كذا ولعل الصحيح ١٢١٤ هجرية • وهي ناقصة من اولها واثنتاها ويظهر انها ناقصة ايضاً من آخرها قليلاً وان كان في الحاتمة المذكورة ما يشعر بانتهاء الكتاب • وعدد صفحاتها المحفوظة ٢٤٨ صفحة في قطع متوسط • وفيها فصول ومقتطفات جزيلة الفائدة نقلت بعضها في هذا الكتاب لجدتها وغرابتها • ومنها يستفاد ان البطريرك مكاروريوس عربّ هذا المجلد بعد تجوله في الابريشيتين الانطاكية والاورشليمية وفي غضون سفره الثاني الى القسطنطينية وبلاد الفلاخ والبغدان وروسيا وجبل اثوس المعروف بالجبل المقدس لانه حكى اشياء مما اتفق له في رحلته وخاصة في بلاد الروس حيث وجد عادة رسم الصليب بالاهاام والبصير واخصر شائعة وهي البدعة التي ابتدعها يومئذ احد كهنة السرب في الجبل المقدس فاجتهد البطريرك في ازالتها ونحريمها وحرّم مبتدعها وشيعته فأعرض عنها

كثيرون وبقي قوم مقيمين عليها الى ما بعد تأليف هذا الكتاب • وقد عدها ايضاً في موضعٍ ثانٍ من كتابه في جملة اختلافات اخر وجد الروس يتنازعون فيها ولما اشتد السجس بينهم من اجلها اضطرت الحاجة الى فصلها في مجمع خاص اجتمع فيه « بطرك الاسكندرية بايسيوس و كاتبه مكار يوس الانطاكي وسائر رؤساء كهنة بلاد الروس الكبرى والصغرى وكافة رؤساء الديارة ومن رؤساء كهنة الروم سبعة » ذكرهم باسمائهم وبحثوا في الكتب المقدسة « وكتب قديمة من مدة ثلثماية سنة وازيد وائل » وقرروا ما يجب تقريره مما افاض في شرحه

واخبر ايضاً انه لما كان في بلاد البغدان لبس فلونية القديس فم الذهب وتقديس منها وهي الثوب الذي كان يلبسه البطاركة قبل اخذهم الصاكون المعروف اليوم قال « وهي موجودة الى الآن في بلاد البغضان مكرمة محفوظة في كنيسة اسقفية مدينة رومانس »

وفي هذا الكتاب كما في سائر كتب البطريرك مكار يوس شواهد عديدة على ما كان له من الرغبة الوافرة في المطالعة والتأليف والولع الشديد بالتنقيب عن الكتب وتكافؤ مشاق الاسفار للبحث عنها واستنساخها حتى كان لا يعد ذلك فقط من الاعمال الصالحة حسبما كتب عن نفسه بل كان يرى التخصير فيه انما عظيماً لا سيما على رجال الكهنوت كما سيحي من لفظه • وقد بقيت الى اليوم بضعة مجلدات من تصنيفه سبق وصف قسم منها في جريدتي المنار والمحبة في بيروت سنة ١٨٩٩ • وله في ما عداها مؤلفات اخر مصونة في خزائن الكتب الاوربية او مدفونة عند بعض الخاصة من الشرقيين غير منتهية الى مكانها حتى يقبض لها من يعرف قيمتها • وقد وقفت على اسماء عشرة منها وهي التي ألفها وعربها في سفرته الثانية وجدتها في مقدمة كتابه تاريخ الرومي العجيب الجديد من عهد آدم الى ايام قسطنطين السعيد • وهذا نص ما كتب فيها اورده بحرفه زيادة في التعريف بفضل هذا الرجل الذي يجدر ان يكون مثلاً لقوم يمتثلون وتنبهاً للقراء الى ما عساه ان يقع لهم من بعض مؤلفاته النادرة قال

« اعلم يا هذا بانني لما كنت في بلاد الغربية ثاني دفعة تاريخه ادناه التي لم تكن باختيارنا ولا بارادتنا فلكن من الضرورة وكثرة الديون والفوائد التي كانت على الكرسي الانطاكي • فكنت اجهد حتى لا امكث بطل و اخرج من الكتب الرومية التي ليست هي موجودة في لغتنا وبلادنا وانقلها الى لساننا لاجل المنفعة الحاصلة منها • وكنت

اسأل عن معاني الكلام وتفسيره من العارفين بذلك وعملت بحسب مقدرتي واخرجت عشرة كتب في هذه الغيبة الثانية (فالكتاب الاول) منهم فانه اخبار لطيفة جداً من كتب شتى ولاجل ذلك دعوته كتاب النحلة لمكاروريوس البطريك الانطاكي • (والكتاب الثاني) فانه يشتمل على اخبار السبعة مجامع الكبار المقدسة المسكونية واسامي ساير روسا الكهنة الذين كانوا فيهم وعدتهم واسامي كراسيمهم وتاريخ وفاتهم وعلى من كانت هذه المجامع من الخالفين وفي اي البلاد كان اجتماعهم ومن هم الملوك الذين كانوا حاضرين فيهم وفيه اخبار واسامي ابرشيات الدنيا كلها وغير ذلك ودعوته كتاب اخبار السبعة مجامع المقدسة المسكونية المشتمل على اعتقادات المستقيمة البهية • (والكتاب الثالث) ففيه ستة عشر خبر من اخبار القديسين الذي تذكاراتهم في ايام الصيف ودعيته كتاب نفيس (كذا) وسير واخبار بعض الرسل والشهدا والقديسات والابرار • (والكتاب الرابع) فقد جمعه واحد كاهن عالم من جماعة الروم في تفسير الذبيحة الالهية والقداس المجيد وشكل الكنايس وبنينهم وتفسير الات القداس وبدلات الكهنوت قد جمع ذلك الكاهن المذكور من اقوال ابا قديسين كثيرين ودعوته كتاب تفسير خدمة القداس الالهية • (والكتاب الخامس) في اخبار بطاركة الدنيا الذين صاروا على الاربعة كراسي البطركية وهم القسطنطينية والاسكندرية وانطاكية واورشليم من عهد الرسل القديسين الى الآن واساميمهم وبعض اخبارهم ومدة اقامة كل واحد منهم على ذلك الكرسي الرسولي ودعوته كتاب اخبار ساير البطاركة الذين صاروا على الاربعة كراسي الارثوذكسية واساميمهم ومدة اقامتهم من عهد الرسل الاظهار والى هذا الحين • (والكتاب السادس) فهو هذا الكتاب الذي دعوته كتاب تاريخ الرومي العجيب الجديد هو من عهد آدم الى ايام قسطنطين السعيد • (واما الكتاب السابع) فهو كتب كثيرة نافعة للنفس ودعوته كتاب مجادلة كاتوليك الحبشة مع اربان اليهودي وغير ذلك من الاقوال والاخبار النافعة جداً • (واما الكتاب الثامن) دعوته كتاب الكنوز القديم المشتمل على المقالات نافعة جداً في مضمون الاعياد السيدية السبعة وغير ذلك • (والكتاب التاسع) دعوته كتاب عجائب ستنا الطاهرة السيدة وتراتب ومسايل واجوبتها نافعة جيدة • (والكتاب العاشر) دعوته كتاب سلوة من يريد يلقب بالكنوز الجديد • واخرج لنا ايضاً المرحوم الحوري يوسف المصور كالة كتاب هذا التاريخ من عهد قسطنطين الملك الى زماننا هذا يشتمل

على اخبار الملوك والبطاركة وغير ذلك ودعيته كتاب الدر المنظوم في اخبار ملوك الروم .
والفقير ايضاً اخرجت في سفرتنا الاولى بمعونة الله خمسة كتب فيهم مقدار خمسين خبر
قديس معدومين من لساننا وبلادنا ومن الذين جمعهم اغابوس الاقريطشي ومعهم مسايل
كثيرة واجوبتها وقوانين كثيرة وشرايع تشتمل على الموارث وغير ذلك وعلى حساب
زيجات المسيحيين وفي حساب الفصح المجيد واخبار ساير القديسين الذين خرجوا من
بلادنا وغير ذلك من كتب المعلمين والمؤرخين الكاهن متى الفلاستاري وجرجس
كودينوس وصوايدوس وغيرهم اشيا نافعة جداً للنفس ويحتاجوا اليها المسيحيين
طغمة روسا الكهنة ومن يتبعهم من الكهنة والشمامسة والاكليروس وكلها كانت
معدومة من لساننا وبلادنا قصدنا بذلك منفعة نفوسنا ونفوس اخوتنا المسيحيين »

(Notices Sommaires des Manuscrits Arabes du
Musée Asiatique par le Baron Victor Rosen . 1^{ère}
livraison 1881 p. 133 — 135)

ومن هذه « الاشياء النافعة جداً » مقالات له مفردة في بعض مواضع مخصوصة
منها كما ذكره في النحلة مقالة كتبها عن معلمي الكنيسة المرتلين الذين صنفوا قوانين
القديسين وهم واحد واربعون معلماً قال « واوهم يوحنا القس الدمشقي وثانيهم قرما
المشقي وباقيهم انا الفقير تعبت في ايضاح اسماءهم وعملت في ذلك مقالة عجيبه جداً وهي
في غير هذا الكتاب فمن كان محباً للعلم فليبحث عنها ويقراها وينسخها »

وقد عثرت على هذه المقالة في مجموع خطي قدمه الى البطريرك المرحوم
غريغوريوس يوسف الخوري الياس ججا النائب الاسقفي في حلب منسوخاً بيد اخيه
يوسف جبرائيل ججا في ٢٥ كانون الثاني سنة ١٨٨٨ . والمقالة في ١٩ صفحة متوسطة
كتب في آخرها ما نصه « هذا هو اسامي واخبار الآباء معلمين الكنيسة المرتلين
وقد جمعت بهمة واجتهاد السيد البطريرك كير مكار يوس الانطاكي في ٢٦ ايلول سنة
٧١٧٣ لآدم (سنة ١٦٦٥ للميلاد) في محروسة كتائيس تحت بلاد الكرج »

واما كتاب النحلة الذي نحن بصدده فقد بلغني انه يوجد منه نسخة في احدى
مكاتب بطرسبرج كما انه يوجد فيها ايضاً نسخة من كتاب الدر المنظوم في اخبار ملوك
الروم وتاريخ الرومي العجيب الجديد وغيرها من تأليفه او تأليف ابنه الشماس بولس
الحلي . وقد تقدم ان المجلد الذي وقفت عليه ناقص عدة اوراق وانما عرفت العنوان

واسم المؤلف من فصل له ذكر فيه كيفية تأليفه لهذا الكتاب وصرح باسم الاصل الذي عربته عنه بتصريف وهو هذا الآتي نقلته هنا برمته لما تضمنه من الفوائد ولا سيما ان فيه كلاماً عن اللغة السريانية لا يخرج عن محله في هذا الجزء بعد ما سبق من الكلام عن اللهجة المملوكية . وهذه عبارته بالحرف دون اصلاح ولا استدراك

قال الرب لنا في انجيله المقدس فتنشوا الكتب فانها تشهد من اجلي ولم يقول اقروا الكتب على بسيط ذاتها فلكن قال فتنشوا بجرص واجتهاد لتعلموا معانيها لان فيها حياة الابد واذ كانت الكتب راحة الله وآبائنا قبلنا عرفوا الله من كتبه صارت قراءة الكتب وسماها فضيلة عظيمة وبالحاصة نساختهم لان الرب قال كل ناسخ يتلمذ لملكوت السماء يشبه رب بيت يخرج من كنوزه عتقاً وجدداً وعدم سماع الكتب ونساختها فذاك اثماً وخطية ومخالفة وبالحاصة على الذين يعرفون القراءة ويتكاسلون واعظم من هذا فهو على الكهنة وروسا الكهنة والشمامسة الذين لا يتعلموه ولا يعلموه لغيرهم ليخلصوا من الدينونة . وانا الفقير كنت احب افتش واقرا بحاصة في الكتب المقدسة لانتفع . وكنت احب اذا نظرت شيئاً من اخبار القديسين ليس موجود عندنا في لسان العربي فكنت اجتهد واسأل عن معانيه واخرجه الى لغتنا حسب المقدرة . وارت ان اخبر اخوتنا المسيحيين في بعض اخبار غريبة ربما لم يكونوا يعرفوا اصولها وذلك بان منذ القديم كانت انطاكية العظمى ودمشق وطرابلس وما يليها وحلب وما والاها وسائر بلادنا مع اورشليم وسائر بلادها الى نواحي مصر ومن انطاكية الى سائر بلاد قرمان كانوا يتكلمون باللسان اليوناني والرومي وبالحاصة حين تملك عليهم الاسكندر المكدونى اليوناني لانه تملك سائر الدنيا وبعد مماته تملكوا عبيده بعده واقسموا سائر الدنيا فبطليموس ملك مصر والاسكندرية والمغرب ومن بعده اقتفوا اثره تباعه وضبطوا الممالك المذكورة . وانطيوخوس تملك رومية وارسل ابني انطاكية لانه كان استحوذ على بلاد المشرق وبعده اقتفوا اثره الملوك القياصرة . وكان كرسيم في مدينة رومية وكانوا مستحوزين على سائر بلاد المشرق . وبعدهم قسطنطين الكبير وابنه قسطنطينوس وسائر ملوك الروم الى هرقل الملك وكانوا جميعهم يتكلمون باليوناني والرومي ورسلوا من قبلهم الى سائر بلاد المشرق الحكام والولاة ليسوسوا احوال اهل البلاد وكانت لغات جميعهم يونانية ورومية فمن هذه الجهة ازرع لسان اليوناني والرومي في اكثر المسكونة خصوصاً في بلادنا والى الان موجود كتابة باليونانية على الحصون والاسوار

والكنائس المعظمة فدل ان ساير بلاد المشرق اكثرهم كانوا يتكلموا باليوناني لان
الرعية على لغات ملوكهم . واما القرى التي في بلادنا فكانوا يتكلموا باللغة السريانية
ولهذا دعيت بلادنا باسرها بلاد السيريا . وكانوا كل اهل القرى يقرون باللغة السريانية
ويتكلمون فيها وبقيا بعضهم الى زماننا هذا . واما بلد كيليكيا وبين النهرين وبلاد
ارمنية كانوا يتكلمون بالارمنية والسريانية وكانوا روسا كهنة الارمن والسريان وقتئذ
يعرفون باللغتين ارمن كانوا او سريان . وكانوا يتعلموا اليونانية ايضاً لاجل قرآنة
الكتب ومعرفة ما فيها لاجل المحاورات فيما بينهم لان الارمن والسريان انفصلوا من
الكنيسة الجامعة بعد انقضاء المجمع الرابع وتبقى من الارمن طائفة كبيرة لم تتبع
المذكورين في اعتقادهم بالطبيعة والمشيئة ولا انفصلوا من الكنيسة وهؤلاء يدعون
الذات ومذكورين في كتاب الطب الروحاني انهم ارثوذكسين . ويؤكد هذا نيكن
البار رئيس دير مار سمعان العجايبي في رسالاته الى بطرك اورشليم والى روسا الكهنة
الذين هناك يوضح لهم بانهم ارثوذكسين ويأمرهم ان يخاطبوا في القداسات والصلوات
واخبرهم بان بطاركة انطاكية وروسا كهنتها شاركهم في ذلك وكان من هؤلاء
الارمن الذات كهنة ورهبان كثيرين مقيمين في اورشليم وساير دياراتها . وكان بعض
الكهنة والرهبان يجتنبون مشاركتهم فارسلوا سألوا بطرك انطاكية ونيكن عن امرهم
لان قد كان في نواحيهم ديارات كثيرة يسكنوها كهنة ورهبان من هؤلاء الذات
الارثوذكسين واسانهم ارمني وكتبهم وقرآتهم كانت ارمنية اقوالها صحيحة مثل كتبنا
لان اعتقادهم كاعتقادنا مستقيم . وبقي منهم اناس موجودين في زماننا هذا ساكنين
في بلاد ارزروم وما يليها والى الان شرطونية روسا كهنتهم يأخذوها من بطرك
انطاكية . وفي ايامي اتشرطن مطرانين منهم وماتوا وانا شرطنت منهم كاهن يدعى
لغرنديوس مطران يعرف بلغة الارمنية والرومية والتركية ورعيته ورعين جداً . واما
بسرى العربية فهي فوسطه اعني حوران هذه هي بلد ايوب الصديق ووالده كانت
اسمها بسراوس . وكانوا اهل هذه البلد في القديم اناساً منهم يتكلمون بلغة العربية
وهي اول بلاد العرب لان منها الى مكة ونجد واليمن فكانوا كلهم يتكلمون بالعربي .
وهذه ارابيا البلقا واليهها هرب بولص الرسول لما خرج من دمشق وذكرها في رسالته .
وفي القديم كان اكثر اهلها اسرثيليين وفي عيد العنصرة لما كانوا مجتمعين باورشليم من
ساير الدنيا وهبط الروح القدس على الرسل وصف لوقا الانجيلي في الابركسيس بانه

كان حاضراً وقتئذٍ ستة عشر لغة وذكر في آخرهم واعراب . فاستبان بان هذا
اللسان كان من حين تبلبت الالسن في بابل ولكنه كان محقور وقليل من كان يقرا فيه
وبخاصة في ايام ملوك المسيحيين كانوا يقروا باليوناني والسرياني وداود يقول ملوك
العرب وسبا اي اليمن . ومطرنية حوران كانت تروس على ستة وثلاثين اسقف لان
كان فيها ستة وثلاثين مدينة . وكانوا يقروا باللغة اليونانية على ما تدل كتبهم والادراج
الرومية القديمة . وفي عهد القديس افيميوس الكبير اتى اليه طرابن رئيس قبيلة العرب
فاشفي القديس ابنه لان جنبه الواحد كان يابساً فآمن بالمسيح مع ساير قبيلته وعمدهم
بطرك اورشليم وعمل منهم اثنين اساقفة وذهبوا وحضروا في المجمع الثالث الذي في
افسس والمجمع الرابع الذي في خلكيدونية وهم من جملة القديسين اصحاب المجمع
ويدعون هولاء اساقفة البربر . وكانوا كهنتهم ورعاياهم يقدسون في كنائس من خيم
وينقلوها معهم في اسفارهم وبقوا في ديانة المسيح نحو ثلثماية سنة . وذرية هولاء
المذكورين فهم بيت طربيه باسرههم الذين هم الان في جينين القدس وبلادها . ولما
ذهب مار سابا الى القسطنطينية واطهر الله النعمة الحالة عليه ليوستينانوس الملك فطلب
منه سابا خمسة اشيا الواحدة ان يرسل ويبنى سوراً حول ديره يتحصن فيه الرهبان من
اذية العرب فارسل وفعل ذلك . وهكذا فعل في دير طورسينا لان العرب كانوا سابقاً
ضعفاً وكانوا يأتون كاللصوص ويؤذون الناسك . وكثير من العرب كانوا يصيروا نصارى
ويعتمدوا . وكانوا ملوك الروم يعطوهم اماكن باطراف بلادهم توافقهم . وسابقاً
بعض رسل المسيح ذهبوا لعندهم وثاروهم وهم سيمن المدعو ناتانائيل ومتياس وغيرهم
وعمدوا كثيرين وبعد ذلك عاد منهم اناس الى كفرهم وعبادة الاصنام كما يخبر عنهم
البارنيلس الذي تذكره في الثاني عشر من تشرين الثاني لما استأسروا ولده تاودلس
من عند البحر الاحمر لانه هناك كان ينسك ومعه غيره من الناسك ولما ذهب واستفك
ابنه منهم ذاك اخبر عن ضحاياهم وكفرهم . وكتاب التاريخ يخبر بان المنذر ابو النعمان
الذي ابنتى المعرة ملك العرب كان نصرانياً واعتمد مع قبيلته . واخبر تاودور يطوس
اسقف قورش بان كانت امرأة مسيحية حسيدة جداً تروس على قبائل كثيرة من العرب
الذين بين مصر وفلسطين وكانت غيورة في الامانة جداً فلما نظرت هولاء البربر لا
يعرفون الله ذهبت لعند موسى البار الناسك بقرب تلك البلاد وتضرعت اليه فاطاعها
وذهب معها للاسكندرية فشرطنه بطركها اسقفاً على العرب واخذته معها لبلادها

وانارهم بتعليمه وبالعجائب فاقتادهم الى الايمان وعمدهم مع نسايم واولادهم • ولما كان تبقى قبيلة من اليهود في بلاد اليمين كان عليهم مقدماً سموه الملك وكان يبغض المسيحيين كثيراً • وكان في اطراف بلاد اليمين مدينة عظيمة تدعى نجران بها اسقف وكل اهلها مسيحيين فذهب هذا الكافر اليهم ومعه عسكر كثير يهود وعباد اصنام وحاصر مدينتهم فلما لم يقدر يفتحها خادعهم وخاف لهم بانه لا يؤذهم لكي يفتحوا له ابواب المدينة ليدخل من الباب ويخرج من الآخر فقط ويذهب لبلادهم فصدقوا قوله • فلما دخل غدر فيهم وطلب منهم ينكروا المسيح ويصيروا يهود ليخلصوا ويكرمهم • فلما خالفوا رايه وبصقت في وجهه بنت احد اكبرهم قتلتهم كلهم واحرق منهم كثيرين بالنار ولم يبق احداً منهم ولم ينكر المسيح احداً منهم وتذكارهم في الرابع والعشرين من تشرين الاول ••••• وهؤلاء الشهداء كانت لغتهم عربية كبلاد اليمين • ثم بعد هذا اليهودي صار على اليهود مقدم غيره يدعى داميانس وجعل ذاته ملك وكان يؤذي المسيحيين الذين بقربه وقتل كثير من التجار • وكان في تلك الجهة ملك اممي يدعى داوود ملك اكيوميطن اراد ان يحارب هذا داميانس فتضرع الى الله ان يساعده على قتل داميانس ليصير هو مسيحياً مع ساير بلادهم • فذهب وحاربه ومسكه بالحياة وقتله ولجانب من عسكره واخذ ملكه جميعه وشكر الله على ذلك وارسل فاعلم يوستينانس وطلب منه ان يرسل له اساقفة وكهنة وشمامسة لانه آمن بالمسيح من كل قلبه ليعمدوه • فارسل كل ما طلبه منه وعمدوهم وصاروا كلهم مسيحيين في السنة الحامسة عشر من ملك يوستينانس • وكانوا كلهم يعرفون اللغة العربية وكانت صلواتهم في المزامير وسائر كتب العتيقة بلسان اهل بلادهم لان اليهود قد كانوا ازرعوا في كافة الارض ونقلوا التوراة وسائر الكتب المقدسة العتيقة الى ساير تلك اللغات الساكنين في تلك البلاد • ولما امنوا هولاء بالمسيح فكانوا في حال صلواتهم والقداسات يقرأوا كتب الله المقدسة بلغات اهل ذلك الصقع وكذلك الانجيل الطاهر والرسايل والابركسيس وكانوا يفهموهم بلغاتهم ويقرؤهم على الشعب والمعلمين ويوعظوا الشعب بالكلام النافع ولم تكن هذه القوانين والقطع المختصة بمذبح القديسين وصلت الى هناك • وانا الفقير نظرت كتاب الطب الروحاني قديم جداً وكان مكتوب في اوله بان الذي انشاه يدعى ميخايل اسقف مدينة اثرب وهي هذه المدعوة الان اثرب ونظرت كثيرين كهنة ومعلمين اعترف لم يعرفوا يداووا الساقطين في الخطايا بدوا موافق لشفايم ولا

يعرفوا كيف يدبروا الراجمين الى التوبة فحركني الفكر الى ذلك وجمعت من اقوال
الابا القديسين مما كانوا وضعوه موافقاً لمداواة المسقومين بالخطايا • وعمل ذلك الكتاب
تسعة واربعون باباً وكان كله بلغة العربية لانه رتب بعد زمان طويل من عبور الرسول
محمد • وكان في اثرب ومكة (يريد قبل الاسلام) كنياس كثير ومسيحين وكانوا
يتكلموا باللغة العربية واما صلواتهم وقرآتهم فكانت بلسان اهل تلك البلاد • وكان
فيهم اقواماً يفهمون بلغتين وبثلاثة وكانوا يوعظوا المؤمنين دائماً ويفسروا لهم معاني
الكتب الغامضة فامتلت المسكونة وجبالها من النساك وليس كانوا من الفقرا والدناة
فقط بل ومن الاكابر ومن الملوك تركوا كراسيهم واختاروا شقا الرهينة حتى ونسا
وعذارى تركوا غناهم وشهوات العالم لمعرفةهم بان بهذه السيرة الضيقة يرثون ملكوت
السماء • ثم فيما بعد ذلك فسمح الله وازال ملك المسيحين وسلط عليهم قبيلة غيرهم
تعاقبهم وتحكم فيهم وازال مجدهم وشرفهم وهجمت عليهم الامتحانات بعتة وكان ذلك
لامور يعرفها الله • اما لاجل بطرهم واقتزارهم او لاجل خطاياهم وبغضهم لبعضهم
بعض وشروهم او انه امتحنهم ليسبر صبرهم واحتملهم او قضى عليهم كما قال داوود
قضا الله حقاً صادقاً افضل من كل شي شهبي او كما قال بولص بان نار الامتحانات
يسمح الله فيها تصير على المؤمنين ليظهر فيها احتمال الصابرين والتهاب الخطاة المنافقين •
هذا جرى على المسيحين استحوذ عليهم الغير واهانهم وطلبوا منهم ان يتقلوا عن
اديانهم ومن خالف منهم يقتل وكثير منهم فضلوا القتل والشهادة وتوفوا شهداء • وكانوا
اليهود المملعين يجركون الحكام دائماً بالهدايا والرشى ويقولوا لهم نحن نعرف بعلم النجوم
واذا اهنت عباد الصليب تعيش زماناً طويلاً • وكان كثير من الملوك يصدقوا قولهم
ويعملون بالمسيحين شديداً كثيرة ثم كانوا يقولوا لهم بان يأمروا المسيحين يرفعوا
الايقونات المقدسة من الكنياس ويحرقوهم والصلبان او يقولوا لهم ان لا يقرعوا
النواقيس ولا يظهروا اصوات صلواتهم في الكنياس ولا يظهروا كتبهم في الشوارع •
والرجال والنساء لا يلبسوا اثواب ثمينة • وبعض هؤلاء الملوك امروا على المسيحين
الساكنين في بلاد البربرانية باقاصي ارض مصر بامر من اما ان يخرى بوا كنياسهم او
مدارسهم فاختراروا الجهلة ان يهدموا مكاتبهم ومدارسهم وطلبوا تعليم اولادهم وبعد
مدة يسيرة توفوا اساقفتهم وكهنتهم وبقوا خرسان لا يعرفوا الالههم ولا دينهم •
واستحضر هذا الملك اهل مدينة دمشق وما يليها من المسيحين وامرهم بمثل ما امر

به البربرانيين المذكورين اعلاه فاجابهم المتقدم فيهم بالهام الروح القدس قائلاً باننا نحن نؤمن بان الله موجوداً في كل مكان وحيثما احدنا صلي فان الله حاضر هناك ويسمع صلاته فاهدم كنايسنا وابقى لنا مكاتبنا ومدارسنا لاننا نحن من المدارس والعلم عرفنا خالقنا ونحن عبيده • فلما سمع الملك هذا الجواب الحسن تعجب وقال لهم لاجل انكم فضلتم العلم والكتب وشرفتموهم على كل شي فسموحاً لكم بان تدوم وتبقى كنايسكم ومدارسكم على حالها وكونوا على ما اتم عليه واذهبوا مطمئنين • وبعد مدة اخرى ظهر في مصر ملكاً يروس على مصر وما يليها واورشليم ودمشق وانطاكية يدعى الحاكم بامر الله فارسل الى ساير الحكام والاماره في كافة بلاده بان يهدموا ساير الكنايس والديارة الذين يروسون عليهم فامتثلوا امره وهدموا في اقل من ثلثة سنين ثلثين الف كنيسة ودير واستحودوا على ما كان فيهم من اثارا القدس • ثم البعض من المسيحيين اجتهدوا واشتكوا الى هذا الملك المذكور واعادوا ابتسا كثير من تلك الكنايس • ثم بعده ظهر ملك آخر وحثم على المسيحيين الذين في كل مملكته بان لا يتكلموا باليوناني ولا بالسرياني ولا بالقبطي ومن خالف ذلك ولم يتكلم بلسان العربي فيقطع لسانه ويصب في فيه رصاص وفعلوا بالمسيحيين مساوي كثيرة • وكان ايضاً اليهود يحثوا الاحناد والمباشرين على ذلك ويعلموهم بالذي لا يتكلم باللسان العربي وكانوا يطوفوا سراً بين المسيحيين يخبثهم وزغلمهم وياتوا يوضحوا للحكام كما يريدوه وكانوا يصدقوهم • وقطعوا السن كثيرة من المسيحيين • واخبر المغبوط ملايتوس بطرك الاسكندرية الذي كان ايام يواكيم ابن زيادة بانه نظر في كتاب تاريخ قديم بان احد هولاء الملوك لما حتم بان لا احدأ يتكلم بالالسن المذكورة غضب ايضاً وارسل الى الحكام الذين في كافة ولاياته يامرهم يقطعوا السنة كل من لا يتكلم بلسان العربي وكانوا الشقيين النصرارى بعد ما عرفوا اللسان العربي جيداً فامتثلوا الحكام ما امر به ملكهم • وذكروا الذين احصوا النصرارى المقطعة الستهم فكانوا سبعين الف لسان ومن تبقى منهم بغير قطع لسان اقاموا لهم تراجمين في الاسواق والبيع والشرايعرفون بلسان العربي ولسان النصرارى • وكانوا النصرارى في ضيق عظيم من ذلك ومات كثير منهم وماتوا الذين كانوا يوعظوهم ويعلموهم ولا كانوا يفهموا ما يقرأ ولا يسمعون • فانظر جيداً يا هذا الى صلاح وفضائل ابائنا واجدادنا الذين كانوا في بلادنا وما صبروا عليه بعد ايمانهم بالمسيح من عباد الاصنام وشداثتهم مدة ثلثماية سنة ثم بعد ذلك ما صبروا عليه من

شروع الاراطقة واضطهادهم وما احتملوه وقاسوه في محبة الامانة المستقيمة لان الله امتحنهم كالذهب في الكور وظهروا كالابريز وخلفوا لنا الامانة المستقيمة الحسنة المودية الى ملكوت السموات فيجب علينا ان نغبطهم ونترحم عليهم ونعمل لهم تذكارات وصلوات دائماً ونتشبه بهم • فلما نظر الله صبرهم ورحمهم وارسل لهم رجل فاضل يدعى الشماس عبد الله ابن فضل مطران الانطاكي وكان عالماً جداً بلغة العربية واليونانية والسريانية • فاخرج للمسيحيين ساير الكتب العتيقة والجديدة المقدسة مع ساير تفاسيرها للغة العربية وامرهم بقراءتها في ساير السبوت والاحاد والاعياد السيدية واخبار القديسين وافنى كل عمره في هذه الاعمال الصالحة وابقى لنا القوانين باليوناني والسرياني لانهما الاصل ولكي لا تترك هذه اللغات المقدسة التي نطقوا بها ابينا القديسين • ثم بعد هذا الفاضل ظهر لنا الاب الفاضل بواص اسقف صيدا وفعل كذلك بحسب مقدرته • وظهر ايضاً لوقا الاقريطشي المتعرب وفعل كذلك • وظهر نيكن المغبوط رئيس دير سمعان العجايبى الانطاكي وصنف كتاب الحاوي الذي هو لكل جرح مداوي وكتابين اخر دونه وفعل حسب مقدرته • وظهر جراسيموس البار رئيس دير مارسمعان وصنف لنا الكتاب الشافي في المعنى الكافي • ثم ظهر القديس اثناسيوس بطرك اورشليم وصنف العظة لمنفعة المومنين وبدأت الامانة وتفسير الكتب الالهية تنمو وتزداد جيل بعد جيل • هولاء المذكورين فسروا لنا الامور الضرورية اللازمة لنا وابقوا غيرها لكثرتها وصنفوا هم مقالات عظيمة نافعة • وهكذا كنت انا الفقير اذا نظرت كتاب رومي غريب يشتمل على منافع روحانية ليس موجودة في لساننا كنت اجتهد على حسب المقدرة واخرج منه ما هو معدوم عندنا فوجدت كتاب من جملة ذلك عجيب جداً قد جمعه مصنفه وهو باثناسيوس الساقزي • طران غزه من كتب كثيرة قد تعبوا عليها من كان قبله وجعله روس روس مفصلة ودعا كتاب الرموز • وفيه اخبار ورموز على ما مزع ان يصير اموراً عجيبة ومن جملته اخبار موجودة عندنا • فالفقير اخرجت منه ما ليس هو عندنا موجود فقط وتركت الموجود واضفت في اثره اخباراً غريبة • ولم كنت اكتب بيدي واجتهد على اخراجه من الرومي الى العربي الا الشئ المعدوم من لساننا وجمعت فيه من كتب كثيرة واسميتها كتاب النحلة لمكاريوس البطريرك الانطاكي لان كما ان النحلة تطوف على الازهار الزكية ونحني منها كذلك طفت على كتب كثيرة وجمعت منها هذا الكتاب • وقد يوجد كتب كثيرة

اعلم بان في القديم من كثرة ورع المسيحيين وطهارتهم وحرارة ايمانهم كانوا يجتمعون في الكنائس الرجال والنساء معاً وكان اذا قال الشماس في القداس فلنحب بعضنا بعضاً فكانوا ساير الحاضرين في الكنيسة يقبلون بعضهم بعض من غير غش واخبر الكتاب بان يوحنا فم الذهب كان اذا خدم القداس الالهي فكان ينظر الروح القدس حين ينحدر على الاسرار الالهية ويقدها بعلامة هو كان يعرفها وحده لاجل نقاوة نفسه وفي بعض الايام لما كان يقدر كان خادماً معه شماس وكانت نيته ردية وذلك انه نظر من الهيكل الى امرأة حسنة الصورة جداً فاضطرب قلبه وان الروح لم ينحدر على القربان كالعادة فحينئذ عرف القديس السبب من قلة ظهور العلامة وان ذلك الشماس تنحى في تلك الساعة فلوقت انحدر الروح القدس ثم ان القديس بعد ذلك خاف ان لا يصير هكذا لغيره ولغيره . وايضاً لكي الناس يتورعوا ويوقروا الاسرار الالهية فامر ان يقفوا النساء وحدهم في جانب من الكنيسة ويعملوا بينهم وبين الرجال شعاري كمثل الاقفاص لكي ينظر النساء الهيكل والكنيسة . والرجال والكهنة والشمامسة لا ينظروا النساء وهكذا بقت العادة . انتهى

وقد روي قريب من هذا عن القديس باسيليوس غير انه صرح في قصته انه امر بوضع ستار من النسيج بازاء النساء في كنيسته نفسها كما حكاه غوار . ثم اقتدت به بقية كنائس البلاد اليونانية حتى عم فيها على

يدعون كتاب النحلة الفلاني دعيت انا هذا الكتاب النحلة باسمي لمن ينتفع بقراءته ونسخه فادعوا لنا بالمغفرة والبركة على من يفعل ذلك

التوالي اتخاذ الاقفاص للنساء . واما كنانس سوريا فلم تدخلها هذه العادة
 الا ما بعد القرن العاشر فقط ولكنها لم تتغلب قط عليها باجمعها بل بقيت فيها
 بيع كثيرة على رسومها القديمة دون اثر ما للشعريات فيها كما تقدم وصف
 بعضها فيما خلا ما ذكره منها قبلاً صاحب تحقيق الاماني لذوي الطقس
 اليوناني (ص ٣٠ - ٤٩) الذي استوفى الكلام على هذه البدعة ووضح
 اضرارها وقلة لياقتها بما لا مزيد عليه من البيان

ومما يدل ايضاً ان الاقفاص لم تشمل كل الكنائس السورية ان
 ابا العلاء المعري الذي توفي سنة ٤٤٩ للهجرة اي ١٠٥٧ للميلاد اتهم في
 عهده النصارى بمخالطة الرجال منهم للنساء في بيت قاله يصف به كنانسهم
 وهو قوله من لزوميته

كنانس تجمعيها وصلته بين غوانيها وشبانها

ولا ريب انه عني بهذه الكنائس كنانس الشام ولو كان فيها في ذلك
 الحين شعريات او فواصل بين النساء والرجال لما امكنه ان يقدر اجتماع
 الفريقين فيها ويقرف النصارى بمثل هذا الاختلاط

ويشبه هذا الشاهد في كونه عربياً منقولاً عن مصدر اسلامي وان
 كان مما لا يراد به الشام ما قرأته في ترجمة عدي بن زيد احد شعراء الحيرة
 في القرن السادس للنصرانية في قصة طويلة رواها صاحب الاغاني جاء
 فيها ان هنداً بنت النعمان ملك الحيرة خرجت في خميس الفصح تتقرب في
 البيعة وكانت من اجمل نساء زمانها فاتفق دخولها البيعة وقد دخلها عدي
 ابن زيد يتقرب ايضاً فرأى هنداً وهي غافلة فلم تنتبه له حتى تأملها ووقعت

في نفسه . ولما كان بعد حول دخلت هند بيعة دومة او توما وهي بيعة كثيرة السُرُج وفيها عدد من الرواهب انقطعن الى العبادة ومعها مارية أمتها . وقدم عدي فقالت مارية لهند انظري هذا الفتى فهو والله احسن من كل ما ترين من السُرُج وغيرها . فدنت منه هند وكلمته الى آخر ما هنالك (الاغاني الجزء الثاني ص ٣٢) ولا حاجة الى القول بانه لو كان في كنائس الحيرة في ذلك العهد شعرية أو حاجز ما لما استطاع عدي ان يرى هنداً ولا استطاعت هي ان تنظر اليه وتدنو منه وتكلمه

واقرب من ذلك كله شاهداً وأبين حجةً ودليلاً هذا الاثر الباقي في كنيسة الجامع للروم الكاثوليك في صيدنايا من قرى دمشق على ما سبقت الاشارة اليه في محله من الجزء الثاني . وكانت الكنيسة قبل تجديدها مقسومة الى ثلاثة صحنون اثنان منها للرجال وهما الاوسط والايمن والثالث للنساء وهو الايسر وكنّ يدخلن اليه من باب خاص بهنّ وحدهنّ بمعزل عن الرجال ولا تزال الدرج التي كان ينزل منها اليه باقية الى هذا الاوان منقورة في الصخر يشاهدها من يشاء . وقد وصلت بدرج اخرى اضيفت اليها منذ ثماني سنوات حين رُفع النساء الى اعالي الكنيسة واقُيِّمت لهنّ هذه الشعريات في جهتيها الغربية والشمالية كما اثبت لي ذلك خاصة وكيلها عبد الله المنصور وهو كهل قد أربى على الخمسين من العمر

وهذه الكنيسة وحدها كافية لاقناع كل ممارٍ في بدعة الاقفاص ومن نظر اليها بعين الانصاف علم خطأ كثيرين من ابناء البيعة الانطاكية ولا سيما الرؤساء من رعاتها اليوم الذين لا يزالون يزعمون ان الشعريات قديمة عندنا

فيه عنوانات واسماء كثيرة يونانية مثل ذكصا وبروجيازمانا وانطينفونا مما يؤيد انها من صلوات الروم ويُقرأ في آخر الكتاب انه سَطَّر بيد الكاهن والراهب جراسيموس وتُتم يوم الاثنين في ٢٧ ك ١ في عيد القديس استفانوس في قرية صيدنايا ٠ اما تاريخ كتابته فيوجد في آخر احد فصول هذا الكتاب هكذا « وكان النجاز من نساخته سنة ١٥٨٥ » (مجلة الكنيسة الكاثوليكية السنة الثالثة ص ٥٧٩ - ٥٨٠) وابتاع فيها ايضا اربعة مخطوطات ذكر احدها وهو الاكتويخوس ونقل الكتابة الواردة في خاتمته بهذا النص

تمت الثامن للحات الاكتويخوس الذي تقال ايام الحدود على التمام والكمال بتاريخ سابع يوم شهر كانون الآخر سنة سبع آلاف ومائة وسبع عشر لكون العالم (١٦٠٩ للمسيح) احسن له العافية (الله العاقبة) في خير وسلامة وذلك على يد العبد الخاطي جرجس ابن يوسف قبيطر من كفور العرب من بلاد البترون وكان ذلك في المدينة بيروت في قلاية المطران والقصد من فضل كل من قرا فيه بأن لا يأخذ (يؤخذ) التلميذ لانه متعلم وليس كالمعلم وهو اول كتبه على الورق . . . وهو يرسم الولد جرجس ابن سمعان الراهب وهو يرسم الولد عبد العزيز ابن القسيس يحنأ ابن فهد من بلاد الزبداني من عمل دمشق المحروسة (المجلة المذكورة ص ٥٨٠ - ٥٨١)

وقد وقع اليّ كذلك من مخطوطات معلولا كتابان احدهما نسخة من المزامير في السريانية ناقصة من اولها وفيها عدة اوراق مقروضة . وهي مرتبة على اسجار الاسبوع بحسب الطقس اليوناني كما يستدل على ذلك من نفس هذا الترتيب وورود كلمتي شُبحا (بمعنى ذكصا) وكاتسما في اوائل بعض

الفصول . وفي خاتمة المزمور المئة والخمسين كتابة بالعربية تُؤذن بالنهاية تتبعها
 كتابة اخرى بالسريانية هذا تعريبها « تم كل هذا الكتاب المعروف
 بالمزامير المؤلف من اربعة آلاف وثمان مئة واثنين وثلاثين آية فأطلب وارجو
 انا الضعيف حقاً من كل من يقف على هذه السطور السقيمة الحثيرة ان
 يصلي لاجل شقاء كاتبها الخاطي لكي يغفر الله له ما آثمه آمين » وبلي ذلك
 « ابتداء التسايح المقدسة » في تسع عشرة ورقة . ثم ثلاث ورقات اخر
 قد قرض اكثرها ولم يسلم من عنوانها العربي سوى قوله « وايضاً نكتب . . .
 الخان تقال » واما تاريخ هذه النسخة واسم الكاتب لها فقد كانا
 مثبتين في خاتمة التسايح المقدسة في صفحة كاملة لم يبق منها الا اواخر
 السطور وفيها تاريخ « نهار الثلثا ايار المبارك سنة ستة (آلاف) . . .
 وتسعين للعالم » واسم « حنا باسم قس وراهب صالح ابن الشماس
 رشيد »

واما الكتاب الثاني فهو نسخة ناقصة من القنطاق الرومي الملكي قد
 سقط من اولها نحو ست كراريس كانت تشتمل على صلاة الاغريينية
 وترتيب خدمة السحرية وقداس يوحنا فم الذهب . وفي اثنائها ايضاً وقبيل
 آخرها بعض اوراق آخر ساقطة ولم يبق من الاصل الا قداس باسيلوس
 وطقس خدمة الصوم المقدس وهو المعروف بقداس البروجيازمانا وكلاهما
 بالعربية والسريانية . وطقس المطالبسي اي تناول القربان غير كامل . وصلوات
 اخر مختلفة في اثنتي عشرة صفحة وهي « تكريس مذبح تدنس من الامم
 البرانية ورسالة وانجيل برسم ستنا السيدة وصلاة دخول الامراة الى الكنيسة »

وكلاهما بالعربية فقط . وقد سبق التنبيه على هذه النسخة في الإخبار عن
 يواصف اسقف قارة (الجزء الثاني ص ١٠٢) وحرفها السرياني يقرب من
 الحرف المعروف بالسطرنجيمي وفيها بعض عبارات يونانية قد رُسِمَت الفاظها
 بالسريانية ايضاً . وهي بخط الاسقف المذكور نفسه سنة ٧١٣٩ لآدم
 (١٦٣١ للميلاد) كما صرَّح بذلك في خاتمتها في اسطر مشبكة كتب فيها
 ما حرفيته

وكان النجاز من نساخة هذا القنداق المبارك نهار الاربعاء واسطة شهر تشرين
 الثاني من شهور سنة سبعة آلاف ومائة وتسعة وثلاثين لاينا آدم عليه افضل السلام
 وذلك بيد العبد الخاطي المسكين الذي هو غير مستحق ان يذكر اسمه من كثرة
 خطاياه ووفور اثمه الحقير في روسا الكهنة يواصف خادم كرسي مدينة قارا ابن المرحوم
 الحاج نعمة من معمورة بزيزا من معاملة طرابلس غفر الله تعالى له ولوالديه واقاربه
 ومعلميه وجميع بني المعمودية الارثوذكسية بشفاعة السيدة ام النور وجميع القديسين
 امين . والسبح لله دائماً

ويظهر ان هذا القنداق مأخوذ عن النسخة التي طابقتها على الاصل
 اليوناني ملاتيوس كرم مطران حلب سنة ١٦١٢ للميلاد وقد قابلتها على
 النسخة المطبوعة للروم الملكيين في رومة سنة ١٨٣٤ ثم في فيينا سنة ١٨٦٢
 فرأيت بينهما فروقاً غير يسيرة واختلافاً في التعريب . ثم عارضتها كذلك
 بالمتن المطبوع قبلاً سنة ١٧٠١ في الفلاخ في دير سيناغوفو باعتناء البطريك
 اثناسيوس الخامس ومناظرته فوجدته منقولاً عنها بالحرف الواحد تقريباً .
 واغرب ما في هذا النقل ان الطابع تحدى فيه نفس الاغلاط العربية التي ترى
 في النسخة الخطية في رسم بعض الالفاظ والحركات واعجم بعض الحروف

ومن الكتب الخطية التي كانت موقوفةً في معلولا على دير القديسين سرجيوس وباخوس نسخة ثمينة من كتاب الاكتويخوس في السريانية انتقلت منذ سنة ١٨٣٩ الى خزانة دار التحف البريطانية في لندرة . وهي التي ورد وصفها في المجلد الاول من برنامج المخطوطات السريانية للعلامة ريت ص ٣٢٧ -- ٣٢٨ رقم ٤١٨ . ويؤخذ من الحاشية المثبتة فيها (ص ١١٠ ب) ان كاتبها ويدعى يوسف بن عنتر فرغ من خطها في ٢٩ شباط سنة ١٥٢٤ للاسكندر (١٢١٣ للميلاد) في قرية كان اسمها في الاصل كما يتبين من الاثر الباقي منه ص ١٠٠٠ (لعله صيدنايا) ثم حُكَّ وجعل مكانه اسم معلولا . وتلي هذه الحاشية حاشية أخرى بالعربية هذا نصها « هذا الدفتر برسم القديس مر سرجس ومر نخس المعروف بقرية معلولا واي من اخذه وجعله عن هذا المكان يكون محروم وملعون مفروز من النصراري وجميع الخلاق وكتب الحقير في الكهنة والرهبان القس الياس من قرية معلولا غفر الله له امين » وورد قبل ذلك ايضاً قوله (ص ١٠٤ ب) وهو وفقاً على دير القديسين الشهيد سرجيوس وفاكوخوس في قرية معلولا^(١) .

(١) يتضح من هذا الوقف ان دير القديسين سرجيوس وباخوس الجاري اليوم في تصرف الرهبانية الخلصية لم يكن حديث العهد كما زعم في حقه المطران عطا فيما سبق من كلامه ص ١٣٦ . وعن ذكره ايضاً قبل القرن الثامن عشر الشمس بولس الحابي حينما زاره سنة ١٦٤٢ في حجة والده ملاتيوس مطران حلب وكتب عنه ما يأتي في تأليفه رحلة البطريرك مكار يوس الى البلاد المسيحية « ومنها (من يريد) اتينا الى سلوكية الشام المسماة الآن معلولا وزرنا كنيسة اول الشهداءات تقلا وجسدها المقدس مخفي بها . ودير القديس مار سرجيوس صاحب العجائب الذائعة . ومياه هذه البلدة غزيرة نابغة . »

وفي الكتاب ما خلا هذه الحواشي عدة كتابات أُخر بالعربية جاء فيها ذكرُ
 القس رزق الله (ص ٢٣٢ ب) والشماس يحيى بن سليمان (ص ٢٩٨)
 والخوري نصر الله ابن موسى من قرية معلولا (ص ٣٠٦ - ١) واهمها
 البكتابة الاخيرة (ص ٣١٤ ب) وهي للبطريرك ميخائيل الانطاكي
 بتاريخ عاشر تشرين الثاني سنة ٧٠٤٢ للخليفة فيما يظهر وتحتها امضاؤه
 باليونانية هكذا

† Μιχαὴλ ἐλέω Θεοῦ Πατριάρχης τῆς μεγάλης
 Θεουπόλεως Ἀντιοχείας καὶ πάσης Ἀνατολῆς

وسياتي في الكلام على بيروت ذكر كتاب آخر كان موقوفاً على دير
 مار سركيس وهو الانفولوجيون تعريب البطريرك افثيموس كرمة حينما كان
 مطراناً في حلب سنة ١٦٣٣ . وقد كان في الدير ايضاً عدة موقوفات مختلفة
 لم يسلم منها الى اليوم كتاب واحد لقلّة اكرثا رؤساء الدير بها وطمع بعض
 الرهبان في الاستقلال بقيمتها . وآخر من باع بقيمتها الشماس اندرونيكوس
 دمر كما حكى لي الخوري موسى الكرام الذي تقدم ذكره آنفاً
 ومن هذه المبيعات كتب وجدت في الحارة الغربية المعروفة بالحارة
 الفوقا في خزانة مقفلة في الحائط الشمالي من كنيسة القديس لاونديوس
 للروم الكاثوليك عند ما كان المطران غريغوريوس عطا مهتماً بترميمها سنة
 ١٨٥١ . وفي جملتها مخطوطان نفيسان اشتراهما منه المطران يعقوب الحلبياني
 السرياني في دمشق كما بلغني عن بعض ثقات الشيوخ الذين لا يزالون
 يذكرون هذه الخبيثة خلافاً لما زعمه الاب پاريزو من ان اكثر هذه الكتب
 اُعدم بالنار كما اُعدمت مكتبة صيدنايا . واورد شاهداً على ذلك بين امثلة

كتابه طرفاً من حديث نقل منه خبر احراق هذه الكتب واغفل عمداً فيما قال اسماء الذين احرقوها اي اسم المطران غريغوريوس عطا كما اتهمه بذلك بعض الرواة . وقد سألت عن هذه التهمة بعض اهل معلولا وفي مقدمتهم حضرة الابوين يعقوب الحداد وباسيليوس عيسى فاجمعوا كلهم على انكار هذه الدعوى ونفيها عن المطران لا ميلاً معه لان اكثرهم ممن كان مجافياً لهم واجداً عليهم ولكن ايثاراً للحق وتحريراً للصدق . وما كنت لأغفية من تبعة هذا الاثم لو ثبتت عندي جنائته له لاسيما وقد اوردت من اعماله واقواله في ما سبق من هذه الصفحات ما في ايسره فضيحة الدهر وعار الابد . ولكن كل من عرف المطران وعلم شدة حرصه على ما يقع بين يديه وافراط شجته بالمال يأبى ان يصدق احراقه تلك المخطوطات التي صارت اليه في حين انه كان يمكنه استبقاؤها والانتفاع باثمانها كما فعل بالكتابين اللذين باعهما للمطران يعقوب الحلواني حسبا نقلته سابقاً . ولعل غاية ما هنالك اذا صح حدوث احراق^(١) انه بعد ما اخذ من تلك المخطوطات ما اخذ ورأى اولى لنفسه كتمان امرها عن رعيته كعادته في سائر اعماله وكانت قد بقيت منها مقطعات واوراق ناقصة لم يجد فائدة له

(١) اخبرني الشماس زخريا شحوده في دير القديسة تقلا للروم الارثوذكس في زيارتي الثانية لمعلولا مع الاب پاريزو نقلاً عن بعض شيوخ القرية انه كان عندهم قبلاً في الدير المذكور وكنيسة مار الياس عدة كتب سريانية احرقها احد اساقفتهم ولم يذكر لي . ولا شك انه كان من الروم اليونانيين المشهورين بكراتهم للغة السريانية أمر باعدام هذه المخطوطات للغاية نفسها التي احرقت من اجلها مخطوطات صيدنايا على ما تقدم شرحه في الجزء الثاني من هذا الكتاب

فيها فأمر باتلافها تمويهاً وإشاعاً أنه أحرق الخبيثة بأسرها إخفاءً لشأنها فلم ينكر ذلك عليه وذاع عنه نظراً لما كان معروفاً به من بغضه اللغة السريانية ومقتته للمتكلمين بها

بالحجرات الأربع

﴿ بيروود ومكتبة المطران غريغوريوس عطا ﴾

— بيروود —

هي بلدة تابعة لقضاء النيك موقعها في الشمال الشرقي من معلولا وبينهما مسير أربع ساعات وهي انزه بلاد القلمون وفيها المياه الجارية بين الرياض والبساتين والنسائم العطرة بروائح الزهور والرياحين كما ذكر في وصفها الشيخ عبد الغني النابلسي في رحلته الحقيقة والمجاز التي رحلها سنة ١١٠٥ للهجرة . وفي زعمه ان اسمها مشتق من البرد جرياً على عادة العرب من طلب الجناس في أكثر توجيهاتهم اللغوية . وهو قوله في بيتين

جئنا الى قريةٍ يقال لها بيروود ذات الزهور والورد

وبردها زائدٌ ولا عجبٌ بيروود مشتقةٌ من البرد

وحكى ياقوت في معجم البلدان انها سُميت كذلك من عين ماءٍ عجيبة باردة تجري تحت الارض الى الموضع المعروف بالنيك . وفي كلا الاشتقاقين كما لا يخفى تكلف ظاهر لان اسم بيروود ورد بعينه مع اسم معلولا في احدي

الكتابات القديمة مما يعني عنه كل اصل عربي . وقد دعاها به بطلموس في جغرافيته وذكر انها كانت خاضعة للاذقية لبنان

والروم يدعونها ايضاً بمفيلية . ويؤخذ من رواية الشماس بولس الحلبي انها انما دُعيت عندهم بهذا الاسم لوروده عنها في موضع زعموا انها عيّنت به في التوراة المقدسة (كذا) وهذا نص كلامه بالحرف في تأليفه رحلة البطريك مكاريوس الى البلاد المسيحية قال « ومن قارا فارقناهم (اي نقرأ من الحلبيين) وتوجهنا نحو بيروت وزرنا كنائسها المعظمة في الوجود وقلالي القديس مارقون البستاني وهم تقرر في الجبل اعني ذلك الذي حبس الشياطين في الجدار وبساتينها كثيرة مشهورة وفواكهها لذيذة غزيرة كيف لا نمدحها وقد جاء في التوراة المقدسة حيث يقول وكبساتين بمفيلية لان هذا كان اسمها قديماً منقول » . وقد عدّها كذلك بهذا الاسم في جملة اسقفيات مطرانية دمشق في كتابه الآخر تاريخ البطاركة الانطاكيين نقلاً عن نسخة رومية قديمة وذكر من اساقفتها جناديوس في المجمع الاول اي مجمع نيقية . واحصى منهم لوكيان في كتاب الشرق المسيحي اوسابيوس وهو الذي وقع عنه ثاودوروس مطران دمشق في الجلسة السادسة من المجمع الخلقيدوني . وتوما وكان من اصحاب ساويروس فطرده الملك يوستينوس من كرسيه سنة ٥١٨ فيما روى البطريك ديونيسيوس التلمحري في تاريخه . وايليا وكان في عهد بطرس الثاني مطران دمشق المستشهد سنة ٧٤٣ للميلاد (المجلد الثاني ص ١٤٦) ومنهم ايضاً في ما وقفت عليه يواكيم وكان في جملة الاساقفة الذين حضروا سنة ١٤٥١ تنصيب مرقص اسقف صيدنايا بطريركاً

على انطاكية . واثناسيوس الديرعطاني رسمه البطريرك مكار يوس الحلبى سنة ١٦٤٨ اسقفاً عليها وعلى معلولا كما نقلنا ذلك في ما سلف . وجرمانوس وهو احد الذين عقدوا البطريركية في دمشق سنة ١٦٧٣ للخوري قسطنطين حفيد البطريرك مكار يوس المشار اليه .

ولما تميزت طائفتا الروم اُخِقت ببرود فيما يظهر بأسقفية قارة عند الكاثوليك وكانت هذه تضم احياناً الى مطرانية حمص او تفرز عنها كما اتفق كلا الامرين سنة ١٧٦١ حين وليها السيد غريغوريوس الحداد من قبل البطريرك المعزول اثناسيوس جوهر ونُصب عليها وعلى حمص السيد يوسف سفر من قبل البطريرك المنتخب مكسيموس الحكيم خلافاً لما ذكره في هذا الشأن المطران عطا والمختصر المطبوع . وقد شاهدت توقيع الاول في بعض كتابات خُطت في السنة نفسها في نزاع البطريركين وكان نقش ختمه « مطران قارة وما يليها » كما هو مثبت في نسخة انتخاب السيد اثناسيوس جوهر للمرة الثانية سنة ١٧٦٥ . وقرأت في فرائض الراهبات الشويريات المطبوعة في رومة سنة ١٧٦٤ برآءة للبابا اكليمنضوس الثالث عشر بتاريخ ٢٢ آب من السنة نفسها موجهة الى الاسقف الثاني السيد يوسف سفر وفيها يدعو « كبير يوسف مطران قارا » فقط . ولم تفصل الخصومة بين الاسقفين على وجه صريح الا بعد خضوع السيد اثناسيوس جوهر وحزبه للبطريرك ثاودوسيوس الدهان سنة ١٧٦٨ . فاستقل الاول بقارة وبرود وما يليهما وبقيت في ولايته الى ان توفي في دير المخلص سنة ١٧٩٥ فرُدّت حينئذ ابرشيته الى الاسقف الثاني يوسف سفر مطران

حمص وبعد ان اقام مدةً في دير صغير ابتناه لنفسه في قرية رأس بعلبك لتضييق الروم عليه في حمص وجوارها سافر الى بلاد فارس والهند فيما قيل وعاد منها الى زحلة حيث استأثر الله به سنة ١٨١٠ ودفن في دير القديس الياس للشويريين

وبعد وفاته أسندت رعاية كنائسه كلها الى السيد اكليمنضوس المطران اسقف بعلبك وكان بين أسرته وبين بني الحرفوش حكام المدينة يومئذ عداوة لم يستطع من اجلها البقاء طويلاً في بعلبك فحضر الى بيروت وقضى فيها اكثر ايامه الى ان مات مطعوناً سنة ١٨٢٧ وله من العمر قريب من ٧٥ سنة . وخلفه على كلتا الابريشيتين السيد اثناسيوس عبيد وهو الذي شهد مجمع عين تراز سنة ١٨٣٥ واثبت اسمه فيه « اثناسيوس مطران بعلبك وقارة » ثم استرد منه البطريرك مكسيموس مظلوم حمص ونواحيها وتترل هو عن سائر الابريشية فوكل البطريرك تديرها الى الخوري ميخائيل عطا نائبه في دمشق وجعل النظر عليه للسيد باسيليوس شاهيات اسقف القرزل وزحلة والبقاع وما عتم ان استقل بادارتها وكان يتعهدا بالزيارة المرة بعد المرة الى ان اقيم مطراناً على حمص وحماة في ٢٠ شباط سنة ١٨٤٩ شرقية فاستولى على بيروت وسائر القرى الى صيدنايا واصبحت هذه الكنائس كلها ابرشية واحدة في عهده

ويتضح من كلام له انه كان باديء بدء جعل اقامته في حمص حيث كرسية الحقيقي ولكنه لم يلبث ان تبرم بها وباهلها لعدم مجاراتهم له على اهوائه فتحوّل عنها الى بيروت لطيب هوائها وحسن معيشتها وغلبة

السداجة والغفلة حينئذٍ على أكثر بنيتها واقام بها سائر حياته الى ان قضى
 نجه في دمشق في ٣ كانون الاول سنة ١٨٩٩ بعد ولاية نيف وخمسين سنة
 انفق معظم ايامها في جمع المال والاذخار لاهله دون ان يبالي بشيء مما يعود
 على كنفاسه ورعاياه بالخير والنجاح. وقد شهد قبل وفاته افتتاح مدرسة حسنة
 للذكور والانات سعى في تشييدها ابناء طائفته في بيروت وفوضوا ادارتها
 للآباء اليسوعيين وراهبات قلبى يسوع ومريم وعليها يتوقف اليوم صلاح
 الشبيبة وزوال كثير من الاضرار والعترات التي نجمت بين القوم وطما بها
 الشر والبلاء لسوء اهمال المطران وتقصيره القبيح في تقويم أود الاخلاق
 وتبديد ظلمات العباوة والجهل

وفي بيروت على ما ذكره ايضاً في كتابه حوض الجداول ستة آلاف
 نفس الثلثان منهم مسلمون والثلث الباقي روم ملكيون بينهم عدد قليل من
 الروم الارثودكس والسريان الكاثوليك غير انه لما خلفه في ٢١ تشرين
 الثاني سنة ١٩٠١ المطران فلايانوس الكفوري على غير رضى من اهل بيروت
 به لاستبدال البطريرك بطرس الرابع بتنصيبه لغير مزيةٍ توجب ايشاره
 وتفضيله لجداعي الغضب والنفار بفريق منهم فانحازوا الى الملة الارثودكسية
 وتبعهم آخرون اضاعهم المطران بقله حكمته وعدم نزاهته فدخل بذلك
 الشقاق هذه الكنيسة بعد ان ثبتت طويلاً على اتحادها بين كل تلك
 الاضطهادات والمحن التي ابتليت بها في مبادئ القرنين الاخيرين

الكنائس والمعابد

كان في برود كما في صيدنايا ومعلولا على ما سبق من وصفها عدة كنائس ومعابد تشهد بتمكن النصرانية فيها . غير ان اكثرها قد تحوّل بعد الفتح الى جوامع للمسلمين او استولى عليه الخراب والبلى كما تمّ باغاب كنائس الشام ايضاً . فمن الاولى ١ كنيسة القديس نقولاوس وهي الجامع الاكبر لهذا العهد . ٢ الياس النبي وهي اليوم زاوية للمسلمين بيد عبد القادر قنوع . ٣ القديس جاورجيوس في حارة القاعة وهي زاوية ايضاً ملك مصطفى الخطيب ولكنها غير الكنيسة الاخرى المنسوبة الى القديس نفسه الآتي ذكرها . ٤ زنوبية وكانت تعرف بمقام زنوب اوزينب وقد اُضيف مكانها منذ ثلاث او اربع سنوات الى المدرسة الاسلامية

ومن الثانية ١ معبد القديس سابا عند سككّتها خارج البلد وهو اليوم قاع نصف . ٢ كنيسة القديس جاورجيوس وكانت قريبة من الكنيسة الكبرى ثم هُدمت ونُقلت بعض احجارها اليها كما سيجيء . ٣ كنيسة السيدة شرقيّ برود بين البساتين وكانت تقام فيها الصلوات قبلاً فيما بلغني عن الخواجا جرجس زكا احد وجهائهم من ان جده كان يصلي فيها ثم هُجرت ولم يبق مائلاً منها الا الجدار الشرقيّ

واما الكنائس العامرة فهي ١ الكنيسة الكبرى المشهورة باسم القديسين قسطنطين وهيلانة . ٢ كنيسة القديس استفانوس وهي بيد الروم الارثوذكس انفردوا بها منذ سنة ١٨٣٤ فيما ذكره المطران وكانت

خربة أو متداعية إلى الحراب فرموها ٣ كنيسة القديسين قزما وداميانوس
والقوم هنالك يدعونها مار قزمان وهي في جنوبي مدرسة الروم الكاثوليك .
واعظم هذه الكنائس شاناً ووسعها رفعةً واجلها بنياناً كنيسة القديسين
قسطنطين وهيلانة الكبرى ولما دخلناها تفرست في ارضها وسماها فرأيت
من اتساعها وارتفاعها وجمال صحنها ما عجبت له ولكني عاينت من فقرها
وسقط متاعها وحقارة زينتها ما نعص ذلك العجب . ويظهر ان مكانها كان
قبلاً هيكلًا للشمس لانها غير موجهة الى الشرق تماماً كسائر كنائس ذلك
العهد ولكنها منحرفة الى الشمال قليلاً . ومما يشهد بذلك انه كان وراء الهيكل
فيها في صدر الجدار ثلاث نوافذ كبيرة سدّت الاثنتان منها وصُغرت الوسطى
وهي التي ترى اليوم فاذا كان الحادي والعشرون من شهر حزيران واشرقت
الشمس نفذ شعاعها منها تواء الى منتصف الحائط الغربي فوق الباب . وهي
مبنية بحجارة ضخمة يُشاهد بينها ما هو قديم ليس من نمطها فضلاً عن
الاختلاف الظاهر بين اقسام جدرانها فان البناء في اسفلها اشد استحكاماً
منه في اعلاها مما يدل على ان بعض هذه الجدران كان قد تهدم جانب
منها ثم أعيد تشييده من انقاض الاخرية المجاورة .

ومن هذه البقايا المستعارة حجر ضخم في الحائط الغربي يعلو عن
الارض نحو ثلاثة امتار عليه كتابة باللاتينية مقبولة بتبدىء من اسفله وتنتهي
في اعلاه يشبه ان يكون مجموعها IMP. C. CAESAR غير انه لم يبق ظاهراً
منه الا الكلمة الاخيرة وحدها واما ما قبلها فلا يكاد يُقرأ لتحطم احرفه وخفائها
واين ما يرى هذا التجديد في حائطها الغربي فانه في اوائل هذا القرن

كان مهدوماً الى الحضيض وكانت الكنيسة خاويةً معطلةً ليس فيها الا
ثلاثة جدران والقبة فقط وقد اتخذها الحاكمة مآلماً يتابونه لیسدوا فيه
اسدية الخام البلدي وربما دفن فيها بعضهم موتاهم ايضاً . فلما مرّ بهم ابراهيم
باشا في حملته المصرية سنة ١٨٣٤ استأذنه في بنائها واصلاحها وخطبه في
هذا المعنى امير اللواء يوحنا بك بحري المشهور فاجاب ملتسهم ووهب لهم
ايضاً ما احدث بالكنيسة من الارض البراح فشرعوا في تجديد ما سقط منها
بعد ان هدموا كنيسة القديسين جاورجيوس المجاورة واقاموا الحائط الغربي
واحدثوا بجانيه مكان النساء وهو الذي ابطله المطران عطا ورفعهُ الى موضعه
اليوم على ما سبقت الاشارة الى ذلك في كلامنا عن الشعريات فيما وصفناه
من كنائس معلولا

وهناك ايضاً صفيحة اخرى من الحجر الابيض الصلب تشاهد اليوم
مقلوبة على مائدة الهيكل الاوسط وكانت تكون حقاً ابداع زينة وانفس
طرفة تتلى بها الكنيسة وتعتاض بجمالها عن قبح عريها وقلة زخارفها لو انه
قدّر لها في اوانها من يعرف قيمتها ويحسن صيانتها . وهي صورة قديمة العهد
نائمة الرسوم تمثل الميلاد الشريف اجمل تمثيل وجدت فيما قيل على مائدة
هيكل كنيسة القديس جاورجيوس حين تولى هدمها اهل يبرود على ما
اشرنا اليه سابقاً . فتناولها اقدم البنّاء جرجس المالح وشوّه بعض رسومها
توهماً منه انها رسوم اوثان ولم يبق منها الا صورة المذود وحده عليه الطفل
في القمط وفوقه نجم الجوس وهي التي ترى اليوم
وفي اعلى هذه الصفيحة كتابة باليونانية هذا نصها

+ ΕΓΝΩ ΒΟΥΣ ΤΟΝ ΚΤΗΣΑΜΕΝΟΝ Η ΑΓΙΑ ΜΑΡΙΑ
ΚΑΙ ΟΝΟΣ ΤΗΝ ΦΑΤΝΗΝ ΤΟΥ ΚΥ ΑΥΤΟΥ

وتعريبها عرف الثور قانيه والحمار معلف صاحبه وهي الآية الثالثة من
الفصل الاول من نبوءة اشعيا . والحرفان ΚΙ مقتطعان من لفظة ΚΥΡΙΟΥ
واما الكلمتان اللتان الى يمين الصورة فهما القديسة مريم . ولا ريب ان
الرسم المهشم تحتها هو رسم العذراء لورود اسمها فوقه كما ان الصورتين
الباقيتين المهشمتين ايضاً الى جانبه كانتا في الارجح تمثلان القديس يوسف
والجوس والبقر حول الطفل كما يشير الى ذلك نص الآية المستشهد بها وحسبما
يقتضيه ايضاً مجموع هذه الرسوم التي انما أريد بها تمثيل هيئة الميلاذ بتمامها .
وعرض هذا الحجر تسعون سنتيمتراً وثلاثه نيف وخمسة سنتيمترات .
واما طوله فيبلغ الآن متراً وخمسة وخمسين ولكن اذا اعتُبر ما تحطم من
جانبه اليسر وقوبل بينه وبين الطرف الصحيح من الجانب الايمن يكون
طوله كاملاً متراً وثمانين اي ضعفي عرضه بالسواء

وبعد ان انتهيت من التنقيب في الهيكل اقبلت اطوف في الكنيسة
التمس ما فيها من الصور والرسوم لعل اعثر بينها على قديم يكون ذا خطر
وقيمة . فما كان اشد ذهولي حين وجدتها كلها من الرذل القبيح الذي تنبو
عنه العين ولا يُقوم بفلس خلا صورتين للمطران الاولى منهما فوق الباب
اهديت له في يوبيله والثانية الى جانبه في وسط الكنيسة تمثله وهو شاب
اول ما عقدت له المطرانية . ولا ادري كيف فاته ان يعزرها بثلاثة تشخصه
وهو رضيع في القمط ليجمع اطوار الحياة الثلاثة ولا يكون قد حرم بيت الله

مشهداً منها . وقد راجعت ما تهيأت مراجعته من الكتب الطقسية لانظر هل لهذه العادة الغربية اصل في الكنيسة اليونانية فلم اقف فيها على عين لها ولا اثر بل وجدت بين احكام المجامع ما ينهى عنها ويقضي بتحريمها . وهو قول الآباء في مجمع نيقية الثاني المتلثم سنة ٧٨٦ بعد ان اثبتوا عادة تعظيم الصليب الكريم وبقايا القديسين « اننا نكرّم ونوقّر صور السيد المسيح ووالدته القديسة والملائكة الذين مع انهم ارواح قد ظهروا للابرار في هيئة بشر . وصور الرسل والانبياء والشهداء وسائر القديسين لان رسومهم تمثل لنا تذكارهم وتكون لنا اداة على الاقتداء بقداستهم »^(١)

وورد لهم ايضاً مثل ذلك في قول آخر صرّحوا في كليهما ان نصب مثل هذه الصور في الكنائس لا يجوز الا لان النظر اليها يذكر بفضائل اصحابها ويبعث في النفس رغبة في التشبه بهم وسلوك مثل منهاجهم . ومن ثمّ كل ميت لا يكون مثبتاً في الكنيسة محصّ بين قديسيها يتمتع بتاتا عرض صورته في البيع والمعابد كما نصّ على ذلك مجمع الطقوس الروماني بتاريخ ٢٤ اذار سنة ١٨٦٠ لان النظر اليها لا يحرض على برّ ولا يغري بقداسة بل يمثل من سيرته ما قد يسوء تذكاره ولا تحمد آثاره . واشد منها تحريماً صورة الحي الذي لا يبرح ما دام حياً ومهما كان برّاً تقيّاً عرضةً للتقلب والتحول ورهينةً للأثام والمعاصي . ولهذا تابعت المجامع على منع عرض مثل هذه الصور التي ليس لها ادنى تعلق بالعبادات ونصّت مع مجمع نيقية على حصر الجائز وحده في نطاق لا يتعداه

ومن الكنائس التي دخل فيها ايضاً شبه هذه العادة الكنيسة الكبرى في دمشق فان ابناءها بعد وفاة بطريركهم الطيب الذكر السيد مكسيموس مظلوم عمدوا الى صورته فنصبوها فيها لازتياعهم الى النظر اليها وتذكر افضال صاحبها ومع ان في ذلك من الشكر وقضاء واجب الاحسان ما يحق لهذا الرجل الذي كان بحيث اذا جاز ادخال هذه البدعة لاحد من رجال الكهنوت فله وحده لا يسلم مثل هذا النصب من الطعن والانكار لمناقضته احكام المجامع وعدم تعلقه بشيء من رسوم العبادة . ولما طال العهد به ومرّ على الصورة نحو من خمس وثلاثين سنة في مكانها والى الناس رؤيتها فيه غاب على اعتقادهم ان مثل هذا التعليق جائز في الكنائس فحين توفي المرحوم غريغوريوس يوسف بادر قوم الى عرض صورته ايضاً الى جانب صورة سلفه ووضعوها عن يمين الباب ويساره حيث لا تزالان الى اليوم . وانما موضع مثل هذه الصور في بهو الدار البطريركية لا في الكنيسة موضع العبادة والسجود لله . والا فلو احببت غداً كل ابرشية ان تتسلى بعرض رسوم اساقفتها وبطاركتها في كنائسها لم تلبث هذه الرسوم ان تراحم بالمناكب صور القديسين والانبياء وتتحول بها بعض هذه البيع الى مغاور تفقر يوماً الى نزول المسيح ليصرخ فيها ثانية وييده السوط « بيتي بيت صلاة يدعى » واقبح من هذا ما احده البطريرك بطرس الجريجيري في الكنيسة نفسها من رفع صورة القديس باسيليوس التي كانت في صدر كرسية البطريركي ووضع رسمه في مكانها . ولا بأس ان نلّم هنا قليلاً بذكر عادة الكنيسة اليونانية في مثل هذه الكراسي الخيرية والرسوم التي يجب ان

تُتخذ فيها ليُعلم مقدار الخطأ الذي خطئه البطريرك المشار اليه بتعليقه المنكر لما انتصر قسطنطين الكبير انتصاره المشهور وعزّت بظفره النصرانية في الشرق والغرب معاً برزت الكنيسة من مكنها في دياميس الموتى والخلفاء الى عالم الظهور والاحياء فاتخذت لها الابنية الفخيمة والانشاءات الجسيمة وانتدب لتزيينها وزخرفها حدائق ارباب الصناعات ومهرة المصورين فاحتفلوا بها اي احتفال ومثلوا فيها اجمل الرسوم وابدع الصور ولا سيما في حنيثها وهي التي ترى على شكل نصف دائرة وراء الهيكل الاكبر فانها كانت قطب هذه الزخارف والرسوم لانها كانت اول ما يتجه اليه النظر في الكنيسة قبل اتخاذ القنسطاس حسبما نبه على ذلك اندراي پيراتي في كتابه عن الآثار النصرانية . قال وفي وسطها كان يوضع قبلاً العرش الاسقفي وهو المعروف بالكاتدرا العليا وعن كلا جانبيه مقاعد للكهنة المرسمين وفي ما يليها كرسي الشمامسة قريباً من الهيكل ^(١) . ولما كان هذا العرش يمثل عرش المسيح في السماء كما ذكر ايضاً سيمان التسالونيكى في كتابه « الهيكل المقدس وتقديسه » ^(٢) كانت الرسوم التي تعلوه في صدر الحنية تمثل دائماً صور المسيح متشحاً بجلباب الظفر تارة وهو مستو على عرش مرصع بانواع الحجارة الكريمة وتارات اكثر وهو قائم على جبل صهيون او مائل على السحاب باسطاً يمينه يبارك بها وقابضاً يسراه على كتاب الشريعة الجديدة وفوق رأسه يدٌ خارجة من الغمام وهي يد الاب ممسكة اكليل الجزاء الابدي . والى جانبه حمامة متألقة هي رمز الروح القدس . وعن يمين هذه الاقاييم

L'Archéologie Chrétienne par andré Pératé p. 176 (١)

* Migné : Patrologie Grecque : t. CLV ch. 135 col. 346 (٢)

الثلاثة ويسارها القديسان بطرس وبولس ومن حولهما في الاعم الاغلب بقية
 الرسل وغيرهم من القديسين والقديسات الى ما شاكل ذلك من تمة امثال
 هذه الصور والمشاهد التي يطول تعدادها . وقد نقل كثيراً منها اندراي
 بيراتاي في كتابه السالف الذكر ووصفها وصفاً مدققاً فليطالعهُ من يشاء
 (انظر مثلاً ص ١٩٦ و ١٩٧ و ٢٠٩ و ٢٤٧ و ٢٥١ و ٢٥٥)

ثم اختلفت هذه الرسوم على تماذي الاعصار وتعاقب الدول ولكنها لم
 تخلُ قط من تمثيل صورة المسيح خاصة على اشكال شتى وهيئات متنوعة
 لما قدّمناه من ان الكاتدرا هي عنوان عرشه في السماء فلذلك كانت
 صورته الكريمة تُرسم دائماً فوقها . وقد استمرت هذه العادة محفوظّة حتى
 اوائل القرن السابع عشر حينما قدم غوار الى الديار الشرقية ووصف ما رآه
 منها رأي العين في كتابه الانخولوجيون المشهور وهذا نص بعض ما رواه
 فيه قال

وبيناً لما اوردناه آنفاً نقول ان اليونان اعتادوا ان يصوروا في اعلى
 الحنية او يمثلوا فيها بالفسيفساء صورة المسيح وهو يرسم اسرار المذبح
 الالهية او يبارك الشعب القادم ليصلي في الهيكل . ومن تحته قليلاً على
 هذا النحو جمهور الرسل القديسين (كما يشاهد مثال ذلك في كنائس رومية
 الملكية القديمة) وكثيراً ما كانوا ايضاً يصورون بأزهى الالوان وابدعها اعظم
 احبار كنيستهم نظير ديونيسيوس وباسيليوس وغريغوريوس ويوحنا في الذهب
 أو غيرهم من الكهنة القديسين وهم متشحون بملابسهم الكهنوتية يحدقون
 بالمسيح تارة وهو يقدم نفسه على المذبح وطوراً وهو جالس فيما بينهم جلوس

الحبر الاعظم على عرشه . . . (ص ١٦)

وذكر مثل ذلك ايضاً غيره من كتبة الطقوس والآثار النصرانية فلا حاجة الى الاطالة بنقله اذ كان في ما قدمناه منها البيان الكافي والشاهد المتفق . وقد اجمعوا كلهم على ان مكان الكاتدرا العليا كان في صدر الحنية وراء الهيكل الاوسط وان الكاتدرا نفسها لم يكن فيها صورة ولا رسم ما وانما كانت الصور والرسوم في ما يعلوها من قبة الحنية وهي صورة المسيح فوق العرش الاسقفي وصور الرسل أو غيرهم من القديسين احياناً فوق مقاعد الكهنة . ثم لما بطلت هذه الرسوم واتخذ القنسطاس انتقل مكانها الى الكاتدرا نفسها وصار يُمثَل فيها ما وسع تمثيله من صور الحنية . وربما اقتصر منها على صورة المسيح وحده دلالة على ان الكاتدرا لم تبرح كما كانت دائماً عنوان عرشه في السماء حسبما قدمناه آنفاً وكما يؤيده ايضاً الحفلة المنسوبة اليها الباقية الى اليوم في الطقس اليوناني . وهي ان الاسقف بعد تلاوة التريصاجيون في القدايس الحبرية يتجه مع حاشيته الى الكاتدرا « والسكاهن يقول وهو ذاهب مبارك الآتي باسم الرب والشماس بارك يا سيد هذه الكاتدرا العليا » (الاخولوجيون الكبير طبعة فينا ص ١٢١) غير ان بعض الكنائس جعلت تضع احياناً في كراسيها الحبرية بدلاً من صورة المسيح صور بعض مشاهير آباء الكنيسة اليونانية كما تقدمت الاشارة اليه من كلام غوار . وانما تساهلت في مثل هذا الوضع مع عدم جوازه في الارجح الا اذا صحب هذه الصور صورة المسيح لان الفسحة المفروزة لهذه الرسوم في الكراسي لم تكن تتسع لها كلها وأن القديس

المصوّر كذلك كان يكون في الغالب سميّ الاسقف أو صاحب كرسية أو شفيع الكنيسة . وبهذا الاعتبار تساحت بعض البيع في الاكتفاء بصورته كما نبه على ذلك ايضاً اندراي بيراتاي في كتابه الانف الذكر حيث قال « قد غلب على كل قطر وكل مدينة حب تعظيم احد القديسين ولذلك يؤثر اهله خاصةً تمثيل صورته بينهم » (ص ٦٨٧) وقد اشار ايضاً الافخولوجيون الكبير الى مثل هذا الاصطلاح حيث قال « ينجز الشماس اولاً ايقونة قديس الدير فوق كرسي الرئيس (طبعة فينا ص ٢٦)

وكثير من هذه الاقوال لا يُراد به الكاتدرا العليا خاصةً ولكن يتناول ايضاً عرشاً آخر كان يتبوأه الملك قديماً حين حضوره الى الكنيسة وهو الذي يُرى اليوم في اخورص ويجلس عليه الاسقف عادةً في عامة الحفلات وحكمه حكم الكاتدرا نفسها خلا ان هذه مختصة بالاسقف وحده لا يُباح لغيره ان يعلوها ابداً لكونها كرسية الاصلية وذلك يجوز لنا بنبه في غيابه ان يجلس عليه بعد استئذانه . وهو نظيرها معدود كمثل سدة المسيح فيجب من ثمّ فيه او يمتنع من الصور والرسوم ما يجب او يمتنع فيها . ولذلك يتحتم تجزيه في اوقات معلومة في الصلاة تعظيماً للممثل فيه كما تقدم شاهده قريباً من الافخولوجيون . ومما يدل ايضاً على حرمة وجلالة قدره قول الكتاب نفسه (ص ١٤ من الطبعة المذكورة) « ثم يذهب الشماس وينجز الايقونة المقدسة التي فوق كرسي الرئيس » وفي تقييده الايقونة بالمقدسة شاهد آخر على امتناع تعليق ما يكون لغير قديس فيه فضلاً عما سبق من شواهد تحريم مثل هذا التعليق في صدر كلامنا عن صور الموتى

والاحياء في الكنائس

فاذا ثبت ذلك كله كان من اعجب العجب اِقدام غبطته على رفع صورة القديس باسيلوس من كرسيه البطريركي واستبدالها برسمه الشخصي الذي عنَّ مخاطره نصبه في الكرسين معاً في حين ان كليهما صفة عرش المسيح ومبأء صورته الكريمة وصور اوليائه القديسين كما اتضح جلياً مما سبق. وانما كان الاجدر به اذ لم يشأ ابقاء القديس المذكور في مكانه وآثر تخيته عنه ان يثبت في موضعه صورة السيد المسيح الممثل في هذا العرش كما هو المختار في العادة القديمة أو على الاقل صورة سميهِ القديس بطرس الرسول أو القديس حنانيا صاحب كرسي دمشق تبعاً لاصطلاح بعض الكنائس اليونانية المتأخرة ولا يعمد على كل حال الى صورته الخاصة فيفضلها على صور السيد المسيح والقديسين ويغتصب لها ما يجب لله واوليائه من السجود والتعظيم. ولعل الارجح انه فعل ما فعل لوهم دخل عليه في منصبه على اثر التظاهرات الشديدة التي قام بها غلاة شيعته قبل انتخابه وبعده فاستخفَّ ما رأى ووعى وتمثلت له رعيته متفرقة في أنحاء المعمور فتخيَّل ان منزلته في الكنيسة لا تقلُّ قدرًا وسعةً عن منزلة اعظم الاحبار فيها كما يدل على ذلك تلقُّبه بالبطريك المسكوني في بعض خطبه واحاديثه وتعمده ذكر قارات اوروبا واميركا ووقيانيا في منشوره الذي اصدره في يوبيل الحضرة السلطانية. وكان قبلاً قد طاف القطرين السوري والمصري وسمع من مدائح المهنيين ومبالغات المقرّظين ما زاد في احلامه واطاف وهماً الى اوهامه حتى اذا بلغ المنصورة تصدَّى له بعض الخطباء البارعين بخطبة

فريدة في بابها عرض عليه فيها امرين قال « احدهما توثيق عرى الالفه
 والمودة والاتحاد وهذا اظهر تموه قولاً وعملاً . والثاني ان تسمحوا بالعودة
 معي بالفكر الى زمن انتهاء دولة الرومانيين لنعبد الله بذكر مجيد اعمال
 اسلافكم آباء الكنيسة الابرار الذين لم يكونوا في ذلك الزمن في حياتهم
 اوفر منكم علماً ولا اغزر مادة ولا اكبر عقلاً ولا اوفى الى الله عهداً وموثقاً
 ولا اسمى مقاماً ولا ارفع رتبة ولا احفل منزلة ولا امنع مركزاً ولا احبهم
 للشعب ولا احبه اليه منكم » (طالع العقود الدرية في التهانى البطريركية
 ص ١١٩) وكان ايضاً قد انشده قبل ذلك احد شعراء الرهبان قصيدة قال
 له في اثنائها

عند التلفظ باسم بطرسنا السمي ورعاً وخوفاً تسجد الاحياء (ص ٩٠)
 فلم يشك عند سماعه مثل هذا الكلام الغريب الذي تلقاه بالشكر
 والثناء انه في الحقيقة اكبر عقلاً وارفع رتبة من آباء الكنيسة اليونانية وان
 اسمه الكريم رهبة الاحياء وقبلة الساجدين فلم يكذب يلقى عصاه في دمشق
 حتى عمد الى صورة القديس باسيلوس فنزعها من كرسيه البطريركي ونصب
 رسمه في موضعها يتقبل سجود المصلين ولا يبعد كثيراً انه لو تهيأ له ما
 فوق ذلك لم يلبث ايضاً ان يعزل السيد المسيح من هيكله وينادي على
 نفسه في مكانه ألا فاعبدوني ايها الثقلان

— ❦ — الكتب والمخطوطات — ❦ —

ليس في يبرود اليوم ما يستحق الرحلة اليه من الكتب والمكاتب

وقد قلبت كل ما اتصل بي من فهرس الخزان الشرقية في اروبا ولاسيا
 فهرسي المخطوطات السريانية في باريس ولندرة فلم اضفر بشيء فيها خطاً
 قبلاً في يرود او كان فنية احد اهلها . وانما حداني الى زيارتها رغبتني في
 الوقوف على مكتبة المطران غريغوريوس عطا ووصف ما كنت اقدر وجوده
 فيها من المصنفات والحجاميع الخطية في العربية والسريانية التي كانت ابرشيته
 ملاًى بامثالها حين تسقيفه عليها ولا تزال بقاياها اليسيرة توجد المرة بعد
 المرة في معلولا وقارة خاصة مع كل ما احرزه السياح والزوار منها او التهمته
 افواه النار وعبثت به ايدي الضياع ولم اكن اعلم وقتئذ انه باع كل ما وقع
 اليه منها طمعاً في الانتفاع بقيمتها كما سبق التنبيه عليه في الجزء الثالث من
 هذا الكتاب ولذلك فغاية ما وقفت عليه وامكنتي اقتناؤه في يرود من
 المخطوطات الحرية بالذكر بعد الاستقصاء في البحث والتحفي في السؤال اربعة
 كتب فقط وهي

١ « كتاب ستشراري الترتيل والتلحين . يتضمن مديح الابرار
 القديسين . قابله على الرومي بكبد وتعب . الفقير ملاتيوس مطران حلب .
 وذلك بتاريخ الف وستماية واثنى عشر لسنين سيدنا يسوع المسيح . الموافق
 الف وعشرين للهجرة الاسلامية تاريخ صحيح . » وهذا نص مقدمته

المجد لله واهب العلم لذوي العقول والالباب ومرشد المومنين الى معرفة الحق
 والصواب نحمده على جميل احسانه ونشكره على جزيل امتنانه ونسأله صفح
 زلاتنا وغفران خطايانا وسياتنا اما بعد اني لما وقفت على ما تعب فيه غيري من
 العلماء السالفين من تفسير كتب الفضلاء والمعلمين التي اخرجوها من اللغة اليونانية

ودونوها باللغة العربية فمن جملتها هذا الاستشراري الموضوع الان في كنايس
الارثودكسين المشتمل على مديح الابرار والقديسين فاني قنشته فوجدته موعوب
من الغلط والتعبير فقابلته على الرومي واتقنته من كلامه الناقص وجمعت فيه ترنيمات
اعياد القديسين والاعياد السيدية على مدار السنة والسبح لله دائماً

واوله « ابتداء شهر ايلول » وهو ناقص من آخره . وفي خاتمة ترنيمات
يوم الخميس العظيم فسحة خط فيها الكاتب ما يأتي « سَطَّرَ نهار السبت
حادي عشر تشرين الاول من شهور سنة سبعة الاف ومائة وخمسة وستين
لاينسا آدم عليه افضل السلام الموافق شهر محرم الحرام سنة ١٠٦٧ للهجرة
الاسلامية بيد افقر عباد الله تعالى يمخا بن الخوري يعقوب بن الخوري كساب
تلميذ الخوري يوحنا عويسات سنة ١٦٥٦ للتجسد الالهي » وفي ذيل الورقة
الاولى تحت العنوان كتابة حديثة مفادها وقف هذا الكتاب على كنيسة
مار الياس في قرية المعرة كنيسة مار دوماتيوس (كذا)

٢ « كتاب انخولوجيون الصلوات والطلبات يحتاج اليه السكاخن في
جميع الاوقات فسرهُ من اللغة اليونانية بكد وتعب الفقير ملاتيوس مطران
حلب » وهو في ١١٦ فصلاً اوراساً قد سقط منها ثمانية عشر في احدى
عشرة ورقة . وليس في آخره كتابة او حاشية يُعرف منها اسم الناسخ وتاريخ
نسخه خلا ان هنالك تعليقات بخطوط مختلفة ممن اقتنوا هذا الكتاب ورد
في اولها اسم الخوري بطرس قلومة سنة ١٧٩٥ وفي آخرها تصريح بوقفه على
« دير مار سر كيس معلولا تابع دير المخلص مشموشه » وهذا متن المقدمة بتمامه
الحمد لله الذي ارشد المومنين الى طريق الحق والصواب واتقدهم من ظلمة الكفر
بالعلم والكتاب فلهُ الشكر على الدوام الخي يوم البعث والقيام اما بعد ان الله

جل ثناؤه وقدست اسماؤه ميز الرعاة ممن هم دونهم من الرعية وخصهم
 بالمواهب الفاضلة والعطايا السنية واطلعم على الامور الغامضة والاسرار الخفية
 ومنحهم نعمته مجان ليعطوها مجان بغير رشوة ولا هدية فاعظم الاسرار واشرفها
 اسرار الكنيسة السبعة الروحانية وهي العماد والميرون والقربان والاعتراف والزيت
 المقدس واكليل الزواج والشرطونية وهذه الاسرار أُعطيت قديماً للرسول الاثني
 عشر السليحية وبعدهم سلمت للابا الثلاثية وثمانية عشر المجتمعين اولاً بمدينة نيقية
 والابا سلموها لروسا كهنة الحق ومعلمين الديانة المسيحية فرتبوا لها صلوات وطلبات
 وافاشين خشوعية وجميع ما يحتاج اليه كهنة الملة الارثوذكسية ودونوها جماعة
 المومنين بالهام الروح القدسية ونظموها كعقد ذهبي بالفاظ كلها نبوية وفصول من
 الكتب اكثرها انجيلية ورسولية جملتها مائة وستة عشر راساً محصية مكتبة باللغة
 اليونانية وموجودة في الكتب الطبع الرومية فلما رأيت انا الفقير ملاتيوس عدم
 وجودها في كنائس المومنين ووقفت على ما ادخلوه الجهال في بيعة الله من كتب
 الخارجين طرحت عنى الكسل والقشل وخلعت سر بال الضجر والملل واجهدت
 نفسي في ترجمتها وتفسيرها وبالغت مقدرتي في ضبطها وتحجيرها واخرجتها الى
 اللغة العربية بجدٍ ونصب وانا يومئذٍ مطران بمدينة حلب وحررتها بتاريخ الف
 وستماية وثلاثة لسني سيدنا يسوع المسيح الموافق الف وثلاثة واربعين للهجرة
 تاريخ صحيح

٣ مجموع لا يعرف له ناسخ ولا تاريخ يحتوي ١ رسالة القس يوحنا
 العجيمي مرسل رومية التي كتبها في قرية جون سنة ١٧٦٩ جواباً على سؤال
 القاه عليه الياس عبده في استعلام اشياء تتعلق بتاريخ الطائفة المارونية وهي
 التي طُبعت في مطبعة التمدن في القاهرة سنة ١٩٠٠ بعنوان الحجة الراهنة
 في حقيقة اصل الموارنة في ٨٠ صفحة وقد اضاف اليها طابعها مقدمة

(ص ١ - ط) وعدة حواشٍ شرح فيها بعض اغراض الكتاب والحق بها ذيلًا جمع فيه بعض شهادات المؤرخين وختمها ببيان اصل بطريكية الموارنة (ص ٤٠ - ٨٠) . وقد قابلت هذه النسخة على النسخة الخطية فوجدت بينهما اختلافًا يسيرًا غير ان هذه تشتمل في ما عدا الرسالة السابقة على ملحق اطول منها يبلغ ٣٧ صفحةً متوسطة وهو فيما يظهر للقس يوحنا العجيمي المذكور كتبه سنة ١٧٧١ كما يؤخذ من كلام له . وموضوعه « ايضاح بخصوص البحث الذي حدث في سوريا بين الموارنة وبقية الطوائف الكاثوليكية عن شخص يوحنا مارون المقدم منهم للمجمع المقدس بالانفاظ الآتية اي هل يوحنا الملقب بمارون اول بطاركة الموارنة الانطاكي يمكن ان يكرم بين القديسين ام بالحري يلزم ان يعد بين الاراتقة » وفيه ايضاً مواضع انتقد فيها ما ورد في كتاب المحاماة عن الموارنة وقديسيهم ومن ثم فقد كان الاولى بطابع الحجية الراهنة وقد شاء معارضة هذا الكتاب خاصة ان يبحث عن هذا الملحق ويطبعه في عقب الرسالة اذ كان اوفى بمراده واكثر ملاءمةً لغرض المؤلف من التذييل الذي استعار له ما ورد في كتاب جامع الحجيج الراهنة للمطران يوسف داود بعد ان اغار ايضاً على مسماه دون ضرورة ولا اقتضاء . ٢ « مجادلة ابي قرة مع الخليفة المأمون » في ٣٤ صفحةً وهي طافحة بالاغلاط . ٣ قصة الراهب بحيرة رواية الراهب مرحب بلغة ركيكة . وقد نشر ملخصها البارون كارا دي فُو في مجلة الشرق المسيحي السنة الثانية ص ٤٣٩ - ٤٥٤ عن نسخة في المكتبة الوطنية بباريس

٤ مجموع تأليف المطران غريغوريوس عطا وفيه مواضع بخطه يتضمن

ذكر المصنفات الآتية حسبما شرحها بلفظه وهي ١ عما يختص بتسمية طائفتنا يونانية ملكية وفيه تمهيد عن اوامر الاحبار الرومانيين مختصة بطائفتنا .
 ٢ سلسلة البراهين عن البطارقة الروم الكاثوليكين . ٣ المختصر يحتوي على بعض اخبار مطارنة طائفتنا الذين وجدوا على كراسي الابريشيات من سنة ١٦٨٠ الى الآن (وهو يتضمن تاريخاً كان قد ألفه قبلاً عن ابرشية حمص وحماة واساقفتها الاقدمين) . ٤ به التخبير عن رهبينات طائفتنا الروم الكاثوليكية . ٥ المجامع الاتصالية في طائفة الروم الكاثوليكية . وهذه المؤلفات الخمسة هي التي جمعها فيما بعد في كتاب واحد اطلق عليه عنون « حوض الجداول التاريخية في طائفة الروم الكاثوليكية » .
 ٦ تاريخ مدينة زحلة . ٧ الوثيقة في سلطة البابا الروماني على المشرق من مبادي الكنيسة حتى الآن . ٨ عدة اسئلة واجوبة له قلدها فيها البطريرك مكسيموس مظلوم . ٩ القضية الدينية بعدم انحلال الزيجة النصرانية للبطريرك المذكور وعليها حواش للمطران . وبعض هذه الكتب غير منقول في هذا المجموع . وفي نسخة اخرى منه ذكر نبذة من تأليفه « عن بعض علماء متأخرين نبغوا بطائفتنا الذين لهم تأليف » قال انه ضمنها هذا الكتاب ولم تضمن

ومن استنسخ حوض الجداول المرحوم شاكر البتلوني سنة ١٨٨٤ وهو الذي تولى نشر ملخص منه على ما صرح به المطران في موضع من كتابه قال فيه « في سنة ١٨٨٤ جاء لعندنا ليبرود الخوجا شاكر البتلوني من بيروت واخذ نسخة من الثلاث جداول التي من تأليفنا عن البطارقة

الكاثوليكين وعن المطارنة وعن المجامع ومضى لكي يطبعهم فمسحهم حيث
قدم واخر واختصر وغلط في التاريخ فوجد بعد طبعه مملو من الغلطات وسماه
مختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك فقصد منه الربح لا الفائدة العمومية
وهو المختصر المعروف المتداول بين الايدي اليوم المطبوع في المطبعة الادبية
في بيروت دون مقدمة ولا ذكر للمؤلف . وقد قابلته على نسخة المطران
فوجدته منقولاً عنها بتصرف واختصار لا يكاد يتعدى التعبير فيها تنقيح
عبارتها وحذف فضولها وزيادة اشياء يسيرة عليها . ولما كان هذا الكتاب
هو المرجع الذي اعتمده كل من كتب عن تاريخ الروم الملكيين او انتقد
اشياء من اخبارهم لاعتماده الصحة في روايته او توهمه انه الخلاصة التي
عول عليها علم الطائفة رأيت ان ابسط الكلام عنه ههنا بما يكشف عن
حقيقته ويعرف مقداره وانبه على بعض ما ورد له فيه من وجوه التقصير
والخطا ثم اشفع ذلك بذكر الخطة التي يتعين اتباعها على كل من رام الاشتغال
بتاريخ الطائفة وتعداد الشروط التي ينبغي للمصنف فيه ان يستوفيها قبل
الاقدام على التصنيف وهي ولا جرم اول مرة تصدى فيها احد هذه الامة
للافاضة في مثل هذا البحث الشاق ولا يخفى ان الحديث فيه ذو شجون
فلذلك تطرق بي النقد الى تناول اشياء تعرض لها المطران ورأيت في التنبيه
عليها تبصرة وفائدة فحكيت فيها ما حضرني مقتصرأً منها على ما صح عندي
شاهده وثبتت لدي حجته

ولا بد قبل الشروع في تفصيل الكلام على بعض اجزاء هذا الكتاب
من تقديم جملة كافية عنها تتناولها باسرها وتغني عن تكرار القول في كل

منها بمفرده . ومعلوم ان المؤلف في اوائل كهنوته كان قد اقام في الوكالة
البطيركية في دمشق نحواً من احدى عشرة سنة قبل فتنة الستين . وكانت
دمشق وقتئذ لا تخلو من كثير من المخطوطات القديمة في خزائن الكنائس
ومكاتب الخاصة بعضها من تأليف رجال الكرسى الانطاكي انفسهم
كالبطيريك افيتموس كرمه ومكاريوس الحلبي وابنه الشماس بولس واشباههم .
فاذا صح اذن ما يُزى اليه من ولعه بالمطالعة والتنقيب وشغفه بالتاريخ
والتدوين كان من الغريب البعيد ان يدع البحث عن امثال هذه المخطوطات
وما شاكلها من الاوراق المنثورة والكتابات وهي مفعمة بالفوائد التاريخية
على ما يتبين من استقرآء بقاياها القليلة الى اليوم ولا يحرص على نقل ما يراه
موافقاً منها الغرضه ليضمه الى نظائره مما كان يسهل له تحصيله في قارة
ومعلولا وسائر قرى ابرشيته في بدء مطرانيته عليها . ولذلك فاول ما يتبادر
الى ظن قارىء كتابه اشتماله على شطر صالح من هذه المقتبسات التاريخية
يكون قد اوردها فيه سندا قديماً استعان به على ايضاح ما خفي من احوال
الكرسى الانطاكي قبل الانفصال واستشهد بمواضع منها على تمييز نزعات
الاساقفة ممن تدعيمهم كلتا الطائفتين ولا تثبت لهم نسبة صحيحة

وقد كنت ارى مثل هذا الرأي قبل ان وقعت الى النسخة الاولى
من هذا التاريخ فلما حصلت في يدي وانجزت مطالعتها لم اجد فيها ذكراً
لقديم ولا حديث من المخطوطات النادرة التي كنت افتر وجودها عند
المطران بل غاية ما رأيتُه استشهد به منها مرة « كتاب اخبار الروم بشرحه
عن المجمع الفلورنتيني نقلاً عن البطيريك مكاريوس » . واما من الاوراق

المنشورة والمقطعات فلم يُشر الى سوى نسخة اعمال مجمع طرابلس سنة ١٦٨٠ ودير القرقفي سنة ١٧٨٨ ودير المخلص سنة ١٧٩٠ ولكنه في كلا الاستشهادين لم يستدرك فائتاً ولا نبه على جديد بل اقتصر على نقل ما تناوله هنيئاً من اخبار البطارقة والاساقفة في كتاب التختيكون للاب يوحنا العجيمي نقلاً تتبع فيه خطوات المؤلف ووقف عند ظاهر عبارته فحيث لم يجد نصاً صريحاً واثباتاً بيناً تأول الخلاف وساء فهماً فاساًء جابة . وقد اعترف مرة انه ناقل ما في هذا الكتاب فقال لاول وهلة « اعتبر ذاتي ناسخ ما وجدت عند المؤرخين وما صدرت به اوامر الاحبار الرومانيين وما ورد في كتاب التختيكون » ثم كبر عليه الاقرار لما فيه من الافتضاح وانتفاء فضيلة التصنيف عنه فضرب خطأ على هذه العبارة الاخيرة كعادته في حب كتمان ما يبتزهُ ليسهل عليه اتحاله

وعلى هذا المنوال ايضاً كتم اسماء الكتب التي استمد منها اخبار ما بعد سنة ١٧٦٠ وهو الحد الذي بلغه القس يوحنا للعجيمي في تأليفه المشار اليه ولم يتفق له تسمية شيء منها غير كتاب فرائض الرهبنة الشويرية ذكره عرضاً في غضون بعض احاديثه بحيث ان الواقف على هذا التاريخ لا يدري هل يستطيع ان يثق بكل ما ورد فيه لجهله قيمة الاصل المأخوذ عنه وعدم تيقنه سلامته من الزيادة والنقصان وهما الخللة التي كان لا يتحرج منها المؤلف ولا ينزه عند الحاجة قلمه او لسانه عنها وقد عرض لي مرة اني كنت انقب عن بعض كتابات للبطريرك مكسيموس مظلوم تتعلق بتاريخ دير مار يعقوب في قارة فوقع الي منها المنشور الاول بنسخته الاصلية فلما اقبلت على

مطالعته وهممت بكتابته رأيت فيه تبديلاً منكراً بخط المطران وعددت في
 اواخره نحو ثمانية اسطر قد حذفها برمتها لمناقضتها بعض اغراضه في هذا
 الدير . ثم بلغني انه لما فتح صندوقه في الدار البطريركية في دمشق ووجد
 في جملة اوراقه ضمنه منشور آخر للبطريرك نفسه في شأن الدير المذكور
 وقد نزع المطران وسطه لاشتماله على اشياء لم تُرضه فتطلبت صورته في
 مجموع خطي له كنت قد قرأته فيه فوجدته مروياً على هيئته المتبورة كأنه
 النص الاصيلي بحرفه فبهتُ جداً وطال عجبني من تلك الذمة التي كانت
 تستبيح مثل هذا التصرف القبيح

وما خلا ذلك فان اكثر ما نقله من الاخبار في كتابه ناقص غير كاف
 في الدلالة على حقيقة الواقع او مبتدل قلد فيه من سبقه دون ترو ولا
 انتقاد لقله تعوده الاستقصاء والتحقيق في كل ما يكتبه او يرويهِ . وقد
 اخترت من بين التراجم التي توسع فيها وزعم انه احاط باكثر اطرافها ترجمة
 الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم الذي ادركه منذ اوائل بطريركيته
 وصحبه زمناً غير يسير ووقف على سره وجهه وقد احتفل في كتابتها واستفرغ
 كل جهده في تحريرها تلبيةً لطلب البطريرك المرحوم غريغوريوس يوسف
 على ما ذكره في مقدمتها فلم اقرأ فيها الا مدحاً وتقريظاً وانباء ذهاب
 واياب ونبداً قليلة من اعماله اختتمها ببعض قصص ونكات اوردها شواهد
 على ما وصفه من اخلاقه مما لا يعني كبيراً في تعريف هذا الرجل ولا
 يكشف سراً عن حقيقة ما له من فضل أو تقصير . وقد اخطأ القسم الاهم من
 ترجمته وهو حكاية اخباره منذ انشأ مطراناً على حلب وما ولي ذلك من

النفار والاضطراب بين رعيته وسفره على الاثرالى اوربا بالوكالة العامة عن
البطريك اغايوس مطر وتخليه هنالك عن ابرشيته للاعتياض عنها باسقفية
ميرا شرفاً وتفصيل ما شغلته تلك السنين من الشواغل والمهمات الى حين
رجوعه مع بعض آباء الرهبانية اليسوعية الى عين تراز وانتخابه بطريكاً
على الطائفة وما تلقاه في هذا المنصب الجديد من المشاكل والمعضلات
ولاسيما قضية القلمسوة المضحكة المبكية واضطراره بعد المجاهدة في القاهرة
الى المراقبة في الآستانة نيفاً عن ست سنين الى ان تمكن من تحرير أمته
تحريراً اعتقها من كل ربة وافرز لها المقام الذي بلغته في ايامه

وقد عثرت في ذكر هذين الطورين من حياته وبيان ما أتاه فيهما على
مجموعين خطيين يتضمن الثاني منهما نصاً اكثر الكتابات والمخاطبات الرسمية
الصادرة في ذلك العهد في المعنى المشار اليه طالعه المطران قديماً فلم ينقل منه
شيئاً في كتابه لما طبع عليه رحمه الله من الاشتغال دائماً بالقشور عن اللباب
وجهله قدر ما كان يقع اليه من الصحف والمخطوطات . وقد وجد في
مكتبته بعد وفاته كيس مفعم بأوراق ورسائل شتى للبطريك السابق الذكر
كلها بامضائه ومنها ما هو بخطه ايضاً . ومع معرفته بامكانه تعليق ايضاحات
جمّة عنها واختياره اشياء بينها اثبتها في كتاب دعاه روضة الزهور فلم يستعن
بكلمة مما فيها على بيان اعمال هذا الرجل واطهار قدر اجتهاده بل اطرحها
جانباً ووزع منها ما شاء توزيعه على اصداقائه . فاذا كان مثل هذا صنيعه
بسيرة احب الناس اليه واعرفهم عنده فما الظن بسائر ما كتبه عن لم يكن
له فيه هووى او لم تبلغه معرفته . لا جرم ان الرأي الذي حدا طابع مختصره

على اختصاره ونشره لرأيي فائل مشؤوم لم يعقب الا الفضيحة للمطران
والمنقصة للطائفة التي قضي عليها ان ينفرد نظيره في هذا العصر بجمع
اخبارها وتدوين تاريخها

— ❦ —
❦ — الجدول الاول عما يختص بتسمية طائفتنا يونانية ملكية ❦ —

غالب هذا القسم مأخوذ من الرسالة العامة التي اصدرها البابا بناديكتوس
الرابع عشر في ٢٤ كانون الاول سنة ١٧٤٣ وهو نفس التمهيد المطبوع في
المختصر (ص ٣ — ٨) غير ان هذا يزيد عليه ببعض مقتطفات اضيفت
على الاصل في تفسير كلمة ملكيين والاستشهاد على صحة معناها من اقوال
بعض المؤرخين والعلماء . واقدم هذه الشواهد كلها لا يتعدى القرن الرابع
عشر وبينها ما لا يصلح ان يتخذ حجة في هذا الباب نظير ما روي عن ليطراي
وبولياي وغيرهما . ومعلوم ان اسم الملكيين انما هو في الاصل لقب أطلقه
اليعاقة في القرن الخامس على اتباع الجمع المسكوني الرابع في سورية
لموافقتهم مقالة الملك مرقيان الذي كان الداعي الى هذا الجمع والمعين على
تأييد كلمته . وهو القول الذي تشهد بصحته الآثار وعليه اكثر المحققين

واول من زعم فيه اخلاف وتصدي لمناقضته كتاب الموارنة المتأخرين
فذهب بعضهم الى ان لقب الملكيين كان يتناول في القديم قوماً من الخوارج
في القرن السابع للميلاد دانوا للملك يوستينيان الاخرم في الحرب التي زعموا
انه اثارها في سورية سنة ٦٩٤ تحت إمرة القائدين موريق وموريقان
ليقبض على البطريك يوحنا مارون . وكان هذا الملك « لصغر عقله مال

الى اقوال بعض اساقفة في قسطنطينية كانوا على مذهب المشيئة الواحدة
ووعدهم بابطال ما كان قرره المجمع السادس في ايام ابيه ٥٠٠٠٠ وبسبب هذه
الحملة على يوحنا مارون ولا سيما بسبب الواقعة التي جرت بين اهل الكورة
وجبة بشرّي كان بدء الفرقة بين الموارنة وبين الملكية لان الذين تبعوا
جيش الروم وانقادوا لرايهم سموا ملكية تبعاً للملك المبتدع والذين ثبتوا في
الامانة تحت طاعة البطريرك يوحنا مارون سموا موارنة » (طالع تاريخ
الطايفة المارونية للدويهي ص ٧٨ - ٨٣ وسلسلة بطاركة الطايفة المارونية
للمؤلف نفسه ص ٢٥٠ - ٢٥١ من مجلة المشرق للسنة الاولى)

وارتأى السمعاني في مكتبته الشرقية (المجلد الاول ص ٥٠٨) رأياً
آخر آراه ابعده عن الوهن والاشكال واقرب الى الرواج والتصديق فادعى
ان هذا الاسم انما وُضع لغرض مدني على اثر بعض الحروب التي نشبت
في سورية لافي عهد الملك يستينيان كما حكى الدويهي بل في زمن ابيه
الملك قسطنطين الاحيائي واقترق من اجلها سكان القطر الى فرقتين تشيعت
احدهما للملك فسميت ملكية وتمردت الاخرى فدعي اصحابها مرّدة وهم
هم الموارنة فيما تقولوه ايضاً عن اصل هذا الشعب (راجع كتاب الدر
المنظوم للبطريرك بولس مسعد ص ٦٧ والحاشية الواردة في ذيل تاريخ
الطايفة المارونية للدويهي ص ٨٣ -- ٨٦)

وقد بين فساد هذه المزاعم كلها المرحوم المطران يوسف داود في
كتابه مختصر تواريخ الكنيسة للمعلم لومون المطبوع في الموصل سنة ١٨٧٣
وجامع الحجج الراهنة في ابطال دعاوي الموارنة الباقي خطأ . ولذلك فقد

كان يجب على المطران عطا حين تعرض للخوض في بيان لقب الملكيين ان لا يدع التنبيه على هذه الخرافة اللبانية التي افتأتها على طائفته الباني والدويهي والسمعاني وسائر من قلدهم . وان كان لم ير من نفسه قدرة على كشف عوار اقاويلهم الباطلة او لم تكن يده تتناول حينئذ كتاب جامع الحجج الراهنة لينقل منه ما يحتاج اليه في تحقيق غرضه فلا اقل من ان ينسخ عن المؤلف نفسه الحاشية الواردة في كتابه الآخر مختصر تواريخ الكنيسة (ص ٦٣٠ - ٦٣١) التي ضمنها ملخص ما يؤول عليه في دحض تلك المذاهب الساقطة ولا يقتصر في كل حال على الاحتجاج باقوال بعض اصحاب المعجمات الاوربية ممن ليسوا باكفاء لبت الحكم في مثل هذه المباحث ولا تعدل شهادتهم شيئاً من شهادات من تقدمهم من المؤرخين والكتبة الشرقيين

ولما كان مثل هذا الموضوع مما يهم ايضاحه ليس فقط الروم الملكيين الكاثوليكين الذين تفردوا بهذه التسمية منذ اوائل القرنين الاخيرين بل الروم الارثوذكس ايضاً وكلاهما اتباع المجمع الخلقيدوني الرابع الذين اُطلق عليهم في الاصل هذا اللقب فقد رأيت تعويضاً عما فات المطران اثباته فيه وحسماً لكل شبهة ونزاع ان اقتبس هنا ما بني بالحاجة من الفصل الوارد في هذا الصدد في كتاب جامع الحجج الراهنة (الفصل الرابع من الباب السابع في معاداة الموارنة للملكيين) اذ كان المؤلف قد استوعب فيه كل وجوه القضية واستقصى ما لها من بينة وبرهان . وهذا نص كلامه بعبارة تقرأ عن نسخة صحيحة وفتت عليها قال فيها بعد ان نقل رأي السمعاني الذي

تقدم شرحه قريباً

وهذا القول ايضاً لا اصل له كما هو واضح فاننا قد بيننا في فصل طويل ان المردة لم يكونوا موارنة بل كانوا عسكرياً مقاتلاً للعرب عن ملوك الروم . ثم ان اسم الملكي لم يرد قط بمعنى حربي . ثم ان السمعاني نفسه قد فتد قوله اذ قال في المحل المذكور ان اسم الملكية لم يرد في الآثار القديمة حتى القرن العاشر

فيتضح من هذا كله (١) ان اسم الملكية لا نسبة له مع اسم المردة (٢) انه لم ينشأ في القرن السابع لسبب ظهور البدعة المنوثلية كما يدعي الموارنة كأن الذين تبعوا ملوك الروم المنوثلين سُموا ملكيين وادلة ذلك كثيرة سوى ما قلناه سابقاً وهالك احصها

١ . لم يرد قط في التواريخ عند مؤلف كاثليكي او مشاق او هرطوقي اسم ملكي بمعنى منوثلتي . فلما كان خصمنا اول من قال هذا القول من دون سند ولا شاهد ظهر بطلان قولهم جلياً واضحاً

٢ . على قول السمعاني (ويتبعه في ذلك الموارنة المتأخرون) لم يذكر احد اسم الملكية قبل القرن العاشر . والحال ان الملكية كانوا في القرن العاشر من القائلين بالمشيئين بلا شك . فاذا لم يكن اسم الملكية قط دالاً على منوثلتين

٣ . ان جميع الذين ذكروا الملكية ان كانوا من الروم او من اليعاقبة او من النساطرة او من الافرنج او من غيرهم حتى الموارنة نسبوا اليهم القول بالمشيئين للمسيح ذي الطبيعتين والاقنوم الواحد . فلم يكن اذاً اسم الملكي دالاً على منوثلتي قط

٤ . لا شك ان اسم الملكية مشتق من اسم الملك والمراد بذلك ملوك الروم . وقصد بذلك الاسم تمييز القوم القائلين في الدين بقول ملوك الروم . فلا بد من ان هذا الاسم اشتقه قوم كانوا رافضين مذهب ملوك الروم . والحال انه لا يمكن ان يكون ذلك قد حدث في زمان هرقل وقسطنطين وقسطنط او قسطة المنوثلتين لان اسم الملكيين نشأ اول مرة في بلاد سورية بلا شك . والحال ان التواريخ لم تذكر

انه في زمن أولئك الملوك كان في سورية قوم قالوا بالمشيئين وقاوموا مذهب الملوك حتى كان يمكن ان يسموا اخصامهم المنوثليتين ملكيين اي تباع الملوك فان اهل سورية كانوا غالباً يعاقبة وهوؤلاء كانوا منوثليتين . وكان قليل منهم نساطرة وهوؤلاء ايضاً كانوا منوثليتين . والباقون التابعون مقدونيوس وحيورجيوس ومقاريوس بطاركة انطاكية المنوثليتين كانوا هم ايضاً منوثليتين ولا سيما اهل جبل لبنان فلم يبق في زمان الملوك المنوثليتين قوم معتبر معروف في بلاد سورية يقول بالمشيئين ويرفض قول ملوك الروم . وان كان قد وُجد منهم شيء فبلا شك لم يكونوا في جبل لبنان فاذاً لم يمكن البتة ان اسم الملكية نشأ في الحقبة المنوثلية اي في زمان هرقل وخلفائه المنوثليتين . ولا يجوز ان تقول ان المردة سموا تباع مذهب ملوك الروم ملكيين فان المردة الذين يدعي الموارنة انهم كانوا اصدقاء ملوك الروم خلافًا لصحة التواريخ لم يكونوا شيعةً دينية وهم ظهروا اول مرة في زمان قسطنطين الملك اللحياني الذي كان ارثدكسياً فلو كان هؤلاء قد سموا تباع مذهب الملك ملكيين لكان المردة غير ارثدكسين وكان اسم الملكيين دالاً على ارثدكسين كما ندعي نحن . ويبان ذلك خصوصاً من ان اسم الملكيين نراه لدى المؤلفين قاطبةً دالاً على القائلين بالمشيئين ولا نرى احدًا البتة استعمل هذا الاسم بمعنى منوثليتي فكيف يمكن ان يكون هذا الاسم دالاً في الاصل على منوثليتين ثم يتقلب بعد سنين قليلة الى عكس ذلك المعنى ويصير بمعنى قائلين بالمشيئين

واذا اتضح ان اسم الملكيين لم ينشأ في الحقبة المنوثلية اي من سنة ٦٢٢ الى سنة ٦٨٠ يتضح ايضاً ببيان اكثر ان هذا الاسم لم ينشأ بعد تلك الحقبة . وذلك ان ملوك الروم من قسطنطين اللحياني تخلف بعد قسطة وبهيمته حرمت المنوثلية في المجمع السادس كانوا باجمعهم ارثدكسين^(١) حتى يسطنيان الاخرم الذي آذى المسيحيين . والكنيسة الانطاكية منذ ذلك الحين تطهرت من خلال المنوثلية تماماً . فقد غلط اذاً موارنة زماننا اي غلط اذ زعموا ان اسم الملكية نشأ اول مرة في زمان

(١) لا يعابوا واحد ملك زماناً قليلاً وهو فيلبقوس

يسطنيان الملك الاخرم الذين كانوا يتبعونه في المتوثلية ساهم به اضداد هذه البدعة وهم المردة على قوهم

ومن هذا كله تبين صحة القول الشائع وهو ان اسم الملكية نشأ في زمان مرقيان ملك الروم في القرن الخامس دلالة على الكاثوليكين التابعين لتحديد المجمع الخلقيدوني بالطبيعتين في المسيح اخترعه المنوفستيون عليهم بغضة ومعيرة كما ذكر جميع المؤلفين الذين كتبوا عن اصل اسم الملكية من شرقين وغربين . وقد اخطأ السمعاني اذ قال ان اسم الملكية لا يرد في الكتب قبل القرن العاشر فان طيمثاوس الاول بطريك النساطرة المار ذكره وهو عاش في القرن الثامن قد ذكر الملكية اكثر من مرة في رسائله من ذلك قوله في احدى رسائله (ما تعريه) « عند ما استخراجنا كتاب تسيكون من السريانية الى العربية كان معنا قوم يونانيون ومنهم بطريك الملكين » وكذلك ذكر الملكية كثير في المصحف السعدي (س) الذي أُلّف في اواسط القرن التاسع . فلقد توهم بعض من الموارنة القدماء حيث قالوا بعكس ما قاله اولادهم المتأخرون اي ظنوا ان اسم الملكية انما وُضع في الاصل للدلالة على القائلين بالمشيختين . قال صاحب كتاب الهدى وهو شرع الموارنة (في ورقة ٢٥ من المصحف الواتكاني عدد ١٣٣) « الفرقة الملكية هي المنسوبة الى الملك قسطنطين بن قسطنطين (والصحيح قسطة) بن هرقل » وهو الذي بهتته التأم المجمع السادس . وقال توما الكفرطابي في كتاب المقالات العشر (في المصحف الواتكاني السرياني ١٤٦ ورقة ١٥٠) مخاطباً الملكين « نحن سميننا موارنة على اسم الدير دير ماران وانشقتم وحدكم انتم وُسِمتم ملكيين على اسم الملكين عابدين مشيختين وارادتين وفعلين وعرضين ومذبحين ^(١) وتصلوا باصبعين »

(١) البان ان توما الكفرطابي بهذه كلمة مذبحين اشار الى العادة الجديدة التي دخلت عند الملة اليونانية في الاجيال المتأخرة وهي ان يقدر في الاعياد الكبيرة اكثر من قداس واحد في الكنيسة الواحدة وذلك على مذابح مختلفة . وهذه العادة لم تدخل عند سائر الملل ولا سيما السريان فان النساطرة منهم لا يصير عندهم الا قداس واحد

فبكل صدق اذا اشتق ديونيسيوس بن الصليبي اسم الملكية من اسم الملك مرقيان^(١) حيث قال في الفصل الاول من شرح القداس (ماتعريه) « انما سُموا ملكيين لانهم تركوا (على قوله الكفري) دين الآباء وتبعوا رأي مرقيان الملك » وقد افهم الحق الموارنة نفسهم كما تكلموا عن غير مسألة اجدادهم ان يقرّوا بان اسم الملكية دليل على قوم ارثدكسين . قال السمعاني في وجه ٥٠٩ من المجلد الاول من المكتبة الشرقية « ان اسم الملكية كان اولاً دالاً على ارثدكسين والان يراد به المشاقون من سريان ومصريين التابعون طقس اليونان » وقال في وجه ٤٧٤ من المجلد المذكور « ويضاف الى ذلك (كلامه عن يعقوب الرهاوي) شهادة السريان الملكيين الذين كانوا في كل وقت اعداء للمنوفسيين وللمنوثليتين » وقال في وجه ٤١٠ من المجلد الثاني متكاملاً عن زمان برصوم النصيبيني الذي نشر النسطورية في بلاد الشرق وعاش في مبادئ القرن السادس « ان الكاثليكيين الذين كانوا يُسمون خلقيدونيين وملكيين قل عددهم شيئاً فشيئاً وبقي قليل في الشرق يتبعون ايمان اليونان او الروم وطقسهم » رأيت كيف السمعاني اعترف ان الملكيين كانوا في القرن السادس نفسه وانهم كانوا ارثدكسين . والمجمع البناي الشهير حيث تكلم باسهاب عن انفصال الموارنة من الملكية لم يسم الملكية بادنى ضلالة بل جعل سبب هذا الانفصال والعداوة مدنياً لا دينياً (وجه ٢١٨ و ٢١٦ من طبعة سنة ١٨٢٠) وقد أقرّ اسطفانس الاهدني في كتاب تراجم بطاركة الموارنة في ترجمة جبرائيل البطريرك الاول ان الملكيين بعد موت يسطنيان الاخرم شرعوا يعتقدون بالمشيئين والفعلين اي من سنة ٧١٧ فصاعداً . وهذا الاعتراف كافٍ لمقصودنا ولو كان مخالفاً لصحة

يقدهس قسيس واحد . وفي بعض الاماكن فقط يقدهس اكثر من قسيس واحد في وقت واحد على مذابح مختلفة الا ان واحداً منهم فقط يرفع صوته وهو وحده يُحسب المقدس . وكأن الموارنة ايضاً كانت لهم هذه العادة كما يتبين من هذه كلمات الكفرطابي (١) قبل ابن الصليبي نحو مايتي سنة كان سويرس بن المقفع المار ذكره قد قال

هذا القول في القسم الثاني من كتاب الاشراق

التواريخ ولحق الواضح . وقال يوسف لويس السمعي كما اورد صاحب الدر المنظوم في وجه ٧٥ « ان اسم كنيسة السريان الانطاكية يعم جميع السريان الموارنة او الارثوذكسين واليعاقبة وباقي المهرطقة والملكية القدماء » فعلى قول هذا العالم الماروني لم يكن الملكية القدماء هراطقة . واسطفانس برجيا المقبولة شهادته عند الموارنة في وجه ١٣٦ من كتاب الصليب الواتكاني في الحاشية قال ان اسم الملكية كان دالاً زماناً على الكاثوليكين الا انه بعد ظهور شقاق اليونان صار يدل على الذين تبعوا هذا الشقاق . ثم ان السيد يوسف الدبس في وجه ٢٠٤ من كتاب روح الردود سلم تبعاً لما قاله يوسف سمعان السمعي في وجه ٥٠٠ من المجلد ٥ من مكتبة الشرع ان الملكية كانوا ارثوذكسين في القرن الثامن . فمن هذا البحث كله نستنتج (١) ان اسم الملكية لم ينشأ في الاصل لمقابلة اسم المردة او اسم الموارنة . (٢) ان هذا الاسم لم يكن في الاصل الا دليلاً على قوم ارثوذكسين تابعين للمجمع الخلقيدوني . (٣) ان هذا الاسم لم يكن قط دليلاً على منوثليتين الاً عرضياً وذلك في مدة الحقبة المنوثلية فقط اي في زمان بطريكية مقدونيوس وجيورجيوس ومقاريوس على انطاكية (٤) ان الملكية منذ المجمع السادس اي منذ سنة ٦٨٠ الى يومنا هذا كانوا على الدوام قائلين باقنوم واحد وطبيعتين ومشيئين في المسيح

الجدول الثاني

سلسلة البراهين عن البطاركة الروم الكاثوليكين

قسم هذا الجدول الى جزئين ادرج في الاول اسماء بطاركة انطاكية الكاثوليكين منذ القرن التاسع اي منذ شقاق فوتيوس الى المجمع الفلورنثيني الملتئم سنة ١٤٣٩ وذكر في الثاني اسماء هؤلاء البطاركة ايضاً منذ هذا التاريخ الى العهد الحاضر تناوطيناً في الاعم الاغلب من كتاب التختيكون

بعض تصرف وألحق بها ما اتصل به من سير البطارقة المتأخرين الذين
تبواوا الكرسي الانطاكي بعد سنة ١٧٦٠ وهو الحد الذي انتهى اليه القس
يوحنا العجيمي مؤلف هذا الكتاب . واما البطارقة غير الكاثوليكيين قال
فلا يلزمنا التخبير عنهم . ولذلك ضرب صفحاً عن كل من لم يتوهم فيه
الكشلكة واقتصر على تسمية افراد في كل قرن عن خاطره ذكرهم دون ان
يورد السند الذي عول عليه في انتقاء من انتقاء منهم او اغفال من اغفله .
ولا يخفى ان قضية التمييز بين البطارقة بعد الشقاق والنص على مذهب كل
منهم ومشر به حتى اوائل القرن الثامن عشر من اشد القضايا مراساً واعسرها
مطلباً في تاريخ الكرسي الانطاكي نظراً لما يعترض في سبيلها من العقبات
والشبهات التي يقف عندها المؤرخ حائراً متردداً دون ان يتهيأ له الحكم فيها
على وجه يأمن معه الوهم والخديعة وذلك خلفاء كثير من صحيح اخبار ذلك
العهد وضياع معظم ما اختص به من الكتابات والمصنفات فضلاً عن
اختلاف احوال الكشلكة فيه عن مثلها في هذه الايام لتعذر اتصال العلائق
وقسمة بين انطاكية ورومة وشدة ما كانت تلقى النصرانية من الضيق
والرهق بين تلك الحروب والشروور والفتن المعروفة في كل الدول التي
تعاقبت من قبل على هذه الديار

ولهذه الاسباب لا يكفي في تبيان نزعات البطارقة والاساقفة الانطاكيين
ونسبة كل منهم الى فرقته الخاصة به معرفة ما كتبه القس يوحنا العجيمي
والخوري ميخائيل بريك او مطالعة تأليف الاب لوكيان واشباههم من
المتأخرين فان الاجترآء بمثل هذه المصنفات مدرجة الى الزلل والخطأ في

كثير من الاحكام التاريخية كما يشهد بذلك ما لا يزال يعثر عليه المحققون من الاوهام في هذا الاخير منها . وانما يتحتم الرجوع الى ما وراء هذه الطبقة من المؤرخين واستطلاع طلع كل جيل من الآثار المتخلفة عنهم ومن كتابات اهل العصر الذي وليهم متى امكن الوقوف على شيء منها كما سيجيء مثاله . ولا بد قبلاً من درس تاريخ هذا القطر دينياً ومدنياً وتعرف احواله وما تقلب فيه من الاطوار ولا سيما منذ قدوم الصليبيين ومراجعة ما ورد من الكلام عنه في اخبار كتبة كل قرن من الشرقيين والغربيين والاحاطة معاً بما جاء من قبيلها في مصنفات اكابر اهل التدقيق من المحدثين ومتى اجتمع من هذه المطالعات باسرها ما يُظن فيه القدر الكافي لتعريف كل بطاركة الكرسى يجب حينئذ اقرار ترجمة كل فرد منهم في مكانها من التاريخ مع التنبيه على ما ترجمه القرائن من كسلكته او خلافها دون ان يقتصر في كل حال على ايراد سلسلة طائفة منهم فقط كما فعل المطران وغالب من كتب عن تاريخ امة الروم الملكيين الكاثوليكين في سورية لما في هذا الاقتصار من التحكم احياناً والتعرض لازيادة والنقصان ولا بأس ان نزيد هذا الموضوع بياناً بايراد بعض ما يُستدل منه على ما في هذه الطريقة المتبعة من القصور والاخلال وقلة الاصابة في افراز رجال الفئتين . واول ما يصلح ان يتخذ مثلاً لذلك اسقاط المطران في الجزء الثاني من جدول سلسلة البراهين اسم البطريرك ميخائيل السابع المعروف بالحموي من جملة الاحبار الكاثوليكين دون ان توجد له في ذلك حجة يُعول عليها سوى امسك صاحب التختيكون عن التصريح بمشربه الصحيح .

ولما كان مثل هذا الامر لا يتوصل الى تحقيقه الا من مطالعة بعض كتابات هذا البطريرك الدالة على كنهه اعتقاده اذا صح وجود شيء منها او من الوقوف على اخبار معاصريه وسائر من اتصل به طرف من احواله بين التابعين لهم - وليس على ما يظن في ما عرّف منها الى الساعة عندنا ما يتكفل بقضاء هذه اللبانة - لم يبق اخيراً الا مراجعة ما لعله يكون قد ورد عنه في احد المؤلفات الغربية التي ترتقي الى عهده او تقرب منه . ولحسن الاتفاق لدينا منها رحلة اسقف صيداء اللاتيني ليونار آبل الذي ارسله البابا غريغوريوس الرابع عشر سنة ١٥٨٣ ليدعو الطوائف الشرقية الى معاودة الاتحاد الذي كان قد تمّ قبلاً سنة ١٤٣٩ و ١٤٤١ . فاذا طالعنا ما اخبر به عن بطريركي الروم في انطاكية واورشليم نجده يذكر بعد ذلك عن البطريرك السابق ميخائيل الحموي المشار اليه انه اجتمع به مراراً في حلب وعرض عليه صورة ايمان الكنيسة الرومانية . قال « فقبلها طواعية واقراً بها بين يدي ووقع عليها بختمه وامضائه بتمام المسرة والرضى ووعد ان يسعى كذلك لدي اُمته بكل ما في وسعه ومقدرته اذا فسح الله له في اجله لانه كان وقتئذ قد بلغ الثمانين من العمر . وكتب متظلماً من سوء معاملة بطاركة الروم له حين سلبوه كرسية لغير علة موجبة واصفاً ما تكبده في هذا السبيل من العداء الشديد واستنجد بالكريسي الرسولي ملتمساً منه الاغاثة والمعونة . ولاجل هذا بعث بصورة ايمانه ورسالتين منه ايضاً لقد استكم (اي للبابا سيكستس الخامس) وللكردينال سان سيثيرينو حامية الشعب اليوناني (طالع مجلة الشرق المسيحي السنة الثالثة ص ٥ - ٦)

فيتضح لنا من مثل هذه الشهادة التي يغلب ان تكون آخر ما حفظ من انباء هذا البطيريك لما سبق من هرمه وطعنه في السن انه لم يكن حين لقيه ليونار ابل على شيء من الشقاق وبالتالي انه اهل لان ينظم اليوم في سلك البطاركة الكاثوليكين خلافاً لصنيع المطران عطا وكل من نسج على منواله من الكتبة والمؤرخين

ومن الغريب ان المطران مع شدة حرصه على التنقيب عن كل من تُشتم منه رائحة الميل الى الكرسي الرسولي ليسجل اسمه في صفحات تاريخه قد سها كذلك عن ذكر البطاركة الذين صرح التختيكون بكاثوليكيتهم نظير اغايوس الاول ويوحنا الرابع وهما الخامس والسبعون والخامس والثمانون من سلسلته وطوى كشحاً عن اسماء آخرين لا تبعد جداً نسبة الكثلركة اليهم اذا لم ترجح ايضاً . ولكنه في ضد ذلك أحصى في جملة الاحبار الكاثوليكين نقرأ من ذوي الاهواء المعروفين بشقاقهم وانحرافهم عن البابوية كالبطيركين دروتاوس الاول الذي عقد في عهده المجمع الفلورنتيني ومكاريوس الثالث الحلبي الذي تقدم ذكره مراراً في غضون هذا التأليف وقد كان يكفيه للوقوف على حقيقة حال الاول منهما وتعرف مذهبه ان يطالع ما ورد عنه في كتاب التختيكون الذي اقر فيما سبق من كلامه انه كان المورد الذي استقى منه اكثر ما أوعبه في حوض جداوله فانه لو فعل وأتى على ترجمته بأسرها لقرأ فيها جلياً بعد حكاية ما هو مشهور من موافقته على المجمع الموما اليه خبر انقلابه على الاثروسفره اولاً الى اورشليم حيث تواطأ مع البطيريك فيها على انكار المجمع الفلورنتيني وعزل البطيريك

مطروفانس ثم الى القسطنطينية « لان المشاقين دعوهُ لتلك المدينة لكي يعملوا مجمعاً ضد الكاثوليكين وبالخصوص ضد غريغوريوس الذي تولى الكرسي القسطنطيني بعد مطروفانس وكان مجاهداً عظيماً لاجل الاتحاد .

ففي هذا المجمع الردي طرح دروثاوس مع بقية المشاقين الحرم على المجمع المسكوني الفلورنتيني وعلى الكنيسة الرومانية وعلى البطريرك غريغوريوس والكاثوليكين جميعاً ثم رجع الى ابرشيته واخذ ينادي فيها بهذا النوع طول حياته » ولكن المطران لم يحفظ من كل هذه الترجمة الا قضية قبول دروثاوس بالاتحاد في بادئ الامر ولم يتذكر من كل ما طالعه من تاريخ المجمع المذكور الا اسم روسيتاوس في جملة من ناب فيه من الاساقفة عن البطارقة الشرقيين فخطب بينه وبين البطريرك الانطاكي ودعا هذا باسم ذلك بعد ان صحف الاسم الى دوسيطيانوس كعادته في تحريف اكثر ما يقع تحت قلمه . ولم يكتف باطلاق هذه التسمية عليه في تأريخه للبطارقة حتى اؤهم بعض من كتب عنهم بعده ان دوسيطيانوس ودروثاوس اسمان لمسميين مختلفين وبذلك زاد في طنبور البطارقة نعمة جديدة بل نقلها كذلك في كلامه على المجمع في صدر الجدول الخامس ورواها بهذا التصحيف ايضاً في ما نقله من خطاب البابا بناديكتوس الرابع عشر حين تبيت بطريكية كيرلس طاناس (طالع ص ٥ من المختصر المطبوع)

واما مكاريوس الحلبي فغاية ما استند عليه في الحاقه بعداد البطارقة الكاثوليكين ثلاثة امور وهي اولاً انه « كتب منشوراً به يرفض معتقدات البروتستانت اللوثاريين والكافيين الذين كان يجتهد بان يدخلها في الكنيسة

الشرقية الضالّ لوكارْيوس البطريرك القسطنطيني سنة ١٦٢٣ « ثانياً انه » في منشوره المقدم ذكره اوضح المعتقد في سر القربان المقدس وفي الاستحالة الجوهرية نظير اعتقاد الكنيسة الرومانية « ثالثاً انه » ارسل شهادة الى لودفيكس الرابع عشر ملك فرنسا بها يكذب اولئك الاراتقة البروتستانت الذين كانوا يدعون ان اعتقاد الروم يطابق اعتقادهم الردي « واستنتج من هذه المقدمات انه » كان يحترم تحديدات المجمع الفلورنتيني بالخمسة قضايا ويحامي عنها ولكن لم يتظاهر بذلك كما يجب « ثم اضاف الى ما سبق انه » في سنة ١٦٧٠ ذهب الى مدينة حلب وبجضوره وتحريضه رفض اندراوس مطران اليعاقبة في حلب المرتقة واتحد مع الكنيسة المقدسة وقدم صورة امامته الكاثوليكية للمرسلين لكي يرسلوها الى البابا الروماني «

وهذا الكلام باسره يكاد يكون مأخوذاً بالحرف عن صاحب التختيكون الذي نقل ايضاً قسماً منه عن مؤلف كتاب الشرق المسيحي .
على ان الاب لوكيان لم يذكر ان البطريرك مكارْيوس هو الذي افتتح المطران اندراوس بالتحوّل عن يعقوبيته ولكنه حكي عنه انه هو نفسه دخل في الكشلكة مع المطران المشار اليه وخجادور جاثليق ارمينية وذلك في وقت واحد هو فيما نقله عام ١٦٤٦^(١) بدلاً من ١٦٧٠ كما روى القس يوحنا العجيمي وقدّده فيه المطران عطا . وعلى ذلك فيكون هذا الاهتداء الموهوم قد تمّ بعد بطريكية مكارْيوس بثلاث سنين لان الاب لوكيان زعم في ترجمته انه تبوأ الكرسي الانطاكي سنة ١٦٤٣ وتبعه في هذا الخطأ ايضاً

مؤلف التختيكون فكتب على أثره ان مكاروريوس الثالث « ذهب الى القسطنطينية وارتسم بطريراً وعزل افثيشيوس من الكرسي بأمر الدولة العلية في ابتداء سنة الف وستماية وثلاث واربعين » والصحيح ان افثيشيوس أو بالحري افثيموس المعروف بالصاقسي لم يُعزل قط وانما ادركته الوفاة وهو في منصبه على اثر داء عضال أودى بحياته في ليلة ١١ تشرين الاول سنة ١٦٤٨ كما اخبر عنه الشماس بولس الحلبي في كتاب سفره والده الى البلاد المسيحية . وكان لما احسّ بدنوا أجله قد اشار بانتخاب ملاتيوس مطران حلب خليفة له وهو الذي دُعي باسم البطريرك مكاروريوس الثالث واحتفل في تنصيبه في دمشق في ١٢ كانون اول سنة ٧١٥٦ للخليفة اي سنة ١٦٤٨ للميلاد كما نصّ على ذلك هو وابنه الشماس بولس الموما اليه في عدة مواضع من كتبهما واما ما استظهر به القس العجيمي والمطران عطا على اثبات كاثوليكية هذا البطريرك فهو ما لم ينفرد به وحده ولكن سبقه اليه وشاركه فيه ايضاً غيره من بطاركة الروم في القسطنطينية والاسكندرية واورشليم وقد عدّ منهم التختيكون نفسه برثانيوس ويوانيكيموس وباثيسوس ودوسيتاوس وكلهم « اوضحوا المعتقد في سرّ القربان المقدس وفي الاستحالة الجوهرية نظير اعتقاد الكنيسة الرومانية » ومع ذلك لم يُنقل عن احد منهم انه كان كاثوليكياً بسبب هذا الايضاح . بل ان للبطيرك نكتاريوس الاورشليمي جواباً في هذا الصدد اوعبه قدحاً وطعناً في الكنيسة اللاتينية ولكنه طابق فيه على رأيها في القربان والاستحالة مطابقة دلّت على ما رسخ في نفس الكنيسة

اليونانية من الايمان القويم بهذه العقيدة^(١) . فهل يصحُ لمجرد موافقة هذا
البطيريك في هذه القضية الخاصة ان يُعدَّ كاثوليكيًّا من اجلها ولا يكثرث
بسائر مخالفاته ومثالبه للبيعة الرومانية . ومثل ذلك ايضاً يقال في الشهادة
التي بعث بها مكاروريوس المذكور الى لويس الرابع عشر ملك فرنسا دحضاً
لمزاعم البروتستانت الذين كانوا يشيعون وقتئذٍ ان الروم يذهبون الى مثل
مذهبهم في القربان فانها ليست بالوحيدة التي ارسل بها في ذلك العهد الى
الملك المشار اليه . بل هنالك نظائر لها كانت اعظمها اهميةً واجلها قيمةً
الشهادة التي سجَّلها البطيريك دوسيتاوس الاورشليمي في مجمع خاص عقدهُ
لهذه النية في ٢٠ اذار سنة ١٦٧٢ وحضرهُ سالفهُ البطيريك نكتاريوس
وعدة من مطارنة الكرسي واساقفته ورؤساء الديارات وسائر ارباب الخطط
والوظائف الكهنوتية في فلسطين وكلهم معروفون بانحرافهم عن الكنيسة
الرومانية ومع ذلك لم يخطر قط في بال احد ان يعزو اليهم الكشلكة لهذا
الاجتماع الذي تعمدوا به خاصةً مناقضة الكاثوليكين الفرنسيين ومشايعة
علماء اللاهوت الكاثوليكين

وبعد فلستُ ادري كيف ساغ لمؤلف التختيكون اثبات كشلكة
البطيريك مكاروريوس الحلبي مع معرفته بموافقة على كتاب بطرس موجيلا
الروسي مطران كياف المسمي قرار الكنيسة الشرقية وحضوره عدة مجامع
غير كاثوليكية في اسفاره الى القسطنطينية وبلغاريا والفلاخ والبغدان والكرج
وروسياً كما روى عنه ابنهُ الشماس بولس وقرَّ به هو نفسه في بعض

مؤلفاته . ولقد رحل الى تلك البلاد مرتين الاولى سنة ١٦٥٢ بلغ فيها مدينة
 موسكا بعد ثلاث سنوات فاجل الملك الكسيوس ميخائيلوفيتش وفادته
 ووصله بما وفي به معظم ديون الكرسي . والثانية سنة ١٦٦٦ رجع اليها
 بدعوة من الملك المذكور مع غيره من البطاركة والاساقفة اليونانيين لمقاضاة
 البطريرك نيكون الروسي فعقدوا عليه مجمعا خاصا حكموا فيه باستقاطه
 وتجريدته من منصبه ونظروا في ما كان قد ترجمه من الكتب الكنسية الى
 اللغة السلاطونية فأقرها على ما هي وسنوا عدة شرائع وقوانين للبيع والرهبان .
 فهل يجدر والحالة هذه بمن قعد ذلك المقعد وأبلى مثل هذا البلاء في خدمة
 الكنيسة الروسية ان يُظن به فيما بعد الوفاق للكرسي الروماني ويُحصى
 اسمه بين مجموع الاحبار المشاركين له في الامانة والاعتقاد

ومع هذا كله فلكيلا تبقى ريبة في نفس احد ممن يؤثر دفع الشقاق
 عن البطريرك الموما اليه بدعوى ان ما ظهر منه كذلك لم يكن في الحقيقة
 سوى تساهل محض اعتاد رجال الطائفتين تبادلته قبل الاستقلال كما يمكن
 استقراء امثاله في سير كثير من البطاركة المتأخرين الى حين استبداد
 اليونان بالكرسي الانطاكي . وبالتالي ان هذا التساهل المصطلح عليه وقتئذ
 لا ينفي عن البطريرك مكاريوس الحلبي أنه « كان يحترم تحديدات المجمع
 الفلورنتيني بالحس قضايا ويحامي عنها » وانما يشهد عليه فقط أنه « لم يتظاهر
 بذلك كما يجب » حسبما تقدم من لفظ العجيمي ومقتفيه المطران عطا فهذا
 فصل ووقت عليه للبطريرك المذكور شرح فيه رأيه في القضايا الحس
 بغاية ما يمكن من التصريح والجلالة أصبته في خلال مطالعي مؤلفه الموسوم

بالنحلة وهو الذي سبق تعريفه في خاتمة الجزء الثالث من هذا الكتاب .
وقد نقلت كلامه فيه بالحرف الواحد دون ان اتعرض بشيء الى ما اعتوره
من نقائص النسخ واغلاط التحريف والتصحيح . وهو احد فصلين وردا
له بالمعنى نفسه اخترت منهما هذا الثاني لتوسعه ووضوحه وان كان في الاول
وحده كفاية للمؤرخ وبلاغ لقوم منصفين قال

الراس التاسع وثلاثون من اجل انشقاق الكنائس

كان في القديم كاهن فاضل لكنيسة رومية يدعى تاوفيلس هذا رمز مننياً على ما
مزع يصير في كنيسة المسيح واخبر بعض الناسك بانه نظر الشياطين فرحين
مسرورين يرقصون ويزفون فسألهم عن علة فرحهم فاجابوه فرحنا لاجل الانشقاق
الصابر بين النصارى لان فرحنا به اكثر من يوم سقوط ادم واكثر من يوم قتل
هيرودس للاطفال وقطع راس يوحنا المعمدان فلما سمع ذلك الناسك اغتم وحزن
وكتب ذلك لاجل منفعة المؤمنين . وتاوفيلس المذكور ذكر بانه مزع يكونوا
عريسين واحد متزوج بالناموس والبركات والاخر بالفسق يعني المنشقين عن
الكنيسة . وهذا بلا حل بالمسيحين لما انفصلوا من بعضهم وكلهم يعتقدون بمسيح
واحد وانجيل واحد والاعظم من ذلك لما انفصلت كنيسة المشرق من كنيسة
المغرب . وبدؤ هذا الانشقاق حدث بعد تجسد المسيح بثان مائة وثمانية وسبعون
سنة لان الفريقيين كانوا يمسكوا عللاً باطلة على بعضهم لان اهل رومية كانوا متألمين
على خروج الملك من بلدهم واقامته بالقسطنطينية . والثاني لاجل ان القسطنطينية
دعواها الآبا في المجمع الثاني رومية الجديدة واخيراً في ايام يوحنا الصوام بطرركها لما
دعا ذاته صاحب رومية الجديدة وطررك المسكونة . وكان وقتئذ بابا رومية
غريغوريوس الديولوجس لاجل كتابه العظيم الذي مسایل بطرس رئيس شمامسته
له وتفسيره معناهم فدعي ديالوغس اي ذي القولين . واهل القسطنطينية اضطربوا
كثيراً لما لاون بابا رومية مسح بالميرون لكارلوس ودعاء ملك رومية العظيم . ولم

تكن العادة جارية في رومية بان يسمحوا المتقدم فيها بالميرون لكن بطرك القسطنطينية كان يسمح لملكها بالميرون ويدعوه الملك العظيم . وكان بالقسطنطينية اغناطيوس المذكور اعلاه بطركاً هذا لما لم يسمح لفرداس بالزيجة المخالفة للناموس انفاذاً واستحضر صديقه فوتيوس اول جمال سيوف الملك وشرطه اغريغوريوس رئيس اساقفة سيراقوسة اول يوم اناغست وثاني يوم راهب وثالث يوم ابودياكن ورابع يوم شماس وخامس يوم كاهن وسادس يوم بطركاً . وبارك على الشعب وكان نهار عيد الميلاد فلاجل ذلك اغتاز نيقولاوس بابا رومية وعمل عنده مجمعاً وقطع فوتيوس لاجل انه اخرج بطرك من كرسيه وصعد من درجة العلمانيين الى البطركية ولم يصبر على حدود الشرطونات المرتبة من الابا القديسين . وذكروا عن هذا اغريغوريوس الذي شرطه بانه كان مربوط ولانه سمح لفرداس بالزيجة المخالفة للناموس التي احرمه اغناطيوس لاجلها . ولكن بعده يوحنا بابا على رومية تواسطوا الشفعا بين الفريقين وتحقت بطركية القسطنطينية لفوتيوس بواسطة البابا يوحنا وباقي البطاركة وجددوا القوانين القديمة بان من الآن وصاعداً لا تصير هذه العادة الردية في كنيسة الله . وهذا فوتيوس كان من نسل الملوك وكان خصياً وحسن السيرة جداً ومعلماً فاضلاً . هذا في ايامه كانوا امة البلغريعبدون الاصنام من قديم زمانهم وكانوا دائماً يحاربون الروم وان ملكهم وقتئذ ابني له بلاطاً واحضر متوديوس المسيحي المصور ليصوره ويزخرفه بوحوش وطيور وازهار فعمل بخلاف ما امره وصور له يوم الدينونة والحساب . الصالحين في الملكوت والخطة في الجحيم . فلما تم ذلك حضر الملك ليشاهد التصوير فراه قد صوره بخلاف ما اراده هو فسأله لماذا فعلت هكذا وما هو تفسير هذا وانه فسر له كل تلك الاشياء . فلوقت تحشع الملك وانا لله ذهنه وارسل يطلب المعمودية هو وكل امته فسمع بذلك البطريرك فوتيوس وبابا رومية وارسلوا من قبلهم رساء كهنة وكهنة ليعمدوا ملك الفلغار وساير امته لان فوتيوس قال هولوا ايننا ومن ابرشيتنا والبابا قال انا المتقدم في البطاركة فلما ذهبوا جماعتهم لم يتفقوا في عمادهم بل كانوا يخاصموا بعضهم بعض وجماعة البابا ما قبلوا

بعمودية جماعة البطاركة لكن كانوا يعيدوا عمادهم • القديس ديونيسيوس قال العماد
للكهنة والميرون لروساء الكهنة والذين عمدوهم جماعة البابا كانوا اولئك يعيدوا عمادهم
وكل منهم كان يقول ابرشية هولاء لنا وان فوتيوس ارسل الى ساير روساء الكهنة
بان يجتمعوا عنده ليوطد الجمع السابع لان بعضهم ما كانوا يقبلوه ولما حضروا
عنده وبحثوا عن الامانة المستقيمة فوجدوا البابا واساقفة المغرب قد احدثوا امور
جديدة في باب الديانة مثل انبثاق الروح القدس من الآب والابن فحتم هذا
فوتيوس وساير مجمه وانفصلوا من البابا واساقفته ومن ذلك الوقت بدا الانشقاق
بين الروم والافرنج كما يشهد بهذا البابا نيقولاس الخامس في رسالته الاخيرة الى ملك
الروم قسطنطين الاول ولغس لما ارسل له يطالب الاتحاد بالروم وطلب منه ثلثة اشيا
تقبلها الروم • الاولى بان يكون البابا هو المتقدم في البطاركة وروساء الكهنة وان يذكر
اسم البابا في الذبيحة مع البطاركة في ساير القداسات الالهية وان الملك سمح بهذه
لاجل اتحاد كنيسة المشرق مع المغرب لاجل المحبة والاتفاق ثم بعده انفصلوا
وانشقوا و بعد مدة اتفقوا واتحدوا • ولما البابا لاون مسح بالميرون لكارلوس ودعاه
الملك المعظم برومية صار ايضا انشقاق لان اهل القسطنطينية اغتاضوا كثيرا وفي
ايام هذا كارلوس ابتدأوا معلمين الافرنج يكرزوا بان يكون خبز قر بان المقدس فطير
والروح القدس منبثق من الاب والابن وابتداء ذلك كان من بلاد غالياس • واخبر
المؤرخ يوليوس بان صار بين الروم والافرنج سبعة دفعات اتحاد وانشقاق وذلك
قبل الجمع الثامن • وكانوا دائما غير متفقين ومن هذه الشرارة الصغيرة التهمت
بينهم نيران عظيمة وكانوا يرسلوا بعضهم بعض بروات شتائم ويكتبوا بالضد
الواحد للآخر وثبت ذلك بينهم الى الابد ولم يوجد من يطفي اللهب والجهتين
ينظروا بعضهم بالاحترق وليس لهم همة بازالة هذا الانشقاق والعماد الفارغ بهذه
الخمسة اشيا التي ابتدعوها الافرنج وبها تزول كل الشكوك وهي (انبثاق الروح القدس
من الآب والابن) والمسيح قال بانجيل يوحنا الروح القدس المنبثق من الآب
(والثانية الفطير والخير) وذلك العشا الذي اكله المسيح مع تلاميذه في مساء الخميس

العظيم خبزاً وليس فطير • والانجيلي قال انه اخذ خبزاً وكسر وناولهم ولم يقل فطيراً لان الخبز كامل والفطير ناقص (والثالثة من اجل تقدم البابا) لاجل انها رومية القديمة والقسطنطينية رومية الجديدة فلهُ التقدم كمثّل خمسة اخوة وهو اكبرهم بالسن وليس بالرتبة والسلطان لانهم في المرتبة سوية كمثّل بطرس وبقية الرسل الذين اوعدهم المسيح بان يجلسوا على اثني عشر كرسي ويدينوا اسباط اسرائيل (والرابعة فهي من اجل حظوة القديسين) والافرنج يقولوا بانهم قد حظيوا وكلوا وهذا ليس بصواب لان بولص الرسول يقول عن القديسين لم يكملوا خلواً منا (والخامسة فهي المطهر) والانجيلي متى اخبرنا بان الرب قال الصديقين يرثون الملكوت المؤبد والخطاة العذاب الدائم واخبرنا بان مكانين فقط مستعدة للصديقين والخطاة وليس هم ثلاثة كما قالوا اهل المغرب فاعلم بانه كما في السما كوكب يزيد لمعانه على الآخر فكذلك اماكن الصديقين والخطاة . وبعض المسيحين اذا توفى بعتةً وربما كان عليه خطايا وما اعترف بها أو اعترف ولم يعمل قانونها فيذهب بعد مماته الى مكان مظلم فبوساطة القداسات والصلوات والصدقات الصايرة عن نفسه ينتقل من الظلمة الى النور واذا ما وجد احد يعمل عنه فان الكنيسة تصلي من اجله في كافة ايام السبت والكنيسة دائماً تتبتهل (ايها المخلص نبح نفوس الراقدين في راحتك مع ارواح الصديقين واحفظها للحياة السعيدة) وايضاً (حيث جميع القديسين يستريحون) فالاجل هذه الخمسة اشيا المذكورة آنفاً صاير بينهم الانشقاق وقال كافاديس المعلم لاجل اتحاد البيعة بان لغة الافرنجية ضيقة لان الافرنج ليس يقدر او يقولوا اكورفسوس اي المنبثق من الاب فيقولوا ديا اي لاجل الاب • فاذا تنازلوا الفريقين وعملوا محبة وطرردوا العداوة القديمة وخرزوا الشيطان واحبوا بعضهم حسب وصية المسيح فانهم يتحدون ويرضون المسيح بذلك

وغني عن البيان ان من كان مثل هذا الاعتقاد اعتقاده لم يبق سبيل الى اتهامه بشيء من المشايعة للكنيسة الرومانية وان كان في بعض اقواله

وامياله من الدين والتساعح ما يشبه ان يكون تقريباً منها. وانما ذلك كما سبق خلق
 كان غالباً في ذلك العهد على اكثر ارباب الكهنوت في الابرشية الانطاكية
 ولم ينقلب الى التعصب والعداء الا منذ تمكن رجال الفسار من الاستئثار
 بمعظم المناصب فيها وسولوا لاول صنائعهم البطريك سلقستروس القبرصي
 وخلفائه من بعده ارتكاب تلك المظالم والمحارم ونفت تلك السموم والضعائن
 التي نشأ عنها انشقاق الطائفة الواحدة الى شطرين متميزين وكانت يد
 الدخيل فيها اعظم الاسباب التي حالت دون كل انضمام منها تحت جناح
 اساقفتها الوطنيين

وبقي ايضاً في غير ما تقدم مواضع كثيرة يمكن انتقادها على المطران
 في ما نقله من اخبار البطارقة الكاثوليكين وانما اوردنا امثلةً يسيرةً دلالةً
 على ما في هذا الجدول الثاني خاصة من الوهم والخلط والافساد في التاريخيات
 ولو شئنا تتبع سائرها لازمنا معارضة هذا الجزء من كتابه بجزء نظيره تستوعب
 فيه كل المآخذ والاعلاط التي يسهل نعيمها على مثله ممن تصدوا للتدوين
 والتأليف على غير جدارة واضطلاع وهو ما لا سبيل اليه في هذه الصفحات.
 ولكننا لانجد بدءاً قبل الانتقال عن هذا الفصل من الاستدراك ايضاً على
 ما نقله في ترجمة غبطة السيد بطرس الجريجيري التي ختم بها سلسلة التراجم
 الكاثوليكية فانه بعد ان ذكر انتخابه بطريكاً في ٢٤ شباط سنة ١٨٩٨
 قال بلفظه الحرفي « فالسيد بطرس ولد في مدينة زحلة في ٦ آب سنة ١٨٤١
 فهذبته السيد باسيلوس شاهيات الحلبي راعي الابرشية واذ رأى فيه مخايل
 النجابة رقاؤه في ١٦ اذار سنة ١٨٦٢ الى الدرجة الكهنوتية في كاتدرائية

الروم الكاثوليك في بيروت . وفي تلك الاثناء سافر الى بغداد والبلاد
الداخلية لخدمة الرسالة والدين وبعد رجوعه دخل مدرسة الآباء اليسوعيين
في غزير فلتقى اللغة الفرنسية وبعض علوم ٠٠٠٠٠ وفي سنة ١٨٧١ عاد الى
زحلة ٠٠٠٠٠ واتفق اللغة العربية حتى صار من كتابها الممدودين وما زال يسعى
في ادراك العلوم العالية حتى نال المرام فسافر عام ١٨٧٤ الى مدينة بلوى من
اعمال فرنسا ودخل مدرستها الكهنوتية الكبرى وتابع درس العلوم العالية
وهي الفلسفة العقلية واللاهوت النظري والادبي والحق القانوني وتفسير
الكتاب المقدس فأثقفها واتم ما ينقصه من اللغتين اليونانية واللاتينية وبرع
في الفرنسية حتى صار يلقى بها الخطب والمواظب بفصاحته المعهودة في كنائس
فرنسا الكبرى . »

ولا يخفى ما في هذه الرواية من الدعوى والتمويه فضلاً عن مخالفتها
للواقع الصحيح فان السيد بطرس لم يتهذب قط في زحلة عند راعيها
باسيليوس شاهيات وهو لم يرقه البتة اذ رأى فيه مخايل النجابة . وانما كان
الجرجيري في الحقيقة تلميذاً للآباء اليسوعيين في مدرستهم في غزير ثم
معلماً للصبيان في احد كتابتهم في زحلة . ولم يتفق له الدخول في سلك
الكهنوت الاتلبية لدعوة الاب بلغراف اليسوعي اليهودي الاصل حين زين
له مرافقته في رحلته المشهورة الى اواسط بلاد العرب وهو المعروف في
هذه الديار بالاب ميخائيل الهندي أو الاب كوهين . وكان رئيس الرهبانية
العام قد اشترط عليه قبل الترخيص ان يستصحب في سفره الشاسع احد
الكهنة فلم يجد بعد رجوعه من حماة واعتلال صحة صاحبه الاول الاخ الياس

من يرضى بمشاركته في اقتحام اخطار تلك الرحلة سوى المعلم المذكور فلقنه على عجل شيئاً من اللاهوت والتمس من المرحوم باسيليوس شاهيات اسقف زحلة ان يرسمه كاهناً فأجابه الى طلبه كما يشهد بذلك ما ورد في هذا الباب للاب جوليان اليسوعي في غضون كلامه عن الاب كوهين المشار اليه في احد مؤلفاته الحديثة . فانه بعد ان ذكر اياه من حمات الى بيروت قال ما تعريبه

« وفيها (اي في بيروت) وجد امراً جديداً من رئيسه الاول يحتم عليه به ان يستصحب احد الكهنة ولم يكن بين كل الموجودين منهم في الرسالة فرنسويين ووليامنا كاهن سواه يرجو نظيره ان يعتبر غداً بين العرب الذين عقدت النية على زيارتهم كانه بعض السوريين الوطنيين . ومعلوم ما لهذا الاعتبار من الاهمية لنجاح المسمى وسلامة الطريق بخلاف الاوربي الذي يكون عرضة لتهمة التجسس القبيح . ففي مثل هذه الحال كاشف الاب كوهين أحد معلمي مكتبنا في زحلة وتلميذ مدرستنا في غزير سابقاً وهو شاب ذو اقدم وفضيلة ولكنه كان عامياً بعد فعلمه في بضعة ايام ما تيسر من آداب الدين وسأل اسقف زحلة للروم الكاثوليك ان يمنحه الكهنوت ففعل . ولا بأس ان نبشر الخبر فنقول منذ الآن ان هذا الكاهن الشاب بعد عودته من السفر انطلق الى مدرسة بلوى الاكليريكية وكانت يومئذ بادارة اليسوعيين فتلقى فيها دروس اللاهوت وانه هو هو اليوم غبطة السيد الجريجيري بطرير الروم الملكيين »^(١)

وبعد ان شرح الاب جوليان اجمالاً بعض اخبار هذه الرسالة وكيف انتهى امرها بالفشل والاختفاق و اشار الى ما اعقبته بالعكس في نفس الكاهنين ولا سيما اليسوعي من ضعف العقيدة والتسامح في الدين والانكار والجحود غير مرة (ص ٤٠) ذكر ان الاب كوهين لم يلبث غب سنة ونيف قضاهما في الرهبانية متذبذباً في الدعوة ان انطلق الى برلين في شهر تشرين الثاني سنة ١٨٦٤ ومرق فيها من الكشلكة الى البروتستانية طمعاً في بعض المناصب والاعراض الدنيوية وفتى على اثر ذلك بالزواج ايضاً كما يفعل عادة كل خالمي الكهنوت

وقد دون تفاصيل رحلته هذه في مجلدين نشرهما بالانكليزية سنة ١٨٦٥ وفيهما كل فائدة ونادرة^(١) ثم تُرجمتا الى الفرنسية في السنة التالية^(٢) ولخصّ عنهما عدة مختصرات مختلفة . واما تلميذه في التطوُّح الى الآفاق وخرّيجهُ في آداب الدين فع كونه اصبح بعد رجوعه من كتاب العربية المعدودين وخطباء الفرنسية البارعين كما سلف من كلام المطران عطا فلم يخطر له قط ان يخطب يوماً على احدى المطابع خدمةً للعلم شيئاً مما لاقاه وشاهده في تلك البلاد العذراء لكراهته دون شك الاقرار بالحقيقة ورغبته في تناسي ما جرى حسبما اشار الى ذلك ايضاً الاب جوليان (ص ٤١) . ولما كانت اخباره ووقائعهُ في تلك الرحلة متعلقة بأخبار استاذهِ وليم بلغراف وكان هذا

Narrative of a year's journey through Central and Eastern (١)
Arabia (1862-63) 2 vol. London. 1865

Une année de voyage dans l'Arabie Cenntrale (1862-1863) (٢)
traduit avec l'autorisation de l'auteur par Emile Jonveaux. Paris.
(Hachette)

قد نقل نبذاً خاصةً منها في كتابه فضلاً عن سائر الحوادث والاحوال التي اشترك فيها كل من الرفيقين وهي كما لا يخفى تصلح للحكم على كليهما بالسواء فقد بدا لي وفاءً لحق التاريخ وحرصاً على الفوائد الجغرافية المودعة في تلك الرحلة المبتكرة ان اتدارك هذه الثلثة التي غادرها في ترجمة غبطته كل من كتب عنه شيئاً بعد تولى بطريكية طائفته واخص قليلاً عن النسخة الفرنسية التي وقعت الي بعض اعماله الرسولية التي ذكر المطران انه خدم بها الدين

كان سفر الكاهنين ميخائيل الهندي أو الشيخ سليم ابي محمود العيس والجريجيري أو بركات الشامي في ١٦ حزيران سنة ١٨٦٢ من بلدة معان عن طريق غزة وقد تزيّاً كلُّ منهما بزى اهل الطبقة الوسطى في الشام واقتعد بعيراً أوسقه ما استطاع من الانسجة والالبسة وسائر البضائع المختلفة التي يستبضع بها عادة تجار العرب وخبأ تحتها في اسفل الجوارق بعض العقاقير والادوية والادوات والمؤلفات الطبية الضرورية لمثل تلك الطية البعيدة (المجلد الاول ص ١١ - ١٢) واما آلات الكهنوت ومقتضيات التبشير والرسالة فلم يكن معهما منها الا سبحة طويلة في اليد كانت تقوم لهما مقام كتاب فروض الصلاة المعروف بالسواعية أو كتاب الساعات . وكان الشيخ سليم ابو محمود يمثل طبيباً دمشقياً اقبل يجوب البلاد لمداواة الاسقام طلباً للرزق والبحث عن بعض الحشائش والنباتات خدماً للعلم . واما اخوه في المسيح الشيخ بركات فكان يدعي تارة انه تاجر متجول وتارة اخرى انه تلميذ له أو شريك (ص ١١ و ١٣١)

وبعد ان مضى على الشيخين ثمانية ايام كاملة كانا يصلان فيها السير بالسرى وسط بيداء محرفة تجرعا فيها غصص المنون بلغا في ٢٤ حزيران الوادي المعروف بوادي السرحان وهو اول ما يطأه القادم الى ولاية طلال ابن الرشيد امير شمر وفي ٢٩ منه اتهمنا الى قرية جون من ارض الجوف . وكانا في الطريق قد مرّا بقبيلتي الشرارات والعزّام وقضيا بينهما ثلاثة ايام كانت كافيةً لاحباط كل امل لهما في ادراك المراد من قدومهما . ولذلك ما عثم بلغراف ان كتب منذ الفصل الاول من كتابه ما تعريبه « انا ورفيقي كنا قد تحققتنا من قبل ان كل جهد نبذله ما بين اهل البادية لاتمام رسالتنا وبلوغ الغاية من رحلتنا يذهب سُدّي دون طائل . ولذلك كنا نتوق شديداً الى البلاد المأهولة التي كان البدويغالون لنا في وصفها وتعظيمها (ص ٤٠) ولكنهما ما كادا يصلان الى الحواضر حتى تخلياً سريعا ليس فقط عن كل طمع لهما في ربح شيء للرسالة بل تعدّيا رويداً رويداً الى اتلاف بعض رأس مالهما ايضاً من الدين وآدابه . ففي الجوف اولاً لم يخفيا نصرانيتها عن احد^(١) (ص ٧١) بيد انهما تسامحا مراراً كثيرة في سماع الفحش وشهود ما لا يليق (ص ٧٩) واوشكالولا تمكن العفاف منهما ان يفتننا

(١) روى بلغراف في المجلد الاول من رحلته (ص ٦١) ان سكان الجوف بحسب التقاليد القديمة كانوا في الاصل من نصارى قبيلة طيء واستنتج مما كان يعلمه عن هذه القبيلة مع ما وجدته ايضاً من بعض الشبه بينهم وبينها في الاخلاق والعادات ان هذه النسبة لا تبعد عن الصحة . ولما زار حموداً ولي مدينة الجوف في مقامه في القلعة رأى في احد جدرانها صليبين منقوشين في الحجر تظهر عليهما آثار القيد واستشهد بهما ايضاً علي تأييد مدّاه

بمحاسن من عرّض عليهما الزواج بهنّ كما اقرّ بذلك بلغراف نفسه (ص ٨٠).
وفي الثامن عشر من تموز خرجا من الجوف قاصدين مدينة حاييل حاضرة
جبل شمّر ولما وصلا الى بئر شقيق في العشرين منه استقبلهما قفر قاتم
موحش زاخر بالرمال يُدعى عندهم نفوداً لا يتبين فيه اثر انسان ولا وطأة
حيوان فكادا يهلكان من الجهد والعطش واستولى عليهما اليأس والانتقباض
حتى اذا اشرفا على آخره ابصرا عصافير تصدح فوق عوسجة عند قارة
الطريق فاستبشرا بالفرج والنجاة وغاب الفرح على بركات فلم يمالك من
البكاء (ص ٩١) وكان وصولهما الى حاييل في ٢٧ تموز واميرها اذ ذاك طلال
ابن الرشيد فخطبا لديه وبقياً كذلك كل ايامهما عنده غير متسكين ولكنها
ما لبثا ان أنسا بالاسلام وشعائره وجعلا يترددان حيناً بعد حين على المسجد
الجامع (ص ١٦٠)

وقد اعتذر بلغراف مرة عن مثل هذا التصرف المنكر بدعواه « ان
حرفاء الطيب لا يكثرثون كثيراً بمعتقده وانما يهتهم منه فقط ان تكون
ادويته ناجمة » وبعد ان ابان بهذا الكلام وامثاله عما اصبح يذهب اليه
هو ورفيقه من التسامح المطلق في الدين قال ايضاً وهو منتهى الغرابة
والشدوذ « ان السجود في هيكل باعال امر شديد الحرج لا يحل الا في احوال
نادرة جداً » (ص ٢٢٣) وحسبنا هذا القول مثلاً من اللاهوت الذي كان
يتدارسه ذاك الكاهنان في تلك الرسالة المسيحية

وكان مقامهما في حاضرة ابن الرشيد الى الثامن من شهر ايلول وبعد
ان كاشفاه بالغاية الحقيقية من محبيهما واستمدا منه جوازاً للطريق خرجا

في رفة تؤم مدينة بريدة من مدن القصيم فقطعا جبل أجأ واجتازا قريبا
من السفح الشرقي من جبل سلمى بالقبر المنسوب فيما يقال الى حاتم طي
المشهور . وفي صباح العاشر من الشهر غادرا قرية فيد التي ذكرها الحريري
في مقامته الكوفية واقبلا يتقلان في قرى القصيم الاعلى واعماله فاجتابا
ثمانيا منها وأناخا في اربع اخرى حتى بلغا بلدة كؤارة وهي آخر التخوم
الجنوبية التي تنتهي عندها ولاية ابن الرشيد . وانفصلا عنها في الخامس
عشر فالما يسيرا بمدينة عيون وتابعا المسير الى ان ادركا مدينة بريدة فالتقيا
فيها العصا اياما ريثما تهيأ لهما دليل الى رياض حاضرة نجد في ذلك العهد
وقصة المملكة الوهاية

واتفق خروجهما من بريدة صحبة النائب محمد علي الشيرازي امير الحاج
الفارسي وذلك في ثالث تشرين الاول فباتا عند المساء في قرية الرؤيضة
ثم استأنفا في الغداة المسير الى ان اجتازا قفرا او «نفودا» آخر كانت الابل
ترتطم في رماله احيانا الى بطونها وهبطا منه في غور تتصل باخره قرية
تسمى واسط لتوسطها بين القصيم والسدير والوشم فاستراحا فيها ساعة وبلغا
في حلقة من الليل مدينة زلفى بعد اللتيا والتي . وكان على ابوابها خيام
مضروبة لبعض من الصليب قدموا لمبيع صيدهم وهو معظم ما يرتزون منه
فزاراهم عند الصباح ووصف بلغراف ما شاهده وعرفه من ملاحظهم
واخلاقهم ونوع معيشتهم (طالع ص ٢٩٥ وقبلها ١٣٦ - ١٣٧) وحكى
لطيفة جرت للنائب محمد علي الشيرازي مع احدى فتياتهم وذكر في هذا الصدد
ان نساءهم لا ينتقبن البتة ولا يسترن وجوههن من احد . ثم اصعدا الى

جبل طويق وهو الذي دُعي نجد من اجله نجداً لارتفاعه واشرافه وتضيئاً
 شيخ الغاط من قرى السدير ورحلا عنها في سبع تشرين الاول فأتيا بلدة
 جمعة فالجلجل واجتازا قريباً من مدينة الروضة وعرجا على تويم وقرتي
 حفر وثمير وقطعا ثنية الأتلة في جوار يترين وبعد ان قضيا ليلة في ظاهر
 بلدة صادق مرّا عند الظهر عن يمين الحولة وخلقا عدة قرى ومزارع اخرى
 وفي المساء بلغا مدينة حرّملة مولد محمد بن عبد الوهاب صاحب المذهب
 المعروف باسمه والشائع في تلك الاصقاع

وفي صباح الغد ودعا ضيفهما حاكم المدينة وانطلقا في وجهتهما فترآت
 لهما عند راد الضحى بلدة سدّوس وهي حدّ العارض جنوباً فاعرضوا عنها وسارا
 منجدين حتى اشرفا نحو المغيب على وادي حنيقة واخرية عيننة فسلكاه
 في جنح الظلام وأدتهما الطريق سحراً الى قرية الروضة التي جرت عندها
 قديماً الواقعة المشهورة بين مسيلمة وخالد بن الوليد . ومنها الى قرية الملقى
 فمدينة الدرعية حيث شاهدا الابراج والثكنة التي اقامها هنالك ابراهيم باشا
 المصري يوم قدومه لمحاربة عبد الله بن سعود

وكانت الشمس قد جنحت الى الغروب فارادا ان يقضيا سواد ليلهما
 فيها فابى الدليل اشفاقاً عليهما من تعصب اهلهما وقادهما الى حديقة لعبد
 الرحمان حفيد محمد بن عبد الوهاب في ضاحية رياض

وقد اظن بغيرا في وصف هذه المدينة بالنزاهة والنضارة كما تشير الى
 ذلك تسميتها وحكى ان القادم اليها من الطريق الشمالي يطلّ منها على رياض
 تفتن الابصار حسناً ورونقاً مما يقصر عنه مشهد دمشق من جبل قاسيون .

وكان الدليل قد تقدمهما الى قصر الامارة ليعلم بمكانهما فانتظرا حيناً ريثما
خرج اليهما وزير الخارجية عبد العزيز وسألها عن علة ورودها الى نجد ولما
رفع خبرها الى الامير فيصل بن سعود صاحب المملكة الوهابية في ذلك
العهد تشأم بقدمومها وقدم النائب الشيرازي ورفيقه المكين في مثل
ذلك الركب المختلط وكان شيخاً كفيف النظر كثير التطير والتعصب شديد
الحذر على نفسه فما عثم ان خرج خفية من المدينة ولجأ الى قصر في ظاهرها
لعبد الرحمن الوهابي بعد ان وكل الى عيون وارصاد له في العاصمة مراقبة
هؤلاء الاضياف المرئيين ولا سيما الشيخين سليم العيس وبركات الشامي
واستطلاع حقيقة شأنهما . فزارهما في اليوم نفسه عبد الحميد فقيه البلاط
ثم حبوب احد المدعين وهم في نجد كالشرط للدين فباحثهما هذا في عقائد
الاسلام وسألها عن بعض مصطلحات اهل دمشق فجاريها في البحث
والاستشهاد بآيات الكتاب حتى اوهاه انهما حنيفان غير مشركين بالله (المجلد
الثاني ص ٢٣ - ٢٤)

وفي اليوم التالي باكراً لقيهما وزير الخارجية عبد العزيز فاشار عليهما
بلسان الامير ان يعدلا عن الإقامة في رياض ويتحولا الى حُفُف في
الأحساء ووعدهما بصلة وكسوة ومطية فاعتذرا له اعتذاراً جميلاً وعلم الامير
فيصل بتمنعهما فزاد رغبةً بهما وتوجساً منهما واوشك لولا واسطة الدليل
ابي عيسى ان يأمر بتطهير رياض من اثرهما ولم يرض بالاجازة لهما بالبقاء حتى
اشترى شفاة الوزيرين محبوب وعبد العزيز بهدية من العود حملها عنهما
الدليل الى كل منهما . فلما افلتنا من الهلاك اجمع رأيهما خشيةً من الوقوع

في ورطة اخرى ان يطلعا الدليل على كنه حالهما ويفضيا اليه بسر رحلتها
ليكون لهما عضداً وهادياً في تلك الحاضرة المحفوفة بالمخاطر اذ كانت له معرفة
بها وباهلها ودالة عند وزبرها الاول وغيره من زعماء البلاط . فاشفق
ابوعيسى من خفة بركات وقلة دربته واوصاه بالرزانة وشدة التوقي حذراً
من ان يجرّ على نفسه وبالاً (ص ٢٨) وفي الغد اكرى لهما منزلاً بعيداً
عن قصر الامير قبل سكانه ان يتخلوا لهما عنه مقابلة ست جديدات^(١)
فقط . فاتخذ الشيخ سليم العيس احدي حجره مستوصفاً له وصيدلية

(١) الجديدة فيما ذكر بلغراف ضرب من النقود القديمة اكبر من الفرنك بقليل
يُتعامَل بها في نجد والعارض والسدير واليمامة وقيمتها غرشان او نحو نصف فرنك .
واصلها فيما يظهر من مسكوكات مصر في دولة المماليك كما يستدل من الاثر الباقي من نقشها .
وهي مع الريالات الاسبانية القطع الفضية الوحيدة المتداولة في نجد دون غيرها من
النقود العثمانية او الاوربية . واما الذهبية فالرائج منها الليرات الانكليزية . وعندهم ايضاً
صرف من النحاس مختلف الحجم والشكل يسمونه خردة كان يضرب في البصرة من
قرنين او ثلاثة وعليه اسم الحاكم في ذلك الوقت وتساوي كل ثلاثين منه جديدة واحدة .
وبخلاف ذلك بلاد الجوف وجبل شمر فانه يُنْفَق فيها كل المسكوكات العثمانية والاوربية
التي ترد لها من طريق الشام ومصر وفارس . واما الاحساء فع انما كانت في عهد
المؤلف تابعة لمملكة نجد فلم يكن يروج فيها سوى بعض النقود الفارسية والهندية كالتومان
والروبية . ولاهلها في ما عدا ذلك سكة بلدية خاصة يتعاملون بها وتدعى عندهم الطويلة
وهي نصال رقيقة من النحاس في طول ابهام مشقوقة من اسفلها قد نُقش على جوانبها
بالكوفي اسماء امرآء القرامطة الذين ضربت في ايامهم غير انما عاطلة من التارنج والشعار
ولا يتعدى التعامل بها حدود الاحساء . ولذلك يقال عندهم في المثل « زيّ طويلة
الاحساء » لمن لا تتجاوز شهرته موضعه . وكان منها في ما سلف قطع فضية وذهبية ولكنها
كسرت كلها من عهد بعيد وأذيت ولم يبق بعدها الا النحاسية فقط وتساوي الثلاثة
منها غرشاً واحداً (طالع المجلد الثاني ص ٢٣٠ - ٢٣١)

وتقاسم الدليل وبركات بقرية الوظائف والاعمال فولّي ابو عيسى امور الخارجية
اي استنشاء اخبار المدينة والبلاط والإشادة بذكرهما في الأندية والمجالس
وتقلّد بركات زمام المهام الداخلية من ابتياع المؤونة والزاد وتهيئة المأكل
والمشرب ايضاً عند الحاجة (ص ٤٢)

وبقي الرسولان في رياض زهآء خمسين يوماً حرصا في خلالها كل
الحرص على كتمان نصرانيتهما او انكارها حتى كان كل من لقيهما او زارها
لا يشك انهما مسلمان من اهل السنة في دمشق (ص ٧١) ولذلك كانا
يشهدان الصلاة والوعظ في الجامع مع الوهابيين ولا سيما الاب كوهين فانه
لم يدع استماع الخطب مرة واحدة (ص ٨٧ - ٨٩) غير انهما لم يكونا
شديدي المواظبة على تأدية الفرائض في مواقيتها . وكانت عادة العاصمة
في ذلك العهد ان يقرأ كل إمام في مفتتح الصلاة اسماء المصلين ليُعرف
الغائب ويؤاخذ على تخلفه . فاتفق ذات يوم ان المحتسب او مدعي المحلة
التي كانا قاطنين فيها رأى ان يكتب اسميهما ايضاً في قائمة المتناداة فلما دعاها
الإمام لم يجب احد الدعوة . فاستشاط المحتسب غضباً وأقبل قبيل بزوغ
الشمس مع جماعة له بالعصي وطرق منزلها ليحلّ بهما العقاب الواجب .
ولحسن الاتفاق كان الباب وقتئذ مغلقاً بالزلاج لانهما كانا مع الدليل جلوساً
امام القهوة يدخنون غليون الصباح والتدخين في نجد معدود من المحرمات
والكباثر ولذلك كانا كلما اضطرّاً اليه يعتزلان الناس ويبالغان في التحفظ
والاستخفاء . فلما سمع ابو عيسى صكّة الباب امتقع لونه واستطار جزعاً
واشار عليهما ان يتصامماً ويلطوا في حجرة في مؤخر البيت . قال پلغراف

ولكن بركات أبي بالعكس الا ان يقتحم بوجهه الحظر فقام الى الباب وفتحها
واغلقه وراؤه بعنف دون ان يمكن احداً من الدخول . وبعد هنيهة سمعنا
المحتسب يقول له في الشارع لم لم تحضروا صلاة الصبح . فقال له بركات
قد صلينا نحن ولسنا بكفار . فظن المدعي من هذا الجواب الملتبس اننا كنا
في الجامع فسأله لم لم تلبوا الدعاء حينما تليت اسماؤكم . فاجابه بركات
على الفور حسبنا انكم معشر الوهابيين لكم عبادات خاصة لا تعني الغرباء
فهل يمكننا نحن ان نعلم كل عواندكم . فقال له المحتسب من كان عن يمينك
وقت الصلاة . قال اظنه بدويًا وليس علي ان اعرف كل بدو رياض .
قال ومن كان عن شمالك . قال الحائط . فلما سمع حاملوا العصي هذا
الجواب الاخير الذي نطق به بركات دون تكلف ولا توقف لبثوا حيارى
لا يدرون ما يفعلون . ثم غلبت عليهم الثقة التي تتولى في مثل هذه الحال
كل عربي صحيح فانفضوا عن رفيقي بعد ان شددوا عليه الوصية بعدم
الانقطاع عن اوقات الصلاة . فقال لهم ان شاء الله قولاً صالحاً لا يخلو
من الاشتباه (ص ١٦٢ - ١٦٣)

وبمثل هذا التجاهل والانكار تلقى الاب كوهين شكوى الامير عبداللّه
ولي عهد رياض حينما استدعاه اليه في ليلة حالكة السواد ونقم عليه ما علمه
من نصرانيته في مجلس من اعوانه شهد به بينهم محبوب الوزير الاول .
وكان قد رابته منه عدة امور اراد لاجلها ان يستوثق منه ومن رفيقه
ويقيدهما لديه بالزواج فبعث اليهما اولاً من الالطاف والهدايا بما لم يسبق
لها عهد بمثله ثم تملق الطيب وسأله قليلاً من السم قيل انه كان يتبغى ان

يدسه لآخيه سعود لينفرد بالملك بعد وفاة ابيه . فأبى بلغراف ان يجيب له
 طلبه وامتنع معتدراً . فحنق عليه الامير حنقاً شديداً واوشك ان يوقع به
 في تلك الليلة لولا رباطة جأشه وثبات جنانه والجراة الغربية التي ناضل
 بها عن نفسه في حديث طويل أبدع في سياقته وتمثله غاية الإبداع
 (ص ١٧٥ - ١٧٩)

وما كاد ينجو من التهلكة حتى ركن الى الفرار سرّاً مع بركات فخرجا
 من رياض في الرابع والعشرين من شهر تشرين الثاني على حين غفلة من
 اهلها وادركهما الظهر في الغد عند ابواب مدينة منفوحة فنكبا عنها ومالا
 الى محتبياً في وادي سُلَيّ بين الحريق واليمامة فاستترافيه يومين وفي الثالث
 لحق بهما ابو عيسى يقود قافلة الى الأحساء فرأى معه قريباً من سلمية
 او الخرج وهي التي كانت قبلاً قصبه اليمامة في عهد اميرها دعّاس واناخا
 عند آبار اللقيّات والأديسّط ثم اقبلت بهما المطي على القفر المشهور بالدهناء فلم
 يلقيا فيه سوى نفر من آل مرّة وهم سكانه المنفردون به . وبعد اربعة ايام ذاقا
 فيها اصناف الشدة والعذاب خرجا من وادي فرّوق ورقيا الى ثنية الفار
 فاشرفا على سهول الأحساء وانحدرا ازاء قرية الغوير ومنها الى عين نجم
 وقرية اخرى حقيرة ودخلا اخيراً قبيل الفجر مدينة حفحّف موطن الدليل
 ابي عيسى

ولبلغراف في وصف هذه المدينة والكلام على اخلاق اهلها ومنشأهم
 وشرح حال الأحساء عامة وما اختلف عليها من الدول والمذاهب وتاريخ
 النبط والائمة النبوية تفصيل طويل ضمّنه فوائده شتى تدل على كثرة اطلاعه

ودقة نظره قل ان ترى مجموعةً بمثل هذا التوسع والاتساق في غير هذا المؤلف النفيس الذي يجدر ان يكون قنية كل من له كلف بتاريخ العرب وجغرافية بلادهم ولذلك نرد اليه المطالع اللبيب ونجتزئ بالتنبيه على ما ذكره من حال بعض النساء في جزيرة العرب ليكون قوله حجةً جديدةً نضمها الى ما سبق إيراده من حالهن في الشام في ما استشهدنا به من قلة احتفالهن دائماً بالتنقب والتحجب (الجزء الاول ص ٥٦) ففي نجد اولاً وجد النساء مقصورات في البيوت لا يخرجن منها الامستترات متبرعات لتحریم الوهاية النظر اليهن وتشديدها عليهن بالقرار في المنازل وملازمة الحجاب . واما في الاحساء حيث كان المذهب الوهابي قليل الشيوع ضعيف الكامة فالقناع واشباهه من أسر الحسن واغلال الجمال ليس متحماً فيها بالاطلاق على كل الحرائر بل هن اذا شئن يتجاهرن احياناً ويبرزن الى الزوار يحادثهن دون تحرج ولا انقباض . ولذلك كان الغريب اذا راهن مرة او جالسهن لا يتردد عن تفضيلهن كثيراً من حيث الادب والرفقة على شقيقاتهن في السدير والعارض (ص ٢٢٩) ولما زار فيما بعد ناحية عمان وصف بناء المنازل فيها واخبر ان غرف الحرم لا ترى البتة منفصلة عن غرف الرجال خلافاً لامثالها في اواسط الجزيرة وحتى في الاحساء والقطيف ايضاً . قال « فالحریم في عمان مفتوح للاجانب . وللنساء فيه حرية تكاد تعادل حرية النساء الاوربيات فهن لسن فيه كاللشي الصامته المقتنعة ولكنهن يبرزن منه متى ارذن ولايتورعن من ابداء وجوههن ومحادثة الجليس في غالب الاوقات . وعلى هذا الفرق في الاخلاق يترتب فرق آخر في المساكن لا يقل عنه

اهميةً وهو ان الحُجْرَ فيها لا تُرى شارعاً الى دور متميزة بل يفضي بعضها الى بعض وبدلاً من ان يكون الخوا (اي البهو او الردهة عندهم) موضوعاً في مقدم البيوت لا يكون عادةً الا في وَسَطِهَا « (ص ٣٦٢ - ٣٦٣)

وبينما كانا في حفحف وقد جلسا يوماً يتقلان قصيدةً من الشعر البلدي اختارها الشيخ سليم العيس وفقدت منه نسختها مع بعض اوراق له آخر حينما غرق بعد بضعة اشهر في البحر الهندي فاجأها جاسوسان من وهابي القلعة في المدينة ليلبوا كنه حالهما فخرجا اليهما على اتم ما يكون من الهيئة والوقار وافاضا امامهما في الحديث عن الطب والطبائع والدين والوهابية وعززا كلامهما بآيات من القرآن حتى انصرف عنهما الجاسوسان دون ان يدريا من امرها شيئاً (ص ٢٢٢) وبعد نحو ثلاثة اسابيع قضياها في حفحف على غاية من التوفيق والهناء وشهدا في خلالها بعض المواسم في المدينة وقرية مبرز من ضاحيتها وزارا بعض الحمام كأم سبعة وسُخنة وهي عيون من الماء الحار تكثر في الأحساء خرجا من حفحف في ١٩ كانون الاول ومرا في صباح الغد بمقربة من جبل الكلاية وهي قرية بناها في اعلاه قوم من بني كلاب ورُفِعَ لهما عند الزوال جبل المُشَهَّرِ فخلقاهُ في اليوم التالي عن ميامنهما وتوقلا نحو المغيب في جبال القطيف وانتهيا الى المدينة في اليوم الثالث وهي فُرْضةٌ على شط خليج العجم كانت قديماً عاصمة القرامطة فاضافهما واليها فرحات في قصره المنسوب فيما يقال الى ابي سعيد الجنابي وفي ٢٣ من الشهر نفسه تهيأ لهما مركب متجه الى البحرين فركباهُ وسار بهما الى قرية سويق ومنها الى مدينة مُحَرِّقِ فَنَعَمَةٌ وهما الجزيرتان المعروفتان بالبحرين

وكان الدليل ابو عيسى قد ضرب لهما موعداً في مدينة منعمة فانتظراه فيها اثني عشر يوماً وفي التاسع من كانون الثاني مفتح سنة ١٨٦٣ حضر مع اتباع له وهدايا حملها الى بعض ولاية تلك الانحاء وشيوخها فاجمع رأيهم بعد المداولة ان ينطلق الشيخ سليم وحده صحبة يوسف بن الخميس رسول ابي عيسى الى امير عمان فيزور تلك الاصقاع ويوافيهم منها الى مدينة ابي شهر حيث يكون بركات مع ابي عيسى لاضطرار هذا الى البقاء فيها زهاء ثلاثة اشهر ريثما يتمكن من جمع الحاج الفارسي واعداد الأهب اللازمة للسفر الى البيت الحرام

وعلى هذا الاتفاق انفصل الرفيقان عن جزيرة منعمة وسار كل منهما في وجهته فخرج السكاهن الجريجيري مع ابي عيسى واتباعه في سفينة اقلتهم جميعاً في ٢٣ كانون الثاني الى ابي شهر وعاد الاب كوهين وصاحبه الجديد يوسف بن الخميس الى جزيرة محرق ومنها الى ميناء بدعة حاضرة القطر . وبعد ان زار القطر وعمان ونواحيه وكاد يذهب فريسة الامواج قريباً من مسقاط بلغ في سادس نيسان مدينة ابي شهر مريضاً مُدْفِئاً بالحمى فحمل الى منزل الدليل ابي عيسى . وكان الشيخ بركات قد انطلق الى البصرة ببغداد فتحمل على اثره وهو لا يعي من نهك العلة ولما نقه في البصرة وقارب الشفاء لحق به في بغداد ووقفاً راجعين الى بيروت عن طريق كركوك فالموصل فماردين فديار بكر فالرها (أورفا) وبلغها اخيراً في شهر تموز سنة ١٨٦٣ بعد غياب سنة وشهرين

وكان الاب بلغراف قد سلم الجريجيري الشاب قبل افتراقهما في البحرين

كل اوراقه وتعليقاته وسائر محفوظاته الثمينة (ص ٢٧٠) وهي التي تمكن بها من كتابة رحلته وان كان قد فاته منها اشياء آخر كما اشرنا الى ذلك سابقاً. ولا جرم انه لولا عناية الاب الجريجي بها وشدة تعهده وصيانته لها كما انه لولا اقدمه على مرافقة الاب كوهين وحسن صحبته اياه واخلاصه ومعونته له في تلك الشدائد والمهالك المترادفة لما تحقق لنا اليوم مثل ذلك التأليف الفريد وسلمت للعلم اشباه تلك الفوائد الممتعة التي لم يجوها من قبله كتاب ولا نضي عن حياها نقاب . وهي الخدمة الصحيحة التي اشترك الفتى الجريجي في تأديتها للعالم الادبي واستحق من اجلها اطيب الحمد والثناء لا الخدمة الاخرى التي ادعى له بلديه المطران عطا وكل من نقل عنه انه خدم بها الرسالة والدين

—o— الجدول الثالث المختصر —o—

وهو يشتمل كما تقدم القول على اخبار اساقفة الطائفة الملكية منذ سنة ١٦٨٠ الى زمن المؤلف وانما بدأ بهذه السنة دون سواها لأنه فيها التأم اول مجمع حضره اعظم اساقفة الكرسي الانطاكي للنظر في تأييد المعتقد الكاثوليكي ونشر كلمته بين الرعية والاتفاق على مكتبة الخبر الروماني دون مبالاة بسيطرة البطريرك القسطنطيني . وقد كان في دمشق منه نسخة محفوظة شاهدها المطران عطا وقدمت في فتنه الستين كما نبه على ذلك في صدر الجدول الخامس . وهذا الجزء نظير سابقه في كثرة اللغو والسقط وقلة التحقيق والضبط ولا سيما في نصّ الازمنة والتواريخ فربما مات قوماً

قبل وفاتهم وأحيا آخرين بعد مماتهم الى غير ذلك من الاوهام والشوائب التي تتخلل اكثر صفحات هذا الكتاب فضلاً عن السفساف والسخافات التي شغل المؤلف فله بتدوينها دون تخرج ولا انقباض وجمع منها امثلة كافية في الكلام على ابرشية حمص وحماة ويبرود

واما نسق اسماء الابرشيات وترتيبها في الذكر فقد اتبع فيه غالباً صاحب التختيكون في الملحق الذي ذيل به كتابه ودعاه « شرح الاقليم التي للبطيرك الانطاكي » ولكنه بدلاً من ان يتقل عنه في صدر تاريخه لكل ابرشية تفصيل ما كان لها من الاعمال التي كانت تضاف اليها قديماً مع تعيين حدود ما يُستطاع تحديده منها والتنبية على اسمائها الحديثة كما فعل القس يوحنا العجيمي في كلامه عن مطرانيات صور ودمشق وسلوقية ثم يعارض هذا التفصيل ببيان متعلقاتها الحاضرة بين مدنٍ وقرى ومزارع بعد تقدير عدد الكنائس والنفوس في كل منها اقتصر على سرد اسماء امهات الابرشيات فقط مع ذكر من اتصلت به معرفته من اساقفتها ولم يخرج عن هذا الاقتصار قليلاً الا في تاريخه اقليم يبرود

ومن المناقضات التي وردت له في هذا الترتيب عدّه اولاً دمشق ثانية مطرانيات الكرسي الانطاكي ثم ذكره اياها بين القليات البطريركية نظير اورشليم والاسكندرية . وانما هي كما كانت ولم تنزل في الحقيقة مطرانية شرعية لصاحب كرسيها الاول القديس حنانيا الرسول حسبما تعتبر الى اليوم في سائر البطريركيات الشرقية عند غير اليونان كالسريان والكلدان واللاتين من الكاثوليك واليعاقبة والنساطرة من الارثوذكس . واما مقام البطارقة

فيها في الاعصر المتأخرة فلا يمكن ان ينقض تأسيسها الرسولي او يساخ عنها
حقها القديم لاسيما وانه لم يُصحَّح قط بقرار من احد المجامع العامة او الخاصة .
وقد اقاموا ايضاً حقبةً من الدهر في غيرها من الابريشيات سواء كان قبل
خراب حاضرتهم انطاكية حينما استولى عليها الصليبيون واضطروا الى
الاعتزال في القسطنطينية . او عقب خرابها الاخير على يد الملك الظاهر
بيبرس البندقداري والسلطان تيمور من بعده اذ لم يعد سبيل للبقاء فيها
فخرجوا عنها ثانيةً وجعلوا ينتقلون بين قبرس وطرابلس وغيرها الى ان تمَّ
لهم اتخاذ دمشق مباءةً للكرسي على اختلاف بين المؤرخين في تعيين سنة
هذا الانتقال بين ان تكون ١٣٦٦ على اثر انتخاب رئيس اساقفتها بنجوميوس
للخلافة البطريركية وهو الرأي الذي رجَّحه الشماس بولس الحلبي بعد
البحث والاجتهاد وفاقاً للبطريرك ميخائيل الجموي^(١) وبين ان تكون ١٥٣٠ في
بدء ولاية البطريرك ميخائيل السادس وهو القول الذي ذهب اليه الاب
لوكيان وصاحب التختيكون^(٢) وتبعهما فيه سائر المؤرخين الكاثوليكين .

(١) ذكر الشماس بولس الحلبي في مقدمة كتابه سفرة البطريرك مكاريوس الى
البلاد المسيحية انه لما صيّر والده بطريركاً سنة ١٦٤٨ شرع هو في فحص كتب
البطريركية من انطاكية الى دمشق للاستقصاء عن اسباب نقل الكرسي من المدينة
الاولى الى الثانية فوجد في بعض ما وجدته من المخطوطات والمصنفات « كتاباً قديماً
جداً تاريخه بخط المرحوم البطريرك ميخائيل يقول فيه هكذا « بدو ما استقرت البطاركة
في دمشق المحروسة انه لما توفي البطريرك اغناطيوس في قبرص استقر بعده بنجوميوس
مطران دمشق بطريركاً مدة سنتين وعزلوه فعلى ما يلوح لي انه لما تيسر للملك الظاهر
الفتوح فرّ المرحوم اغناطيوس من انطاكية بعد فتحها الى قبرص وبها توفي كما ذكر ... »
(٢) يصعب جداً التوفيق ههنا بين ما نقله الشماس بولس الحلبي وما اورده القس

ومع ذلك فلم تضرّ البتة هذه الاقامة بالمدن التي لجأ اليها البطارقة المنتقلون قبلاً ولم تتخذ قط ضياقتهم حجةً لتحويل كراسيها عن وضعها الاصلي وسبباً لسلب حقوق رعاتها الشرعيين . وكذلك قد آثر بعضهم فيما بعد القرن السادس عشر ايضاً سكنى غير دمشق من اسققيات البطريركية وآخر من اعتزلها منهم قبل تميز الطائفتين البطريرك اثناسيوس الخامس الدياس فانه حوّل كرسيه منها الى حلب واستقرّ فيها كل ايام حياته الى ان ادركته المنون في ٢٤ تموز سنة ١٧٢٤ . ولكن استقراره فيها كل تلك المدة وتصرفه في كنيستها التصرف المطلق لم يُعتبر كافياً لنسخ مطرانيتها القديمة واستبدالها بالولاية البطريركية . ومع شدة ما كان من محبة الحلبيين له وجميع ما احرزوه في اثناء رعايته الوجيزة من الفوائد والعوائد لم يُقدم هذا التعلق والانتفاع عن مطالبته برد حق كنيستهم الى نصابه وارجاع مطرانهم الى كرسيه . ولما شعروا بدنواً أجله في اوائل شهر تموز من السنة المرقومة حملوه على ارسال منشور لراعيتهم الشرعي جراسيموس البلمندي في توطيد رعايته عليهم

يوحنا العجمي في تاريخ البطريركية الانطاكية منذ سنة ١٣٦٦ الى ١٥٣٠ فان الخلاف والتضارب بين الروايتين ذاهبان كل مذهب وعلى الخصوص في تحديد ازمة الولايات والوفيات على نحو ما ترى امثاله ايضاً حتى في اخبار ما بعد الانتقال . ومن جملة ما انفرد به مؤلف التختيكون ادعاؤه ان البطريرك ميخائيل الثاني « توفي في مدينة انطاكية سنة ١٤١٣ » وان دروناوس الثاني « مات في مدينة دمشق سنة ١٤٨٠ » وان دروناوس الثالث « اقام قرب سنة في انطاكية ورجع الى القسطنطينية » وان يواكيم الرابع « لم يلبث في انطاكية الا مقدار سنتين . . . وقطن مدة زمان في الشام وفي طرابلس وفي القسطنطينية وتوفي سنة ١٥٢٩ » ولا يخفى ان في هذه الاقوال ما اذا ثبتت صحته كان كافياً لدحض رأي الشماس بولس وترجيح خلافه

واستدعاهُ اليهم . ثم عزّزوا هذه الدعوة برسالةٍ له من امضاء البطريرك نفسه بتاريخ ١٥ من الشهر المذكور الخ عليه فيها بالقدوم عاجلاً من بعلبك حيث كان مقيماً . ولا شك انه لولا مبادرة رعية حلب الى التآب والمدافعة عن خصائص كنيستها وعدم اغترار رجالها بهذا الريح الذي افادوه عرضاً من بطريرك فرد احبهم واحبوه لرسخت قدم البطريركية عندهم في حلب واستراحت دمشق من كل تلك الاضرار والخسائر والمحن التي اورثها اياها استيلاء البطارقة عليها منذ انتقالهم المشؤوم من انطاكية الى هذا العهد كما يعلم صحة ذلك كل من صرف النظر الى درس تاريخها وطالع شيئاً من تراجم البطارقة المستقرين فيها

ومما يشهد بهذا ايضاً ان الحلبيين بعد وفاة البطريرك اثناسيوس الخامس اجتمعوا باتفاق الآباء والوجهاء بينهم وسجلوا على نفوسهم ثلاث وثائق تعاهدوا فيها بالاتحاد والتعاقد واشهدوا في الثالثة منها المطران جرمانوس فرحات الماروني على صحة عزمهم وتعاقدهم وكتبوا ما يأتي في جملة ما اشترطوه منها « نجتهد بان لا نسلم ان يستولي على كرسي كنيستنا بطريرك عوض المطران حيث ان العادة القديمة الجارية في الابرشية الانطاكية ان كرسي بلدتنا كرسي مطرية نظير باقي المطرنيات في باقي الابرشية المذكورة فليس للبطريرك ان يستولي عليه بذاته متوطناً بالسكنى والاستمرار في مدينتنا حلب المذكورة » (طالع صورة هذه الوثيقة والكتابتين السابقتين في مجموع عجالة راكب الطريق لنعمة بن الخوري توما الحلبي)

واما بعد استقلال الطائفتين فأوحد من اقام في دمشق من البطارقة

الملكيين الكاثوليكين كيرلس تاناس الحداد لبث فيها نحو ثلاثة اشهر فقط ثم اضطر الى الفرار من وجه المضطهدين فلجأ الى جبل لبنان واتخذ داراً له حذاء دير المخلص قريباً من صيداء وتتابع خلفاؤه من بعده على مثل هذه الحال من التنقل بين دير المخلص المذكور ودير يوحنا الصابغ قرب الشوير ودير القديس سمعان في جوار بيروت ومدرسة عين تراز ودير القديس ميخائيل في الزوق الى ان تهيأ للبطريرك الطيب الذكر مكسيموس مظلوم دخول دمشق بعد مئة وعشر سنوات من انتزاع البطارقة سلفائه عنها اي سنة ١٨٣٤ . وكان اولهم البطريرك كيرلس تاناس قد رسم عليها قبل خروجه منها الخوري متوديوس الحلبي المعروف باسم المطران مكار يوس ولكنه لم يستطع ان يلبث فيها من ظلم البطريرك الدخيل سلفستروس القبرصي فتحول الى قرية يارون في بشراتي وقضى فيها باقي حياته الى ان استأثر الله به سنة ١٧٤٥ فاستخلف البطريرك كيرلس المذكور على دمشق المطران مكار يوس العجيمي سنة ١٧٥٢ ونقله بعد ذلك الى كرسي عكا.

والظاهر ان رسامة هذين الاسقفين لم تكن على القليلة الانطاكية كما ارتأى مؤلف حوض الجداول ومن نسج على منواله ولكن كانت في الغالب على مطرانية دمشق نفسها كما يؤخذ من بعض الكتابات لقران كرسيتها وقتئذ وعدم تمكن البطارقة من الاستيلاء عليه رأساً . ومما يدل على رجحان هذا القول ان البطريرك اثناسيوس جوهر لما توفي المطران مكار يوس العجيمي السابق الذكر سنة ١٧٦٣ طلبت اليه رعية دمشق ان يقيم لها اسقفاً خاصاً يهتم بتدبيرها ورعايتها فاختر لها برضى منها وقبول

كهنتها القس ارسانوس من بيت كرامة المشهور وكلف قبل سفره الى رومة من تولى رسامته وهم اندراوس رئيس اساقفة صور واقليموس اسقف الفرزل والبقاع وجراسيموس اسقف قانا الجليل وغريغوريوس اسقف قارة فاقاموه مطراناً على كرسي دمشق الشام ودعي ارميا وذلك بتاريخ ١١ كانون الاول من السنة نفسها اي سنة ١٧٦٣ خلافاً لدعوى من قال ان تسقيفه كان على القلية الانطاكية لتكثير حزب البطريرك اثناسيوس جوهر فقط

وقد اقر المطران عطا في تاريخه اخبار سنة ١٧٨٧ ان ارميا المشار اليه كان يدعى مطران الشام واعترف ايضاً في كلامه عن مجمع دير المخلص سنة ١٧٩٠ انه شاهد النسخة الاصلية من قوانين هذا المجمع فوجد بين توابع الاساقفة عليها اسم مطران دمشق بعد مطراني صور وحلب ولكنه دعاه هنالك تمويهاً « مطران قلاية دمشق » ولديّ انا كذلك صورة شهادة سابقة شهد بها رؤساء دير المخلص ودير يوحنا الصانع على صحة انتخاب البطريرك اثناسيوس جوهر للمرة الاخيرة في ٢٤ نيسان سنة ١٧٨٨ في دير القديس انطونيوس الغرب وقد عدت فيها اسماء الاساقفة المقترعين وهم احد عشر اسقفاً ذكر بينهم « كبير ارميا مطران الشام » مما يدلّ دلالةً قطعيةً على ان هذا اللقب كان مسلماً له معروفاً عند معظم الاساقفة ورجال الكهنوت باعتباره راعياً شرعياً لكرسي القديس حنانيا الرسول

واصدق حجة على قانونية تسقيف ارميا المذكور على دمشق نفسها ما ورد في كراسة قديمة تعرف بدعوى المطران ارميا وُجدت في مطرانية صور وتتضمن نسخ الكتابات الآتية وهي اولاً « صورة انتخاب المطران

ارميا على دمشق من اهل دمشق قبل ارتسامه « مذيلة بتواقيع سبعة من
كهنتها ونصارى ميدانها اجمع اجمالاً . ثانياً « صورة شهادة المطارنة في
رسامة المطران ارميا » وقد تقدم ذكر اسمائهم وتاريخها ١١ كانون الاول
سنة ١٧٦٣ . ثالثاً « صورة تجديد انتخاب اهالي دمشق كهنة وعوام في
١ كانون الثاني سنة ١٧٦٤ » وعليها امضاءات ٩ من الكهنة و ٤٤٦ من
رجال ديوان الجمرک والميدان فضلاً عن بقية الشعب الميّداني . واكثر
الانساب المذكورة فيها محفوظة الى هذا الاوان سواء كان في دمشق ووطنها
الاصلي او في غيرها من المدن التي هاجر اليها الدماشقة في القطرين السوري
والمصري ولاسيما في الاسكندرية والقاهرة كما هو معلوم من حال اشهر
الأسر فيهما اليوم . رابعاً صورة اقرار المطران ارميا ببطيركية السيد
ثاوضوس يوس الدهان في ٣٠ ايار سنة ١٧٩٦ . وكان قبلاً من جملة الاساقفة
المنكرين لها تعصباً للبطيرك اثناسيوس جوهر . خامساً منشور في التاريخ
نفسه من البطيرك ثاوضوس يوس للمطران ارميا في حله من الحرم الذي
كان قد اطلق عليه وعلى سائر الاساقفة المتحزبين . سادساً اربع رسائل
متبادلة بين المطران ارميا والبطيرك المذكور في المناقشة في مطرانية دمشق
وحق التصرف بها . سابعاً « صورة مكتوب من قدسه جواب للدمشقيين
بوجه العموم » وفيه طعن على المطران ارميا وقدح بكثلكته . ثامناً شهادة
السيد اثناسيوس جوهر في صحة رسامة المطران ارميا على دمشق وتبرئته
من مثالب البطيرك ثاوضوس يوس . تاسعاً واخيراً شهادة تسعة من اساقفة
الكرسي الانطاكي في معنى الشهادة السابقة وذلك بتاريخ اول ايلول

سنة ١٧٧٥ وعليها توقيعهم الاصلية واختام اكثرهم خلا واحداً منهم حكّ امضاً وهُ وختمه معاً . وقد كُتِب فوق اول توقيع منها « هذه مختصر دعوة الاخ المطران كيرارميا اسقف دمشق ونشهد بصحتها » والكراسة باسرها مكتوبة بخط واحد وفي اثنائها بعض اخبار وشروح يظهر انها من قلم المطران ارميا نفسه حكى فيها ما وقع له مع البطريرك تاوضوسيموس الدهان وان كان في اوائلها ما يوهم ان الكاتب غيره وهذا نموذج مما دار وقتئذٍ بينه وبين البطريرك المذكور اقتطفه من احدى رسائله المشار اليها لمناسبتة هذا المقام وفيه دفاع حسن عن حق مطرانيتة واثبات بين لبطلان دعوى البطريركية على دمشق قال فيه ما نصه بالحرف

ايها السيد الكلي القداسة

ان السلطة سواء كانت قيصرية او كنائسية تنتقل اما ذاتياً او عرضياً . قلت تنتقل ذاتياً وذلك بسلبها عن المكان الذي كانت فيه و بايجابها الى مكان آخر تنضاف او تنسب اليه كما جرى ذلك بسلطة كرسي افسس فانها سُلبت منه و اعطيت الى كرسي قسطنطينية وذلك بامر واتفاق الكنيسة الجامعة في المجمع النيقاوي الاول . ومثل ذلك جرى في سلطة كرسي قيصرية فلسطين فقد سُلبت منه السلطة واعطيت لكرسي اورشليم باتفاق الكنيسة الجامعة في المجمع المسكونية الخلكيدوني والقسطنطيني الثاني ومع ذلك حُفظ كرامة ومجد الكرسيين وحققها بثبات اقامة الاسقفية وثبات كرامتهما ومجدهما اي الافنسي والفلسطيني كما قرّر ذلك المجمع فعلى هذا المثال تنتقل السلطة ذاتياً اي برضى الكنيسة الجامعة والمجمع المسكونية

قلت تنتقل ثانياً عرضياً اي بانتقال ذي السلطان من مكان سلطته الى مكان آخر بالسلطة ذاتها كقولكم كانتقال البطريرك من كرسيه الانطاكي الى حلب او

دمشق . فان السلطة البطريكية تنتقل معه بالصحبة حيثما كان والى اي مكان يتجه اليه في سلطته . ومع ذلك صاحب الكرسي الزائر عنده البطرک لا تبطل سلطته في كرسيه ولا تنقص اصلاً كما يعلم ذلك كل رئيس كنائسي والعادة العملية الجارية في الكنيسة كلها وحسب تحرير قوانين المجمع . بل لا يزال الاسقف قائم حقه وسلطانه في كرسيه سواء كان البطرک زائر او ساكن عنده على نحو ما كان غير حاضر كما جرى ذلك مراراً عديدة وحتى في زماننا ودهرنا هذا الحاضر الذي نحن في نحو او اخره فكيرلس الحلبي اذ كان في دمشق لم يعدم ناوفيطوس الصقولي تصرفه بدمشق ومثل ذلك اثناسيوس الدمشقي اذ كان في حلب لم يعدم اسقف حلب تصرفه الاسقفي اصلاً . ومثل ذلك كيرلس السعيد الذكر اذ كان قاطن في ابرشية صيدا لم يسلب من اسقفها تصرفه الاسقفي . كما انكم انتم ايضاً قاطنون في ابرشية بيروت فلا يمكنكم ان تعدموا اسقفها الكائن الآن تصرفه الاسقفي وهذا لا يقدر ان ينكره احد اي ان البطريک لا يقدر ان يسلب حق اسقف من اسقفية ولا يقدر ان يبطل سلطته عن رعيته وينسبها لذاته .

فاذا تقرر هذا التقرير الصادق الشرعي الحق الذي لا يمكن لانسان طالب الاستقامة انكاره ولا بوجه ما فمن ثم اناشدكم بالثالوث الاقدس ايها السيد الفائق شرفه ان لا تحمل ذمتكم ظالماً لسبب غرض زيد وعمرو لان قولكم ان دمشق هي اسقفيتكم فهذا لم يصح ولا على وجه ما اصلاً لا على جهة انتقال السلطة ذاتياً ولا عرضياً . قلت لم تصح ذاتياً لكون السلطة البطريكية لم تنتقل قط لا بامر جمع مسكوني حتى ولا اقليمي حتى ولا بنوع ظلمي جابر من انطاكية الى دمشق . بل ولا يمكن ان تنتقل اصلاً ولا تسلب السلطة البطريكية من كرسي انطاكية وتعطى لدمشق وهذا لا يحتاج الى برهان اعظم من هذا من ان البطرک يحرم ذاته هكذا «البطرک الانطاكي» ومن ثم يدعى اسقف انطاكية لا اسقف دمشق

قلت لم تصح عرضياً حتى ولو كنتم قاطنين بدمشق فلا يصح ان دمشق تدعى كرسيكم الخاص ولا يمكنكم ان تسلبوا منها حق الاسقفية والتصرف الاسقفي

كما سبق التقرير اذ هي كرسي حانيا الرسول لا كرسي بطرس . فاذا كيف وانتم
لستم بدمشق ولا بعثدين ان تروها تدعون انها كرسيكم الخاص ورعيتم الخاصة
فهذا لا يمكنكم على وجه مستقيم ولا غير مستقيم انكم تدعون اسقف دمشق بغير
ان تتركوا اسقفية انطاكية كرسي بطرس وتقبلون عوضه اسقفية دمشق كرسي
حانيا سواء كنت قاطناً او غير قاطن وحينئذ تحررون العبودية اسقف دمشق
لا البطريرك الانطاكي

فان قلتم كما زعمتم حسب مقالكم ان العادة متى جرت خمسة عشرة سنة صارت
سنة فلا يلتزم احد بتركها . فنحيب اولاً ان العادة الظالمة او الردية فغير ممكن ان
تصير سنة ولو مها استطالت من السنين كما تفيدون بل يجب ابطالها وهدمها بموجب
الناموس العدل كما علمنا المسيح بهدمه العادة الظالمة التي استقامت الوف من السنين
اي عادة كثرة النساء التي ابتدأت من لافح حتى المسيح فهذا برهان الهي لا يمكن
تكذيبه ولا تضليله اي ان العادة الظالمة او الرديئة لا يمكن ان تصير ناموساً وسنة
مستقيمة ولو مها طال مداها بل الاولى ابطالها وهدمها لاننا اذا سلمنا لقولكم ان
العادة الظالمة اذا استقامت مدة صارت سنة وناموساً فينتج من ذلك فسادات كثيرة
واراء شنة مردولة لا تعداد لها . منها الروساء الكنايسيين الشرقيين في الاربع
جهات الكنايسية لهم سالبين حق التقدم للكرسي الرسولي الروماني نحو ينيف عن
ثلاثية سنة فعلى موجب قولكم ان العادة اذا استقامت بهذا المقدار من السنين صارت
ناموساً وسنة فالروساء المذكورين اذا لا يلتزمون بترك رأيهم بانكارهم حق التقدم
للخبر الروماني لان هذه وتلك سلطة كنايسية لا فرق بينهما اصلاً ولا يمكنكم ان
تفصلوها بفصل ما . ينتج ثانياً ان طريقة العرب السالبون اموال الناس لا يلتزمون
ترك هذه العادة اذ انهم تمسكوا بها من آباؤهم ولهم الوف من السنين هذه سنتهم
ومن هذه الطريقة يعيشون . ينتج ثالثاً ان العادة بالربا جارية في العالم منذ الوف
من السنين فاذا لا يخطي من يرابي ولا يلتزم المرايون يردوا ما جمعوهُ من الربا
وهلم جرا من هذه الفسادات . رأيتم كيف ان العادة الظالمة الردية ولو مها استطال

زمانها لا تصير سنة وناموساً بل الاولى هدمها وابطالها والا لكان المسيح قد قهر هو اميال الرجال وشراة اللذة نحو كثرة النساء باطلاً باطله زيجة كثرة النساء بل وتكونوا قد ظلمتم اسقف بيروت اذ رسمتم اسقفاً على جُبيل اذ ان العادة لاسقف بيروت يروس جبيل اكثر من مائتين سنة

نجيب ثانياً عن قولكم ان كيراس هكذا سلك واتم تقفون اثره فنقول اولاً كيف قدسكم توثرون ان تجعلوا هذا حجة مبررة لكم امام الله ام امام الناس . فقدسكم يفيد ان الله لا يقضي لانسان على موجب هذا المقال ولا يمكن ان يبرر انسان من الظلم لاتباعه رأي الظالم حتى ولا امام الناس تبررون من الظلم . اقول ثانياً انكم لم تشاؤوا ان تسلكوا معي كما سلك كيرلس السعيد الذكر لان المذكور في الزمان الذي رسم به مكار يوس على دمشق ما كان ممكن لا لمكار يوس الحلبي ولا لكيرلس ان يتصرفا بدمشق تصرفاً كنائسياً كما تعرفون ومع ذلك لم يتركه اصلاً بل اعطاه مكاناً يتصرف فيه تصرفاً كنائسياً شرعياً تصرف اسقفي وان منه يقوم بحياته الجسدية . وكذلك ارتسم مكار يوس العجيمي على دمشق قد تعرفون انتم وغيركم انه كان قصده ان يرسمه على صيدا لكي يصرفه بابرشية صيدا فاذا لم يمكنه ان يرسمه لعدم تنزيل مطرانها اغناطيوس رسمه على اسم دمشق واذا جرى ما جرى بينهما قد تعرفون ذلك ممن جرى ومن هو مصدر تلك القلاقل التي وصلت بعجاجها الى السماء ومع ذلك ما تركه بلا رعية بل اعطاه عكا ليتصرف بها تصرف اسقفي شرعي وان يعيش منها . فاما قدسكم قد ايتتم ان تعوضون علي بل وحتى من المعاش الضروري لم تشاؤوا ان تهبوه لي لأحيا به

ويؤخذ من جواب البطريرك ثاوضوسيوس على هذه الرسالة ان المطران ارميا ذهب بعد ذلك او قبلاً الى قرى دمشق وتصرف فيها بحقوق اسقفية ولكنه لم يستطع قط دخول المدينة خوفاً من اذية المضطهدين . ولا يخفى ان هذا التصرف حجة اخرى على ثبات شرعية مطرانته بالواقع

ايضاً . وان يكن البطريك ثاوضوسيموس قد انكرها عليه بالقول فقد عرفها له بالفعل كل اساقفة الكرسي كما تقدم واقر له بها كذلك خلفه البطريك اثناسيوس جوهر كما يستدل صريحاً من توقيعه اسم « مطران الشام » في مجمعي سنة ١٧٨٨ و ١٧٩٠ المشار اليهما آنفاً . وكفى بمثل هذا الاعتراف الذي اجمعت عليه الكنيسة الانطاكية شاهداً لا يُردّ على كون دمشق كرسياً اسقفيّاً للقديس حنانيا الرسول حسبما سبق لنا اثبات ذلك ملياً وان دعوى البطريكية عليها دعوى جائرة لا يصححها الشرع والقانون ولا تشفع فيها التقليدات والرسوم

وللمطران عطا في هذا الجزء الثالث كما في سائر اجزاء الكتاب عدة اقوال وكتابات أُخر اخطأ فيها وجه الحق والصواب وشحنها بضروب الوهم والتحريف . وانما استدركت منها امثلة يسيرة تبين لي ان في التنبيه عليها فائدة لم تُسجل وجدة لم تُبتدل واعرضت عن كثير مما قدرت ان الكلام فيه يكون مدعاةً للملل والسامة او مجلبةً للخزي والفضيحة . ولذلك فلا بد من اطراح هذا الكتاب برمته ومراجعة هذا التأليف من اصله بأن يُعهد الاهتمام به من جديد الى لجنة خاصة تتولى على هينتها مطالعة كل ما ورد عن تاريخ الامة الملكية وتقبيد اخبار البطريكية الانطاكية واعمالها من الكتب الموثوق بها في اليونانية واللاتينية والفرنسوية والالمانية والعربية والسريانية فضلاً عن سائر اللغات وذلك على الترتيب والنمط الآتين
اولاً . ان يبادر الى انشاء مكتبة عامة للبطريكية تجمع فيها كل المصنفات والمخطوطات والمجاميع والكتابات والمنشورات المتعلقة بتاريخ الروم

الملكيين وطقوسهم وآدابهم ولا سيما المتبددة منها في زوايا الاديار وقلبات
الكنائس وخزائن بعض الخاصة وذلك قبل ان تغتال بقيتها ايدي الطمع
والاهمال اقله مبالاة اصحابها بها واستباحة بعض الرهبان التصرف بما يقع
اليهم منها كما اتفق مراراً من بيع احد المخلصيين مختارات انتقاها من كتب
الدير ما خلا المقطعات والادراج التي وزعها حيث شاء . وتحلي بعض
الشويريين عن كثير من مخطوطات الرهبانية التي صارت الى المكاتب
الغريبة على ما يؤخذ من الحواشي المثبتة فيها باسماء مالكيها قديماً من الرهبان .
ولا بد لضبط هذه المؤلفات والكتابات الطائفية والاحاطة بجميع ما بقي منها
من تكليف بعض ذوي الاطلاع زيارة كل اديار الطائفة وكنائسها ومكاتبها
الخاصة والبحث في جميع مشتملاتها فرداً فرداً واستنساخ كل ما يتعذر
اقتناؤه من كتبها واوراقها والتنقيب معاً عن نظائرها في مكاتب الطوائف
المجاورة ثم في خزائن المخطوطات الاوربية وعلى الخصوص المكتبة القاتيكانية
وسجلاتها المعروفة بالسريّة

وقد سبق لنا في الكلام على الجدول الثالث من كتاب حوض الجداول
ان تاريخ البطارقة الملكييين لا يجب ان يقتصر فيه على الكاثوليكيين منهم
فقط بل يعم كل من تولى السدة الانطاكية دون تمييز بينهم في المذهب
والمشرب قبل الانفصال ليكون التاريخ شاملاً مستوفياً في بابه . ولذلك
ينبغي حين انشاء المكتبة وجمع الآثار الملكية ان يهتم بتحصيل كل ما لرجال
الدين والكتابة والمؤرخين في الطائفتين عامة من الرسائل والاجوبة والمناشير
والمجامع وسائر الكتابات والمصنفات على اختلاف نحل اصحابها ويقطع

النظر عن نسبتهم الى الكشلكة او عدمها نظير مؤلفات البطارقة دروثاوس
الصابوني وافتموس كرمه ومكار يوس الزعيم المعروف بالحلي وتاريخي الشماس
بولس الحلي في اخبار البطارقة الانطاكيين من عهد القديس بطرس الى
زمن استيلاء الافرنج على انطاكية ثم من انتقال البطارقة من انطاكية الى
ايام البطريرك مكار يوس الحلي . وفي دمشق نسخة من الاول غير كاملة واما
الثاني فلم يبق منه في هذا الاوان المختصر للمؤلف بولس نفسه في مقدمة
كتابه سفرة البطريرك مكار يوس الى البلاد المسيحية المترجم الى اللغة الروسية
بقلم وطنينا الاستاذ الفاضل الجنرال جرجي مرقص ويلحق بهذه المخطوطات
سلسلة البطارقة الانطاكيين للخوري يوحنا جمعة سنة ١٧٥٦ و الخوري
ميخائيل بريك نحو سنة ١٧٦٧ واخبار الكشلكة في سورية له ايضاً وهي
المؤلفات الثلاثة التي وقف عليها الاسقف برفير يوس اوسبانسكي اثناء زيارته
للشرق سنة ١٨٥٠ ونشر ترجمتها في الروسية في مجلة اعمال كيايف الاكليميكية
سنة ١٨٧٤ و ١٨٧٥ . ويتصل بها ايضاً تاريخ الكشلكة لميخائيل الصباغ في
اوائل القرن التاسع عشر المحفوظ في مكتبة الخوجا ديمتري شحادة على ما
ورد وصفه في مجلة المنار في بيروت سنة ١٨٩٩ وديوان عجملة راكب الطريق
لنعمة بن الخوري توما الحلي الذي سبق تعريفه في الجزء الثاني من هذا
الكتاب (ص ١٠٤ - ١٠٩) الى غير ذلك من المخطوطات والمجاميع التي
لا سبيل الى استقصائها في هذا المقام

واما في الطائفة السكاثوليكية بعد الاستقلال فلم ألق احداً غني بتدوين
اخبار البطريركية الانطاكية فيما اتصل بي سوى المطران غريغور يوس عطا

في التأليف الذي تقدم انتقادهُ والتنبيه على قيمته العلمية . والقس يوحنا العجمي في كتابه التواريخ المليّة المشهور بالتختيكون وهو لا يكاد يختلف كثيراً عن كتاب الشرق المسيحي للاب لوكيان . غير ان فيما خلا هذين التأليفين عدة مجاميع وكراريس ومقطعات واوراق شتى في مسائل مفردة تلقى متفرقةً في الاديار والمكاتب ويمكن تعليق جملة فوائده وايضاحات عنها وتصحيح كثير من المزاعم الشائعة دونها . وافر منها عائدةً سجلات الرهبانيتين المخلصية والشويرية لاشتمالهما على تراجم الرهبان وبيان اهم اعمالهم في الديارات والكنائس ومعلوم انهم هم الذين استقلوا في الغالب بتدبير الطائفة ورعايتها وتولوا سياسة البطريركية والاسقفيات منذ القرن الثامن عشر الى هذا العهد ومن ثم كان كل ما سجّل من انبأهم ووقائعهم كأنه تسجيل بعينه لانباء البطريركية ووقائعها

ثانياً . ان شُرايح كتابات المرسلين اللاتين كالفرنسيسكان والكبوشيين والكرمليين والدومينيكان واليسوعيين واسفار المؤرخين الثقات من الغربيين والشرقيين ويُقتبس منها كل ما له علاقة بتاريخ الملكيين بعد استنابته وتمحيصه ويُفيد عند الحاجة بلغته الاصلية مع تعريبه . وفي معجم اللاهوت الكاثوليكي الجاري طبعه بادارة الاب فاكان مقالة عن انطاكية للاب سيمّاوُن فيليبي (ص ١٣٩٩ - ١٤٢٦) جمع فيها اسماء كثير من الكتب الغربية التي تجدر مطالعتها بالمشغل بتاريخ الكرسي الانطاكي ويضاف اليها من الروسية ايضاً بضعة مؤلفات لا تخلو من الاهمية كسلسلة البطارقة الانطاكيين من افوديوس الى زمن ايروثيوس (١٨٥٠) للاسقف السابق

الذكر برفيريوس اوسبانسكي وغيره من الكتب التاريخية التي يوقف عليها
بعد البحث والاستقراء

ثالثاً . ان تُجمَع نصوص كل البراءات والرسائل العامة والخاصة
والاحكام والقرارات وسائر النبد والكتابات الصادرة الى هذا الاوان من
الكرسي الروماني بوجه الاجمال والمتعلقة بالكرسي الانطاكي والطائفة الملكية
وتطبع بلغتها الاصلية مرتبة في الذكر حسب تواريخها مع تعريبها بغاية
الضبط والتدقيق

رابعاً . ان تُنشر كل العهود السلطانية القديمة والفرمانات الشاهانية
والاوامر والاحكام الرسمية والفتاوى والحجج الشرعية المختصة بالطائفة الملكية
وكنائسها واديارها وتثبت حرفيتها دون ادنى تصرف في تعريب ما ليس
بعربي منها

خامساً . ان تُنسخ عن سجلات الوزارتين الخارجية والتجارية في
فرنسا والنمسا كل التقارير والقرّ والرسائل الواردة من السفراء والقناصل ومن
دونهم في الكلام عن امة الروم الملكيين وتفصيل بعض انبأها وحوادثها
ويُلخّص عنها ما يتحقق فيه الفائدة والحجة التاريخية

سادساً . ان تُدوّن باختصار اخبار المجامع العامة والخاصة التي شاركت
فيها الكنيسة الانطاكية سائر الكنائس المقدسة وتُسرد في كل منها اسماء
الاساقفة والكهنة ورؤساء الديارات الذين شهدوها ونبأوا فيها او كاتبوا في
صددها بتوقيعاتهم الاصلية . وتذكر بعد ذلك بالتفصيل وعلى الوجه نفسه
اعمال المجامع الاقليمية التي التأمّت ضمن ابرشيات الكرسي الانطاكي

بعبارتها الحرفية مع الاشارة الى الكاثوليكية المثبتة منها او خلافها وتُنشر في الانتخابية منها صكوك الانتخابات والمناسير البطريركية مذيلةً بامضاءات المنتخبين واختامهم ومشفوعةً بشهادات الشهود القانونيين

سابعاً . ان تُشرح بالاسهاب حكايات الاضطهادات والمظالم التي اعتُدي بها في القرنين الماضيين على الطائفة الكاثوليكية ولاسيما في دمشق وحلب وتورد فيها روايات الشهود وتفصيل المرافعات ونسخ المراسلات والعرائض مأخوذةً عن أوثق المصادر ككتاب عمالة راكب الطريق السابق ذكره ورسائل كاثوليكيي دمشق للاب سابا الكاتب وبعض تعليقات في هذا الباب للقس انطون بولاد وغيره من رواة هذه الحوادث . ويضم اليها كذلك ايضاح مسألة القلنسوة سنة ١٨٣٧ على عهد الطيب الذكر البطريرك مكسيموس مظلوم مرويةً بجميع ماجرياتها واوراقها ومخاطباتها الرسمية كما توجد مستوعبةً في كراسةٍ خطية لا تخلو ان تكون من جمع البطريرك المدكور نفسه كانت محفوظةً بين كتب نسيه الخوري توما مظلوم

ثامناً . ان يُكلف رؤساء الرهبانيات المخلصية والشورية البلدية والحلبية بالسعي في وضع تاريخ شامل للاديار والرهبانات يُبحث فيه عن اصل تأسيسها ونشأتها وتراجم الرؤساء والاحبار والحسنين والفضلاء الذين ظهوروا منها مرويةً عن السجلات والآثار المحفوظة بعد معارضتها وتحقيقها اذ كان قسمٌ منها مملئاً بلسان التحزب والضعفنة مخطوطاً بمداد الاطراء والمبالغة لاعتياد السواد الاعظم من الكتبة والرهبان كتمان الحقيقة التاريخية والاجتهاد بالباسها ثوباً من التزيين والتمويه كما فعل الاب كيرلس الحداد في

ما دونته من اخبار الرهبنة المخلصية . وكان قد وقعت اليه عدة اوراق ونبد
خطية قديمة لم يحسن نقلها والاستشهاد بها فتصرف في اختصارها حسبما
تمثل خاطره وشحن تأليفه تقریظاً ومدحاً لكل من ترجمه من الرهبان
ورجال الدين بحيث ان من وقف على كتابه يأخذ العجب من وفرة ما
انبتته الاديار المخلصية في هذه الاصقاع من افراد الدهر واعلام القداسة
والبر . وقد طوى كسحاً عن كثير من الحوادث المشهورة في الرهبانية
واهما ما اضرمه التحزب الجنسي فيها حيناً بعد حين من نيران الشقاق
والفتن مما يجب ان يفرده في سياقة اعمالها فصل خاص يستوفي فيه بيان
الاضرار والمحن والخسائر التي ألحقها هذا التعصب المشؤوم بالاديار
والكنائس . ومن المخطوطات الضالة والحرية في هذا الباب بالنشدان
والاسترشاد كتاب الخلاصة الوضية في تاريخ الرهبنة المخلصية للقس انطون
بولاد وتاريخ الرهبنات في لبنان للقس حنايا منير الشويري

تاسعاً . ان يفرده تأليف خاص لجغرافية الكرسي الانطاكي توصف
فيه حدوده واقليمه الاصلية باقسامها ومشمولاتها مع التنبيه على ما تقلبت
فيه من الاطوار وما طرأ عليها من التغيير والنقصان والاشارة الى اسمائها
القديمة والحديثة وتعيين مواقعها وآثارها بما يمكن من التطبيق والدقة ويختتم
اخيراً ببيان ما استقرت عليه احوال البطريركية الملكية لهذا العهد وتقويم
ما يتعلق بها في الكراسي الثلاثة من الاعمال والابرشيات بجواضرها وقراها
ومزارعها وكنائسها واديارها وعدد النفوس في كل منها ومقدار النازحين
من رعاياها . ولا بد ايضاً لتتيم الفائدة من الحلق ما تقدم بخارطة لكل

طور من اطوار البطريركية تعين على تقرير المراد من هذه الشروح وتزيد في الجلاء والوضوح

عاشراً . ان يُبحث بعد المطالعة والتدقيق اولاً في تاريخ طقوس الكنيسة الانطاكية وبيان ماهية كل منها ومنشأه . ثانياً في اللغات التي كانت تؤدّى بها هذه الطقوس المختلفة في الكنائس على تباين احوالها ومواقعها . ثالثاً في اصل الروم الملكيين وجنسيتهم . ويجب ان يُوكّل هذا البحث خاصة الى اناس من العلماء معروفين بالانصاف والاخلاص متجردين عن كل أثره او تعصب سخيف لئلا يصيب كلامهم فيه ما اصاب كلام غالب من تصدّى لهذا الموضوع في هذا العهد من انصار اليونانية واحزاب السريانية لغلبة الهوى والغلو على اكثر تقاريرهم واستدلالاتهم وتعمد هم منها غير الحقيقة العلمية المحضة . ولا غنى قبل الخوض في هذا المطلب عن مراجعة كتابات الآباء اليونانيين وتصفح كل الكتب الطقسية المنسوبة للروم الملكيين وعلى الخصوص المحفوظة اليوم في المكاتب الاوربية

حادي عشر . ان تُدوّن سير كل القديسين والشهداء والابرار والنساك الذين نبغوا في الكنيسة الانطاكية وحدها منقولة عن اوثق المصادر واثبتها مع الاشارة الى هذه المآخذ باسماء مؤلفيها وارقام صفحاتها ايضاً عند الاقتضاء

ثاني عشر . ان يُجتهد بعد التتقيب واستقراء الآثار في وضع تراجم مطولة لكل من المؤلفين والعلماء والادباء والشعراء الذين اشتهروا بين الملكيين وكتبوا في احدى اللغات الشرقية او الغربية وتعداد اسماء تصانيفهم

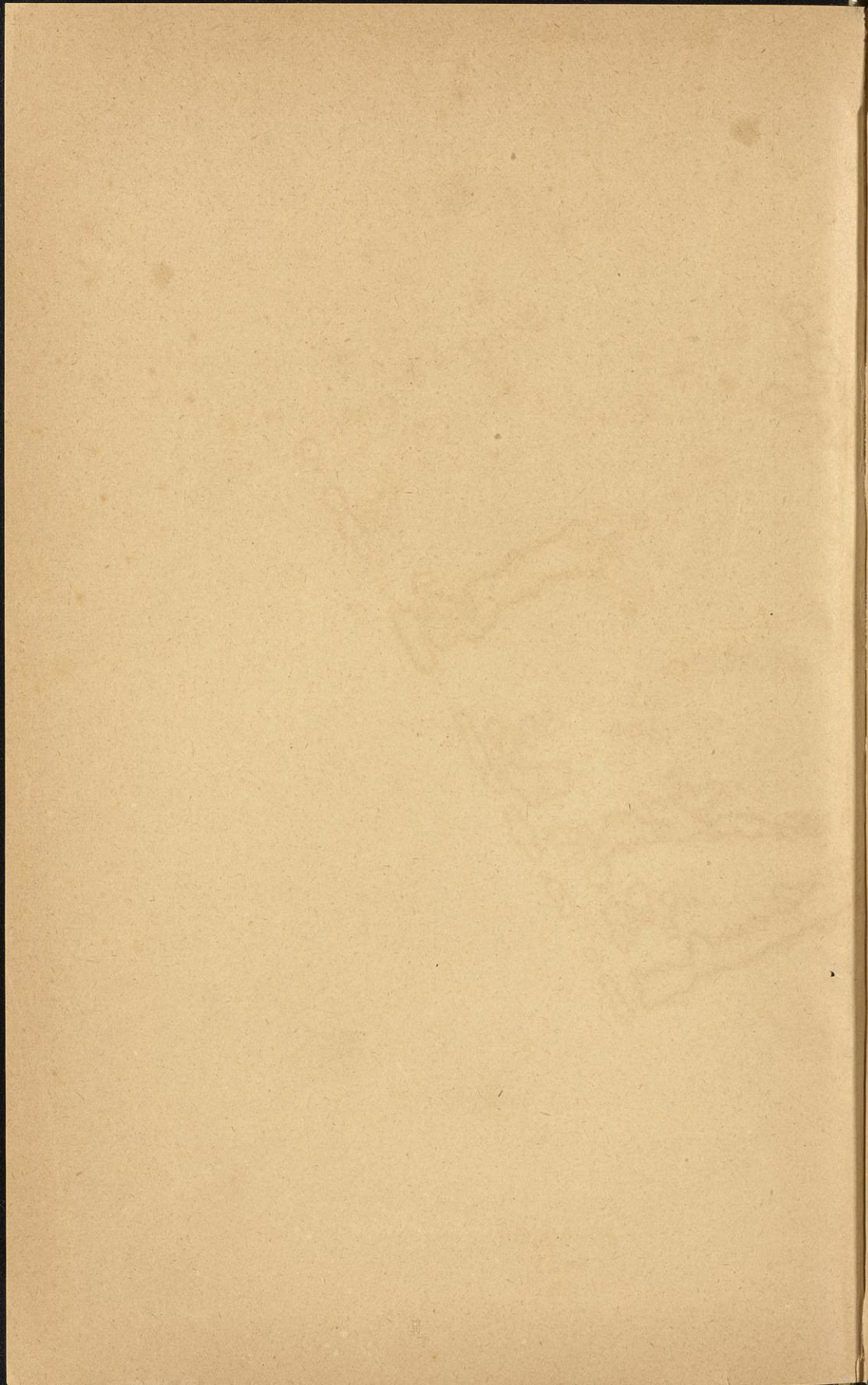
ومواضيع كتاباتهم والتنبيه على ما كان منها مطبوعاً او خطياً وتعيين محل
 طبعه او حفظه ويزاد بُد منها او شروح عنها تكون كافية لتعريف مكانتهم
 والاستدلال على مقدار خدمتهم الازدية . ولا يخفى على احد ما لمثل هذا
 التأليف الشاق من الفائدة والاهمية الكبرى ليس فقط في تاريخ الروم
 الملكيين ولكن في تاريخ الآداب النصرانية ايضاً في هذه الديار اذ كان
 النابغون منهم ولا سيما في الفرقة الكاثوليكية هم في الحقيقة نخبة الشعراء
 والكتاب المبرزون في مضمار البراعة والفضل واعيان العلماء والمحققين
 المتميزون بالدكاء والنبيل وكفى بمكان الأسرة اليازجية بينهم دليلاً على هذه
 المنزلة ناطقاً بافصح بيان وحجة قاطعة بهذه المزية لا تكافأ ولا تُرجح
 في ميزان

ومتى توفر للجنة استيفاء هذه الخطة بجميع اصولها وفروعها وتبها لها
 استكمال هذه الشروط واشباهها مما يدلها عليه تكرار البحث والمزاولة
 وبقية اياها خبرة الدرس والمطالعة تستطيع حينئذ لا قبلاً ان تستعين بما
 اجتمع لديها من المواد والحجج والتعليقات والمصنفات الخاصة على وضع
 تاريخ عام للأمة الملكية وجمع سلسلة تامة للبطاركة والاساقفة في كل من
 كنائس الكرسي الانطاكي مستندة في تقرير ما تقرره على ما سبق تفصيله
 في المؤلفات التمهيدية مع الايماء الى مأخذ منها ورد المطالع الراغب في
 الاستزادة الى المطولات المتقدمة . وكل تأليف في تاريخ الطائفة لا يُجرى
 فيه على هذه الطريقة ولا يتم بناؤه على هذا الاساس يكون تأليفاً أتر
 ناقصاً لا يسلم من الطعن والانتقاد ولا يجدر بالثقة والاعتماد . انتهى

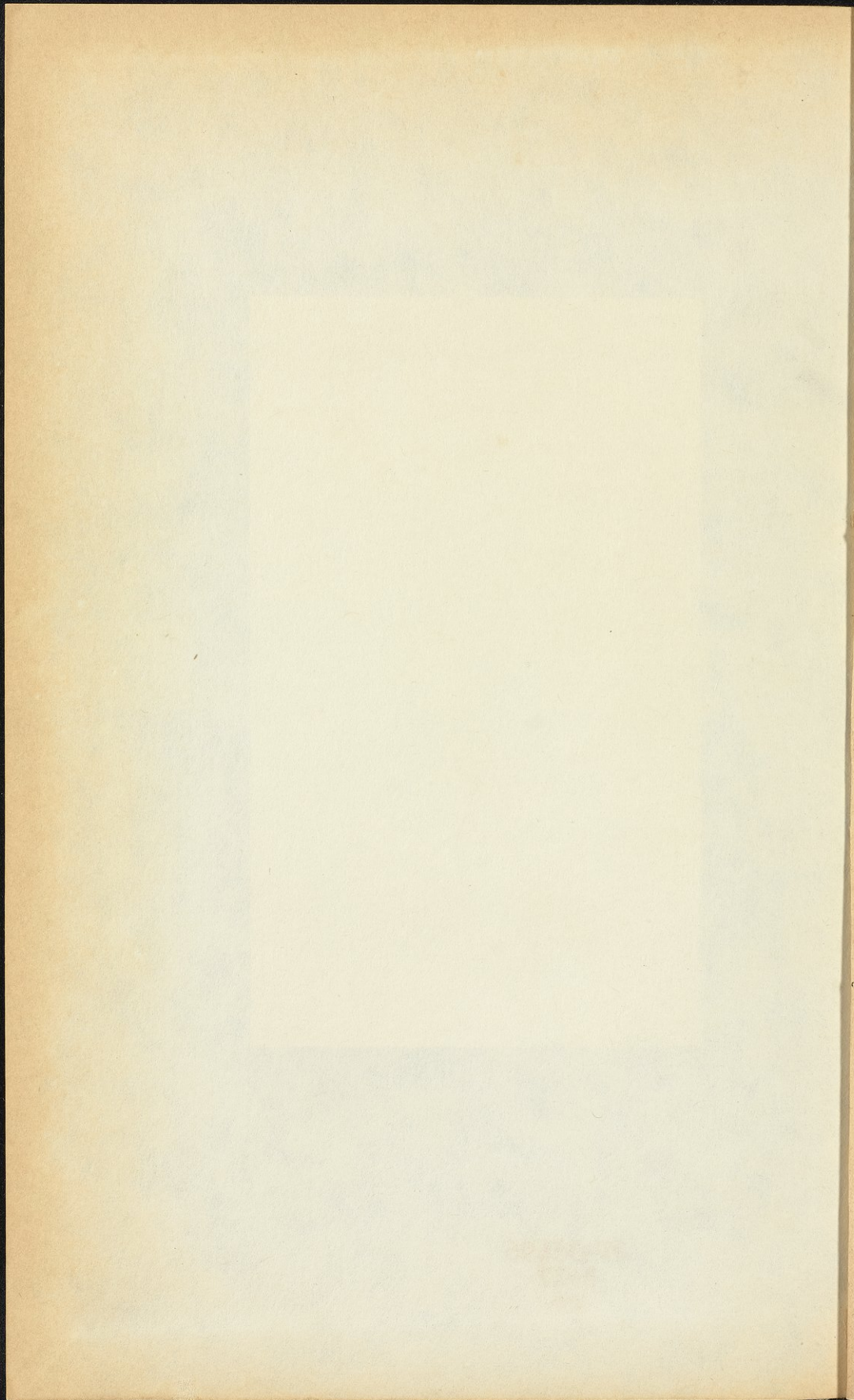
اصلاح غلط

صوابه	غلط	سطر	صفحة
الادبيات المنشورة	الادبيات المنشورة	١٤	١٤
بن حسن	ابن حسن	١٥	١٥
الادبيات المنشورة	الادبيات المنشورة	١٨	٢٥
ابي المعالي	ابي المعلى	٩	٣١
ويتخرون به	ويتخرون به	١١	٤٧
٥٨	رقم ٥٧	١	٤٨
رواح الارواح	روح الارواح	٧	٦٥
علي الغزي	علي الغزي	١٥	٦٥
المتقى من	المتقى في	١٢	٦٨
القوشجي	القوشنجي	٢	٧١
مواهب الحبيب	مواهب الحبيب	١٠	٧٢
فيه ١	فيه ٢	١٠	٧٣
البارزي	البارزي	١٤	٧٣
عبدالعليم	عبدالحليم	١٣	٧٧
المكتبة العمرية	المكتبة العمومية	٢١	٧٩
المعافي	المعافي	١٢	٨٠
علي بن عبدالكافي	علي بن الكافي	١٠	٨٣
اتحاف الاخصا	اتحاد الاخصا	١٢	٨٤
العظمي	العظمي	١٩	٨٦
مبارك شاه علي حكمة	مبارك شاه علي حكمة	٥	٨٩
قلّت	فلّت	١٥	٩٤
البطريك اقيموس كرمه	البطريك مكاربوس الحلبي	٥	١٠٢

صوابه	غلط	سطر	صفحة
سنة ١٦٤٨	سنة ١٦٤٧	٣ و ١	١١٦ و ١٠٣
كان ينتهي	كان ينتهي	١٤	١٠٣
وافرة	واقرة	١٠	١١٧
سنة ١٦٤٨	سنة ١٦٤٧	١٥	١٢٣
بجعة	نجعة	٢٠ و ١٨ و ١٦ و ١٢	١٣٠
في ديمان	في بديمان	١٥	١٥٤
ملا تيوس كرمة	ملا تيوس كرم	١٥	١٥٧
(من يبرود)	(من يبرود)	١٩	١٥٨
ما اخذ رأى	ما اخذ ورأى	١٤	١٦٠
اوسعها رقعة	اوسعها رفعة	٣	١٦٧
القديس جاورجيوس	القديسين جاورجيوس	٧	١٦٨
كان يتبوا مثله	كان يتبوا	٩	١٧٥
احدهما	احدهما	١	١٧٧
الف وستماية وثلاثة وثلاثين	الف وستماية وثلاثة	١٦	١٨٠
دوسيتاوس	روسيتاوس	٩	٢٠٠
بطريك	بطيرير	١٩	٢١١
الا ويسيط	الا ديسيط	١٢	٢٢٢
ثنية الغار	ثنية الغار	١٤	٢٢٢
الرهبانيات	الرهبانات	١٥	٢٤٣



PD-35496 - *mylar*
5-17
cc





**Elmer Holmes
Bobst Library**

**New York
University**

NYU - BOBST



31142 02616 5905

Z844.D3 Z3

Khazain al-kutub fi Dimashq wa